

أقدم لك ...

الفتاة  
والسياسة

نعوهم تشو مسكيا

< تأليف >

چون ماهر  
وچودي جروفرز

< تحرير >

ريتشارد أيجنلزي

< ترجمة >

محي الدين مزيد

< مراجعة وإشراف وتقديم >

إمام عبد الفتاح إمام









المشروع القومي للترجمة

أقدم لك..

# نعوم تشومسكى

اللغة والسياسة

تأليف

جون ماهر

و

جودى جروفز

تحرير

ريتشارد أيجنانزى

ترجمة

محيى الدين مزيد

مراجعة وإشراف وتقديم

إمام عبد الفتاح إمام

المجلس الأعلى للثقافة

٢٠٠٣



المشروع القومي للترجمة  
إشراف: جابر عصفور

- العدد: ٥٧٩

- نعوم تشومسكى (اللغة والسياسة)

- جون ماهر

وجودى جروفر

- محيى الدين مزيد

- إمام عبد الفتاح إمام

- الطبعة الأولى ٢٠٠٢

هذه ترجمة لكتاب

**Chomsky (Noam)**

by John Maher

Judy Crobves

الصادر عن دار

**I Con Books (1998)**

---

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة

شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة. ت: ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس: ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo

Tel: 7352396 Fax: 7358084

---

تهدف إصدارات المشروع القومي للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربي وتعريفه بها ، والأفكار التي تتضمنها هي اجتهادات أصحابها في ثقافتهم المختلفة ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة .

# الفهرس

الموضوع	الصفحة
- الفهرس	5
- مقدمة بقلم المراجع	9
- مدخل إلى التعريف بتشومسكى	13
- الوجود واللغة	14
- الناقوس اللغوى	15
- أنماط الاستخدام اللغوى	16
- كيف يتسنى لنا معرفة اللغة ..؟	17
- خدعة ما يدعى بالاختلاف اللغوى	18
- النفاذ إلى لب اللغة	19
- كيف يتسنى لنا شرح اللغة؟	20
- اللغة والتواصل	21
- نمطان شائعان للاستخدام اللغوى	22
- الاعتمادية البنيوية	23
- معرفة اللغة	24
- لغة الأنا الداخلية واللغة الخارجية	25
- هل اللغة قواعد نحوية أم مناورات سياسية..؟	30
- مذهب البنيوية الأمريكية	31
- ماذا عن سوسير..؟	32
- منهج جاليليو	36
- التجريد	38
- إضفاء المثالية	40
- النمط المثالى	41

43	.....	- هتك ستر الزهرة
44	.....	- النموذج المثالى
46	.....	- اللغة باعتبارها عضواً ذهنياً
47	.....	- نظرية ديكرات عن الجسم
50	.....	- نظرية جديدة عن الجسم
52	.....	- نظرية سكر السلوكية
53	.....	- دحض المدرسة السلوكية
56	.....	- معضلة أفلاطون
57	.....	- اللغة لا يتم تعلمها، وإنما تنمو
58	.....	- الفطرية
60	.....	- نمو التعلم وقيوده
61	.....	- اللغة ليست محاكاة
62	.....	- ماذا تعنى المعرفة باللغة ؟
66	.....	- إنها قدرة غير استقرائية
67	.....	- المناغاة
69	.....	- الهجوم من جهة الاجتماعيين
71	.....	- الرد على كل ما سلف
74	.....	- ما علم اللغويات إذن؟
75	.....	- الإبداع فى مقابل التواتر
76	.....	- قصة نحوين
78	.....	- النحو التقليدى فى مقابل النحو التوليدى
81	.....	- الاختلاف مع البنيوية
82	.....	- أنا على ما يرام
86	.....	- البنية العميقة والبنية السطحية
87	.....	- النحو الشامل

92	- هل بمقدورنا أن نرسم خريطة لنحو عالمى شامل؟
94	- كيف ننطق اللغة
95	- النقاد التجريبيون
96	- قاعدة صياغة الأسئلة
98	- قاعدة التعبير المتبادل
100	- نظرية النظريات العلمية
102	- نماذج أخرى منافسة
103	- رد تشومسكى على بياجيه
104	- مدارس لغوية أخرى
105	- ظهور برنامج الحد الأدنى فى ثمانينيات القرن العشرين
108	- المبادئ والمعايير
111	- مبادئ ومعايير النحو العالمى الشامل
113	- المبادئ والمعايير وتعلم اللغة
114	- اختلاف محدود
116	- اعتراض
117	- تفسير اللغة
121	- تقنية يمكن الاستغناء عنها
122	- حكاية خرافية
125	- ما هو أبسط نظام ممكن؟
127	- أحسن تقويم
131	- جذور ضميره الاجتماعى الحى
134	- ملف تشومسكى الشخصى
135	- تشومسكى : الناقد الاجتماعى
136	- هل ما تقوله صحيح أم لا؟
137	- برج بابل

140	- إرث تشومسكى المؤيد للتحرر فى الفكر والإدارة .....
142	- آدم سميث والمبدأ القدر .....
144	- قيم عصر التنوير .....
145	- الفوضوية .....
146	- ماذا عن الليبرالية السياسية ؟ .....
147	- المثقون العاملون .....
148	- المفارقة الأمريكية .....
150	- تلفيق موافقة الجماهير .....
152	- اسحقوا النقابات .....
154	- الطبقة والفقر .....
156	- على مَنْ يمكن أن ننحو باللائمة؟ .....
158	- انهيار الإمبراطورية السوفيتية .....
162	- على مَنْ بحق الاعتذار؟ .....
164	- هل نسيتم فيتنام؟ .....
166	- الاستثناء من مجموعة الأعراض الفيتنامية .....
167	- طرق العلاج .....
168	- ملف تيمور الشرقية باندونيسيا .....
170	- تيمور الشرقية .....
172	- ملف نيكارا جوا .....
175	- نظرية التفاحة المعطوبة .....
176	- إلى مَنْ يشير أصبع الاتهام ؟ .....
178	- الكوميسارات ولعبة التخصص .....
182	- قائمة بكتب المؤلف .....



## « مقدمة »

### بقلم المراجع

أقدم لك هذا الكتاب ..

هذا هو الكتاب الرابع والأربعون من سلسلة «أقدم.. لك!» وهو يعرض لفكر الفيلسوف . وعالم اللغة، والمنظر السياسى الأمريكى «نعوم تشومسكى» المولود فى ١٢ / ٧ / ١٩٢٨ فى فيلادلفيا. ويقول مؤلف الكتاب إن هناك شخصيتين لـ «تشومسكى» أحدهما: تشومسكى عالم اللغويات، والثانى: تشومسكى الفيلسوف السياسى الذى وجه انتقادات عنيفة لكل أنواع الظلم الاجتماعى الموجود فى العالم.

ولنبداً بالشخصية الأولى: تشومسكى عالم اللغة:

يعتقد «تشومسكى» أن هناك ملكة لغوية فطرية فى الذهن البشرى وأحد جوانب تلك المرحلة النظرية يتألف من مجموعة من المبادئ التى تشترك فيها اللغات جميعاً وهى التى أطلق عليها اسم «النحو العالمى الشامل».

وفضلاً عن ذلك فإن اللغة تعبر عن الجانب الإنسانى فىنا، ونحن نستخدمها لنسبر أعوار ذواتنا فضلاً عن ذوات الآخرين، وكذلك لكى نتعامل مع مجريات الأمور فى عالمنا وواقعنا، وما قد نصادفه من أعمال ذات معنى أو دلالة . ومهمة عالم اللغة هى تقديم وصف تفسيرى متعمق للغة البشرية. أما تشومسكى الفيلسوف السياسى فهو أخطر كثيراً من عالم اللغويات ، فهو يهاجم سياسة بلاده | الولايات المتحدة | الظالمة المتسيزة فى العالم كله. ويبدأ بحقل الاقتصاد ليعارض بقوة ما أسماه «بالمبدأ القدر» الذى رفعه أولئك الذين نصبوا أنفسهم سادة على العالم - والمتمثل فى القول بأن كل شئ لنا، ولا شئ للآخرين»...

وذلك فى سياق سعيهم نحو الدفاع عن السوق الحرة وهو بذلك يسير بنفس  
الخطى التى رسمها من قبل آدم سميث ( ١٧٢٣ - ١٧٩٠ ) الفيلسوف وعالم  
الاقتصاد الإسكتلندى الذى لمع نجمه فى عصر التنوير فى القرن الثامن عشر .  
أما سياسة الولايات المتحدة الخارجية الجائرة والتى تكيل بمكيالين فيضرب لها  
تشومسكى العديد من الأمثلة :

الأول : اغتيال قسيس على يد رجال الشرطة فى بولندا الاشتراكية عام ١٩٨٤ -  
عندئذ انطلقت صيحات الاحتجاج العنيفة والمدوية فى وسائل الإعلام الأمريكية ،  
وكذلك التكرار المستمر لتفاصيل حادثة الاغتيال مع الإشارة على نحو خفى إلى  
تورط الاتحاد السوفيتى [ فى ذلك الوقت ] فى القضية .

المثال الثانى : استشهاد ١٠٠ شخصية دينية بارزة فى أمريكا اللاتينية وأيضاً  
اغتيال رئيس أساقفة «سلفادور» واغتصاب أربع راهبات أمريكيات ثم قتلهن على يد  
قوات الأمن التى تدعمها الولايات المتحدة .

وهنا هنا يظهر تعميم إعلامى كامل ، واكتفاء بإصدار تعليق مفاده أن الحكومة  
المعتدلة تجد من الصعوبة بمكان السيطرة على أعمال العنف التى يقوم بها اليمينيون  
واليساريون على حد سواء...!

وأمثلة أخرى :

- عندما أطلق سراح السجن الكورى «أرماندو» تحول إلى احتفالية إعلامية كبيرة  
حتى إن الرئيس «رونالد ريجان» دعا إلى حضور احتفال أقيم فى البيت الأبيض  
بمناسبة يوم «حقوق الإنسان» وذلك عام ١٩٨٦ .

وانتهزت وسائل الإعلام الأمريكية الفرصة ، فقامت بشجب أعمال الطاغية  
الكوبى «فيدل كاسترو» الذى تتلطح يده بالدماء ، والذى وصفته صحيفة «واشنطن  
بوست» بأنه سفاح آخر ينضم إلى قائمة السفاحين العتاة الذين يرتكبون مذابح  
جماعية فى هذا القرن . كما أخذت تندد بأعمال التعذيب اللاإنسانية وكذلك  
السجون الوحشية فى كوبا .

وفي عام ١٩٨٦ تم اعتقال وتعذيب «هربرت أنايا» مدير لجنة السلقادور غير الحكومية لحقوق الإنسان - هو وكافة أعضاء لجنته وفي تلك الأثناء قام بتجميع تقرير يتألف من ١٦٠ صفحة، وهو عبارة عن شهادات تم أخذها من ٤٣٠ سجين سياسى يسجلون فيها تفاصيل عمليات التعذيب التى تعرضوا لها والتي قام بها رائد أمريكى مرتديا الزي الرسمى .

ويقول تشومسكى إن وسائل الإعلام الأمريكية تقوم بالتعتيم الكامل، وفرض حظر إذاعة التقرير وأشرطة الفيديو التى تتضمن تلك الشهادات، والتى تم تهريبها إلى خارج السجن، وفى النهاية يتم إطلاق سراح «أنايا» ثم اغتياله بعد ذلك .

كما يعرض «تشومسكى» لما ارتكبته الولايات المتحدة من جرائم فى فيتنام وكمبوديا، وتيمور الشرقية بأندونيسيا، وملف «نيكاراجوا...» وغير ذلك كثير... وهو بذلك يفضح الديمقراطية الأمريكية التى تريد فرضها على العالم مبيناً مدى ما فى هذا النموذج من شرور وسيئات .

بقى أن نقول كلمة سريعة عن مؤلف الكتاب :

أما جون ماهر فهو متخصص فى اللغويات : درس الفلك واللغويات فى لندن وميتشجن وأدبوره . وقد قام بنشر عشرة كتب فى اللغويات ، حقوق اللغة وأيضاً عن لغات اليابان . وهو يقيم الآن فى طوكيو حيث يشغل منصب أستاذ اللغويات فى الكليات المسيحية الدولية . وقد أهدى كتابه هذا إلى ابنته صوفى بكلمة جميلة لتشومسكى يقول فيها :

«إذا افترضت أن هناك استعداداً فطرياً للحرية بين بنى البشر فستكون أمامك فرصة سانحة لتغيير واقع الأشياء، وسيكون بمقدورك أن تسهمى بما من شأنه أن يصنع عالماً أفضل...!»

أما جودى جروفرز الفنانة التى قامت برسم الصور التوضيحية للكتاب فهى ليست غريبة عن هذه السلسلة ، فقد سبق أن اشتركت فى كتب كثيرة من قبل، فقامت بوضع الرسوم التوضيحية لكتب «الفلسفة» و«فتجنشتين» و«لكآن» وغيرها...

وبعد ..

فإننا نرجو أن نكون بترجمة هذا الكتاب قد أضفنا جديداً إلى المكتبة العربية،  
ضمن المشروع القومي للترجمة ..

والله نسأل أن يهدينا جميعاً سبيل الرشاد .

المشرف على سلسلة «أقدم .. لك»

إمام عبد الفتاح إمام

## مدخل إلى التعريف بتشومسكي

يُعد نعوم تشومسكي ، عالم اللغويات الذي لا يُشق له غبار ، والمصلح الاجتماعي رفيع الشأن ، واحداً من أكثر شخصيات القرن العشرين تحدياً وإلهاماً.

لقد ذهبت إلى أن القواعد التركيبية للغة البشرية فطرية Innate أساساً، وهو الأمر الذي لا يزال موضع خلافٍ مثير للجدل الكثير.



جون ماهر

نعوم تشومسكي

هو كما قلت. وإني لأرى أن هناك ملكة لغوية في العقل البشري ، وأحد أجزاء تلك الموهبة الفطرية هو نسق من المبادئ التي تشترك فيها كافة اللغات ، وهذا هو موضوع نظرية «النحو الشامل» Universal Grammar.

وهناك «تشومسكيان» ؛ وطأ أحدهما مجالات بكرة في حقول اللغة والإبداع البشري ، أما الآخر فقد وجه انتقادات عنيفة نحو كافة أشكال الظلم الاجتماعي وعنف الدولة حيثما وقعا في أي مكان في العالم. إلا أنه يمكن رؤية هذين الشخصين على أنهما الشخص عينه ، أي ذلك الرجل الذي تمثل واعتنق تعاليم التنوير وآل على نفسه أن ينقلها للبشر كافة. ولكن دعونا نبدأ بذلك التشومسكي عالم اللغويات.



## الوجود واللغة

اللغة هي جانبنا الإنساني ، فنحن نستخدمها ، لنسبر أغوار ذواتنا ، فضلاً عن  
ذوات الآخرين ، وكذلك لكي نتعامل مع مجريات عالمنا وواقعنا ؛ وما قد يعرض لنا  
فيه من أعمال ذات معنى أو دلالة .

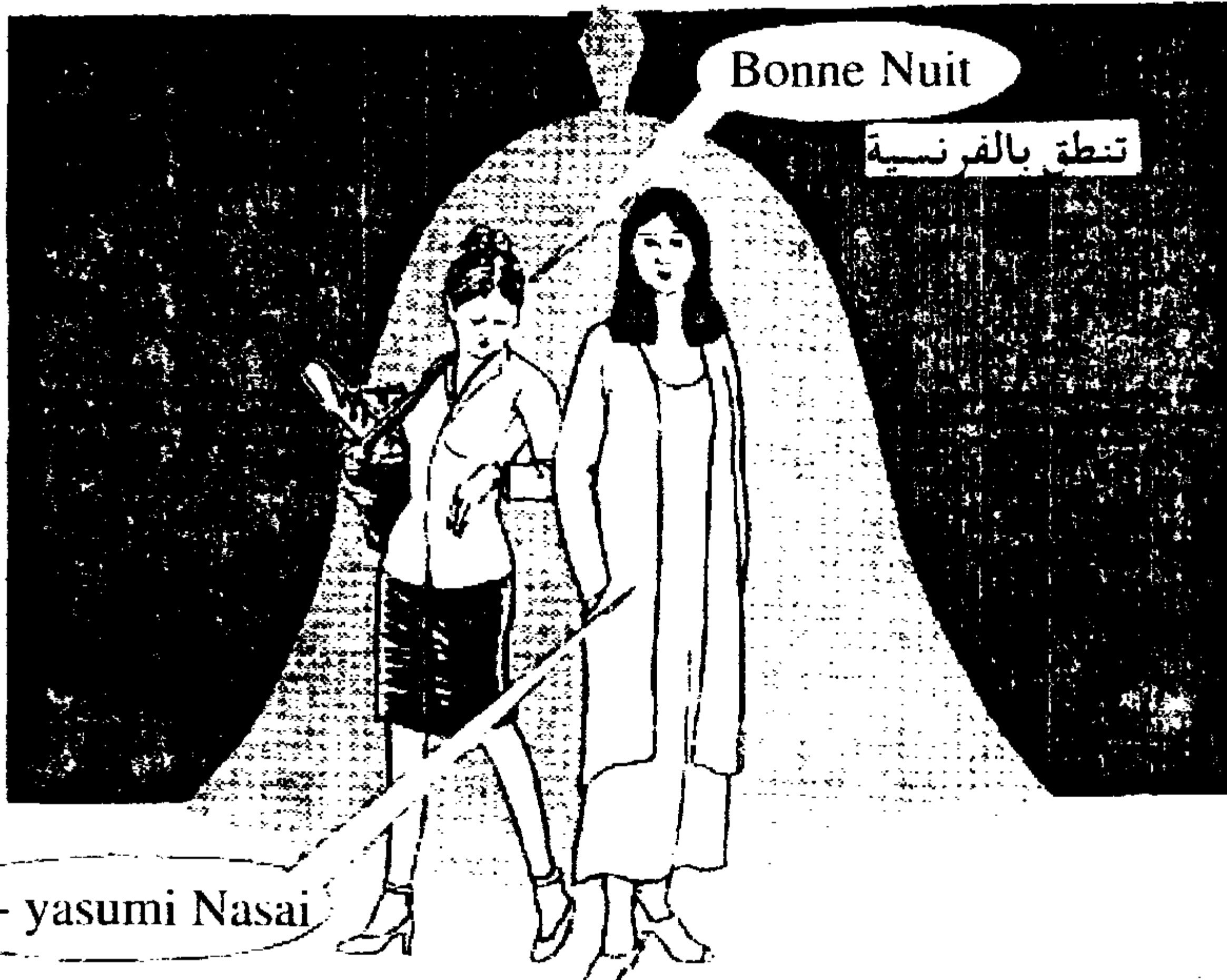
ويبدو أن اللغة تؤدي لنا هذا الدور على أكمل  
وجه . فهي تفي تماماً بكافة متطلباته .

تتمثل المهمة الملقة على عاتق علم  
اللغويات في تقديم وصف تفسيري  
وتقري متعمق للغة البشرية .



## الناقوس اللغوي

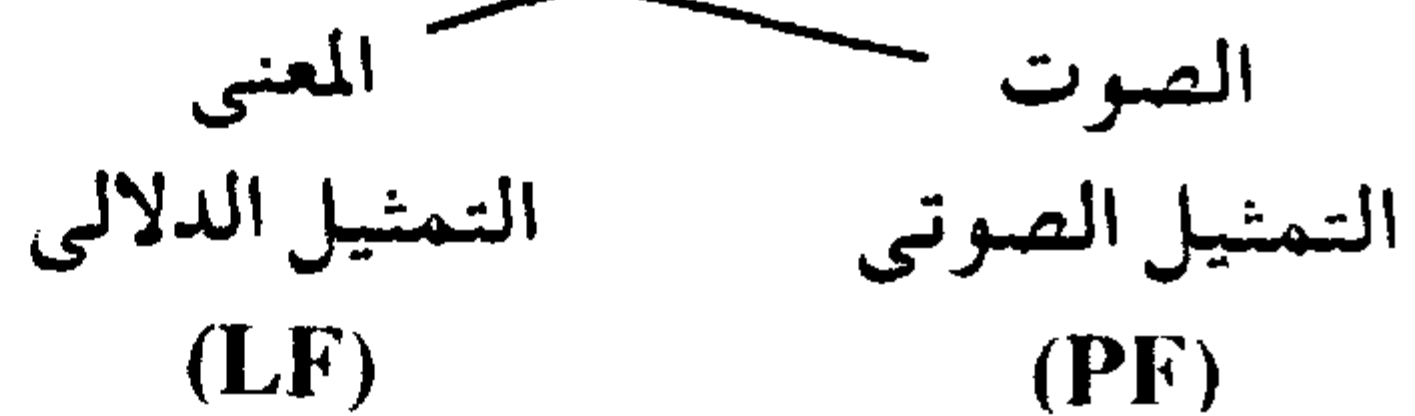
اللغة أشبه ما تكون بالناقوس؛ فكلاهما له جرس ودلالة. وهذا الجرس أو الصوت هو الوجه الظاهري للغة، حيث لا يعدو أن يكون سلسلة من الذبذبات أو التقطعات التي تنطلق في الهواء. فخذ على سبيل المثال هذين العنقودين من الأصوات التي تنطق بالفرنسية على نحو Bonne Nuit،



بينما تنطق في اللغة اليابانية على نحو O- yasumi Nasai. حيث نجد أنهما لا يعيان شيئاً في حد ذاتهما. لا في الفرنسية ولا في اليابانية. ولكن عندما تفرع اللغة أجراسها؛ فإنها تصبح على اتصال مباشر بالعقل، حيث يحمل كل صوت معانٍ ودلالات داخلية تطفّر من الذاكرة وتمثل في الذهن (فمثلاً ترتبط الساعة السادسة مساءً بموعد العودة إلى المنزل). ومن ثم، يصبح بمقدورنا الآن أن نرى ذلك التداخل بين الكيفية التي يتم بها تمثيل الصوت أو ما اصطلح على تسميته بالشكل الصوتي (PF) Phonetic Form وتلك التي يتم بها تمثيل المعنى أو الدلالة وهو ما اصطلح على تسميته الشكل المنطقي (LF) logical Form. ويعمل علم التراكيب النحوية Syntax (وهو تركيب بنيوي) على الربط بين هذين التمثيلين

### علم التراكيب النحوية Syntax

فما هي، يا ترى، طبيعة ذلك الجرس الذي يربط بين الصوت والمعنى، بل ما الكيفية التي يتمكن بواسطتها الطفل من اكتساب معرفته بذلك التداخل النحوي؟





## أنماط الاستخدام اللغوي

تعتبر اللغة كائناً معقداً من الناحية النصية والحرفية، فهي تتراوح بين آلاف الأصوات التي تمثل حشوات تعادلية Conversational Fillers نسد بها ما قد يعترى

محادثاتنا من فترات صمت أو تعجب ... إلخ مثل «آه، ههه...» لتصل إلى تلك المقطوعات السردية narratives ذات الأسلوب الجزل التي نُشفر بها الأفكار الفلسفية الغامضة أو العواطف المشبوبة.

فعن طريق فعل كلامي واحد وقصير يمكن أن نعقد قرانا رسمياً، أو أن ندشن باخرة عابرة للمحيطات، أو أن نحكم على شخص بالإعدام.

وينحدر كل فرد منا إلى استخدام اللغة على نحو مغرق في الذاتية والشخصية، وهو ما يعرف باسم اللهجة (اللهجة الفردية) (Idiolect) وذلك في سياق جماعة لغوية ذات خصائص لغوية إقليمية أو ما يعرف باسم اللهجة (dialect). وبالمثل نجد أنفسنا دائرين في فلك مجموعة من الشبكات الأسلوبية المتعددة.



مثل اللهجات النوعية التي تقتصر على ثقافة الرجل أو المرأة في المجتمع.

وكذلك اللهجات الاجتماعية التي تنحصر بين طبقة اجتماعية معينة مثل الأطباء أو المعلقين الرياضيين. وأيضاً تلك اللغة المتغيرة والخاصة بـ «الأنا» عبر رحلة حياتها من الطفولة وحتى الشيخوخة..





## كيف يتسنى لنا معرفة اللغة؟

دائماً ما يطرق متحدثو اللغات سبلاً لغوية مختلفة؛ إما مستعيرين من لغات أخرى أو مبدلين ومحولين في لغاتهم الأصلية. وكثيراً ما تظهر أنماطٌ جديدة من لغات مختلطة يتم استعمالها كبدائل مؤقتة وذلك مثل اللغات الهجينة البسطة (pidgins) التي تستخدم للاتصال بين الشعوب الناطقة بلغات مختلفة، والتي تتحول عقب استقرارها وثبات استعمالها إلى لغات مولدة (Creoles). وتقطع اللغات مسافات شاسعة عبر الزمان والمكان من خلال قنواتها المتعددة والمتمثلة في الكلام والكتابة والإشارة (لغة إشارات الصم).



وتتشرك كل هذه الظواهر في ذلك الشكل الحياتي الذي يعرف باسم «اللغة». فما الذي يشكل معرفتنا Knowledge باللغة؟ إذا أردنا التصدي لهذا السؤال، فسيكون لزاماً علينا أن نعود بضع خطوات إلى الوراء، وذلك بدءاً مما قد يبدو «مثلاً في أذهاننا».

## خدعة ما يُدعى بالاختلاف اللغوي

كان من شأن التصاق اللغة الشديد بوجودنا أن اعتدنا عدم ملاحظة ذلك . ففي غمرة حيرتنا وارتباكنا من ذلك الكم الهائل من الاختلافات التي ينطوي عليه التنوع اللغوي -Lan- guage Diversity . أصبحنا نولي قليل اهتمام بتلك التشابهات الجوهرية بين اللغات . فعلى سبيل المثال . قد تبدو اللهجتان (أ) و (ب) بعيدتين كل البعد عن بعضهما وذلك على نحو ظاهري . إلى الدرجة التي لا يستطيع معها متحدثو اللغتين فهم بعضهم بعضا .



فعندما يقول رجل إنجليزي من غرب  
يوركشير هاتين الجملتين باللهجته المحلية  
(أ)

فلن يستطيع  
رجل بريطاني  
آخر يتحدث  
اللغة الإنجليزية  
البريطانية  
الفصحى (ب)  
أن يفهم  
معنى ما  
وهو :

كانت تغمرني سعادة عارمة . فعلى الرغم  
من مطول المطر الغزير فقد ظللت ألعب  
في ثمر الحديقة .

وفي واقع الأمر . يشترك هذان المتحدثان في نواة مركزية تتشثل في مجموعة  
مشتركة من القواعد والعمليات . ولذا . فإن كليهما « يعرف » اللغة عينها .

## النفاذ إلى لب اللغة

من الممكن أن تظل بنى اللغة قائمة على النحو التي هي عليه طوال عهود وعصور تاريخية طويلة؛ فنادرًا جدًا ما يعترى لب اللغة المشترك أى تغيير أو تبديل.

ولكن، ما وجهة النظر التي يتوجب علينا أن نبنّاها حتى نخلص إلى اكتشاف ماهية ذلك الشيء الذي شكّل معرفة شخص ما باللغة؟



لن ننتهى إلى ملاحظة الحقيقة التي مفادها أن أوجه التشابه اللغوية أمر أصيل بالأساس بينما أوجه الاختلاف أمر هامشي وعارض. إلا إذا احتفظنا بذلك «البعد النفسى» الملائم.

اللغة قضية مسلم بها، تمامًا مثل حركة الأجرام السماوية وثوابت الجاذبية الأرضية فليس لدى الناس أية معرفة حدسية بقواعد الفيزياء.

لعل الأدب سيظل، إلى أبد الأبد، معينا لا ينضب للفهم المستبصر الذى يسبر أغوار الشخصية الإنسانية الكاملة، أكثر مما قد يصبو إليه أى نموذج للبحث العلمى.

تشومسكى



## كيف يتسنى لنا شرح اللغة؟

عادة ما نفضل تلك الشروحات الواضحة الشفافة التي لا تتجاوز ظاهر الأشياء. إن الفلسفة الكلاسيكية للعقل، بشقيها العقلاني rationalist والتجريبي em-piricist، قد جانبها كل الصواب في ذهابها إلى القول بإمكانية الوصول إلى مكنونات العقل البشري من خلال عملية الاستبطان.



## اللغة والتواصل

يقول تشومسكى جازماً بأن اللغة حكر على بنى البشر دون غيرهم من الأجناس، كما أنها جزء مشترك من «موهبتنا البيولوجية Biological Endowment». ولكن ماذا يعنى «بالموهبة الفطرية البيولوجية»؟ وما الذى تنطوى عليه عبارة مثل «ملكية خاصة بنوع أحيائى معين دون غيره»؟

إن الذهاب إلى أن اللغة خاصية بيولوجية biological attribute يعنى أن بعض صفاتها الأساسية تتحدد عن طريق عوامل جينية ووراثية مثلها فى ذلك مثل العديد من الجوانب الخاصة بهويتنا وماهيتنا.



بلى. فكما أنه ليس بمقدور الخنازير أن تطير، فليس بوسع الدولفينات أن تتحدث.

ولكن أليست اللغة «تواصلًا» - أو إذا تحرينا المزيد من الدقة أليست أحد أدوات التواصل؟



## نمطان شائعان للاستخدام اللغوي

### ٢- التعبير عن الذات

### ١- العلاقات الاجتماعية

لعل الاستخدام الأكثر شيوعاً من الناحية الإحصائية هو مجرد إقامة أو اصر العلاقات الاجتماعية وتقويتها بين الأفراد.

يتمثل الحافز الأساسي وراء المحادثات العارضة، على الأرجح، في الحاجة إلى إقامة روابط اجتماعية في تنايا قوالب اجتماعية تعزيزية ومشجعة.



في الكثير من المحادثات، وربما في معظمها، نجد أن المتحدث لا يسعى نحو إدراك «أهداف ذرائعية» معينة.



من الممكن، بل ومن الشائع، استخدام اللغة لمجرد التعبير عن الذات أو لجعل أفكار المرء أكثر وضوحاً.

تعتمد الحيوانات إلى استخدام بعض

الأنماط الخاصة بأنظمة الاتصال، إلا أن شيئاً في الاتصال الحيواني لا يداني تلك الصفات المتميزة للغة البشرية، مثل الكيفية التي يتم بها تنظيم العلاقات المختلفة القائمة بين الكلمات أو ما يطلق عليه الاعتمادية-البنائية للغة Structure dependence.

وهناك مثال مهم آخر على درجة كبيرة من الأهمية يتمثل في خاصية اللانهاية المميزة dis-crete Infinity للغة الطبيعية. فليس ثمة ما يدعى بالجملة الأطول في أية لغة (وهذا هو ما نعنيه بلا نهائية اللغة)، كما أنك لا تجد جملة مكونة من ست كلمات ونصف الكلمة بالإضافة إلى جملتين أخرتين مكونتين من ست وسبع كلمات... إلخ (وهذا ما نطلق عليه بالتميز اللغوي). فخاصية كهذه لا تعرف بحال من الأحوال في عالم الحيوان.

## الاعتمادية البنيوية

هناك صفة مهمة أخرى مميزة للغة ومعرفة لها، ألا وهي الاعتمادية البنيوية-Structure De- pendency. وهي مبدأ عالمي تشترك فيه قواعد التراكيب النحوية لكافة اللغات. فمعرفة لغة ما لا تعني مجرد معرفة سلسلة. أو تتابع خطي Linear sequence من الكلمات وإنما معرفة العلاقات البنيوية Structural relation ships. فنحن نجد أن الطفل يستخدم. وعلى نحو سديد. مجموعة من القواعد الحسابية المعقدة التي تتضمن الاعتمادية البنيوية. وذلك حتى يتمكن من التمييز بين سؤالين مثل: «هل الفتاة التي بوجهها نمش هي روزي؟» و«هل هذه الفتاة التي تنمش هي روزي؟».



يتم استخدام مبدأ الاعتمادية البنيوية عندما يتم تغيير عناصر الجملة من أجل الحصول على صيغة السؤال أو المبنى للمجهول أو الضمير الانعكاسي. وهاكم مثالين على ذلك:



ولا يُعد هذا المبدأ صفة بنيوية مميزة للغة ما دون غيرها، وإنما ينطبق على اللغات جميعها.

## معرفة اللغة

يتمثل هدف تشومسكى الأسمى فى طرح عدة أسئلة حول الكيفية التى يقوم بها متحدثو لغة ما بتنظيم معرفتهم بطريقة ما من شأنها أن تنتج صيغة معينة على هذا الشكل دون غيره من الأشكال أو تركيباً نحوياً معيناً بهذه الطريقة أو تلك دون غيرها من الطرق.

يبدأ الطفل الرضيع من حالة مبدئية هي حالة الصفر أو ما سنطلق عليه رمز (س)، حيث لا يكون لديه سابق معرفة باللغة، ثم يسافر هذا الرضيع عبر سلسلة من المراحل، لنطلق عليها المرحلة (س١) ثم (س٢) ثم (س٣)... إلخ ... مبحراً عبر كتلة ضخمة من المعلومات التي تكاد تناطح السماء، وذلك حتى يصل إلى حالة مستقرة أو ما سنطلق عليه المرحلة (س٠).



ومن ذلك الحين  
فصاعداً، يكون أى  
تغير يعترى حالته  
أنتك، هامشياً  
عارضاً



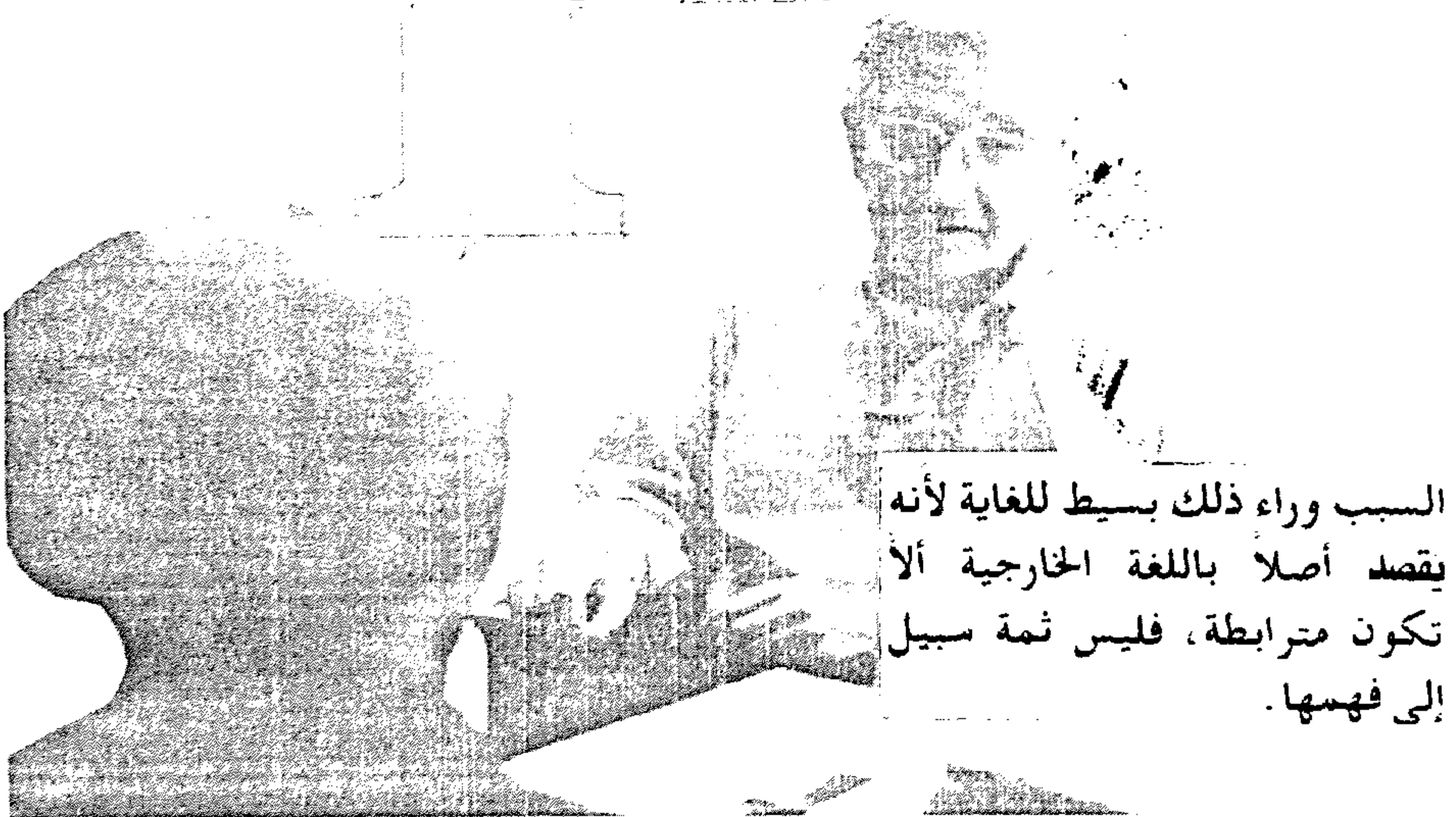
وفي غمار تفكير تشومسكى فى تلك الكتلة اللغوية الضخمة وفيما يعتمل داخل مخ الطفل الذهنى من عمليات، قام بوضع تفرقة مفيدة بين لغة الأنا الداخلية (I-Language) واللغة الخارجية (E-Language)



## لغة الأنا الداخلية واللغة الخارجية

قام تشومسكى فى المقام الأول بتطوير مفهوم «القدرة اللغوية» Competence والذي يعنى ذلك النظام المعرفى الذى يملك ناصيته أبناء اللغة ومتحدثوها الأصليون. إلا أن هذا النظام أو النسق الإدراكى قد أعيدت صياغته بطريقة مختلفة؛ ليشير إلى لغة الأنا الداخلية واللغة الخارجية. أما لغة الأنا الداخلية فهي تمثل إحدى حالات المخ الذهنى. أى ما يكتسبه الطفل عندما يشرع فى تعلم لغة ما. ولذا يمكن اعتبارها تعزيزاً وتدعيماً للحالة الأولية التى أسلفنا الحديث عنها. وتتميز هذه اللغة الداخلية للأنا بإغراقها فى التجريد والبعد عن مظاهر السلوك والميكانيزمات العادية. وعلى النقيض من ذلك توجد اللغة الخارجية والتى تتميز، كما يشير اسمها. بأنها خارجية ومتسعة؛ لتضم بين جنباتها أى مفهوم لغوى آخر غير متأصل فى المخ الذهنى للفرد. ومن ثم، إذا أشار أحدهم إلى اللغة الأيرلندية، باعتبارها اللغة التى يتحدث بها هؤلاء الأفراد الذين يعيشون فى تلك المنطقة المنقوطة باللون البرتقالى على أية خريطة لأيرلندا، تكون هذه إحدى حالات اللغة الخارجية وهى تشبه فى ذلك من الناحية التصورية، مصطلح الأداء (performance)، وإن كانت غير ذات صلة وثيقة أو خاصة به. حيث إنه يشير إلى الكيفية الفعلية التى تستخدم بها اللغة. ولذا نستطيع القول بأن اللغة الخارجية ليست ذات صلة بالقدرة ولا حتى بالأداء. وهما المفهومان اللذان ينصبان وينطبقان على الكائنات الحية. كما أنه لا يدخل فى إطارها الهياكل والتركيبات السياسية الاجتماعية.

إن التفرقة التى رسمتها بين لغة  
الأنا الداخلية واللغة الخارجية  
هى غاية فى التحدى.



السبب وراء ذلك بسيط للغاية لأنه  
يقصد أصلاً باللغة الخارجية ألا  
تكون مترابطة، فليس ثمة سبيل  
إلى فهمها.

أما اللغة الداخلية للآنا فهي مفهوم غاية في البساطة. ونبدأ بوضع فرضية تجريبية تبدو جديرة بالتصديق والقبول. فهناك جزء معين في المخ أو الدهن مخصص بصورة دقيقة للغة. فمثلاً أن هناك جزءاً مخصصاً للإبصار، هناك ملكة للغة؛ وهي تشبه في ذلك أى عضو آخر من أعضاء الجسم.



إلا أن هذا لا يعنى أن بمقدورك أن تمسك  
أسكيناً وتستأصلها به. فليس بوسعك أن  
تستأصل الجهاز الدورى. ولا الجهاز  
البصرى. فليس هذا ما تعنيه كلمة عضو.  
إنها تعنى أحد مكونات Component الطريقة  
التي يعمل بها النظام ككل متكامل.

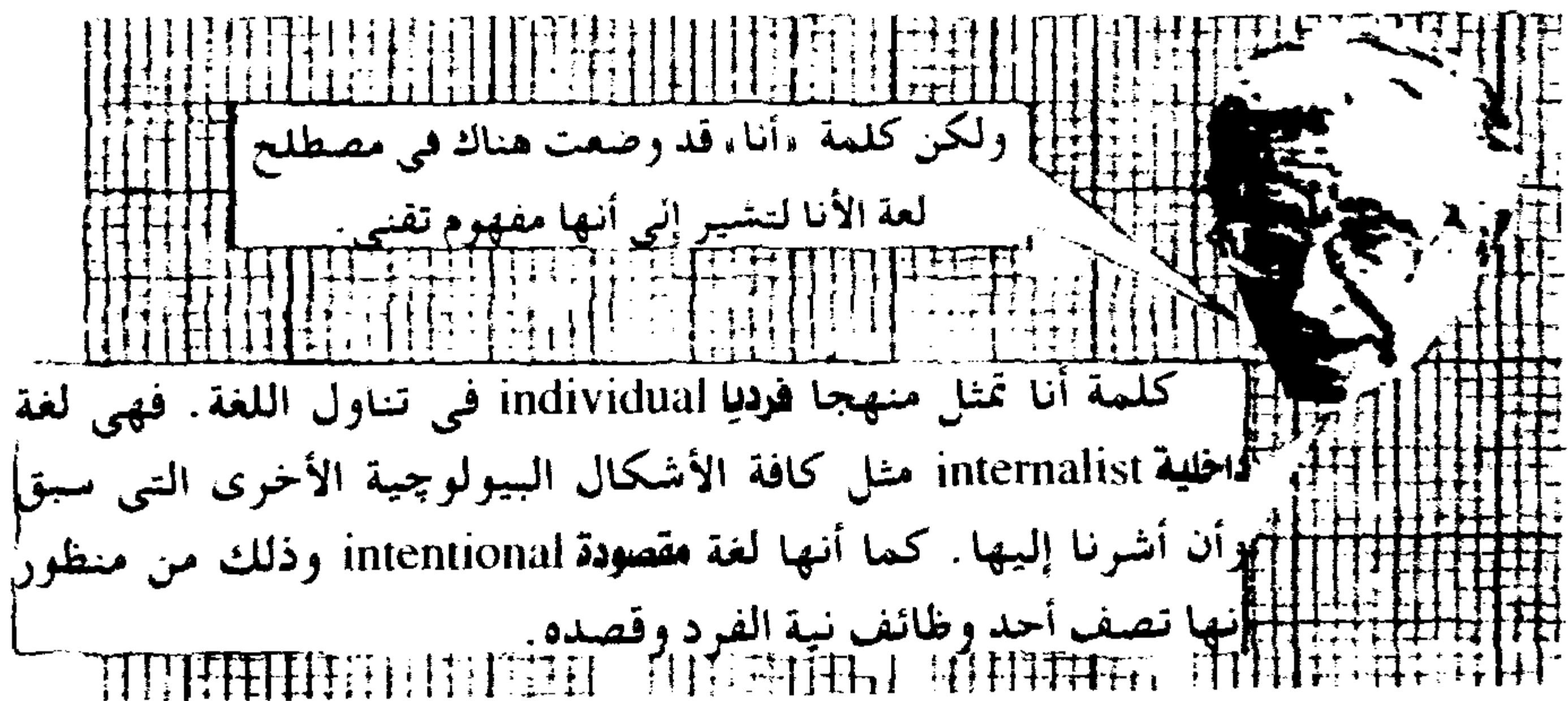


فلكل نظام مكونات وظيفية خاصة. وتذهب إحدى الفرضيات إلى أن ملكة اللغة، هي واحدة من تلك المكونات الوظيفية؛ حيث إن لها حالة أولية - وكما نعلم فإن تلك الحالة يعترها بعض التغيير. فما أفعله أنا يختلف عما تفعله أنت. إلا أن هذا الاختلاف ليس صارخاً، وذلك لأننا نستطيع القول، وإن كان علي نحو غير (دقيق) بأننا نتحدث اللغة نفسها.



من الواضح أن هناك اختلافات شاسعة. إلا أنها قد ظهرت جميعاً من تلك الحالة الأولية.

يسير النظام عبر العديد من المراحل الأولية حتى تبدو عليه علامات الاستقرار، وذلك عند بلوغه العديد من النقاط المختلفة، مثل مناهزة الفرد لسن السادسة وكذلك لسن البلوغ. وجدير بالذكر أن اللغة تنضج وتتغير، مثلها في ذلك مثل كافة الأنظمة البيولوجية الأخرى. كما أنها تتأثر بالبيئة المحيطة بها، وإن كان تأثيراً هامشياً في واقع الأمر. فأن يكون لديك لغة الأنا الداخلية (ل) يعنى أن لديك ملكة لغوية في مرحلة معينة من مراحلها. ولنتحول قليلاً إلى النظام البصرى. فنظامى البصرى (فى المرحلة س) يختلف عن نظامك البصرى (فى المرحلة س) نتيجة لما مررت به أنت فى طفولتك من خبرات... إلخ، إلا أنه قريب أيضاً من نظامك البصرى بالقدر الذى يكفى لأن نرى الأشياء بنفس الطريقة التى تحدث بها فى الحياة العادية. وينطبق هذا تماماً على اللغة. فنظامى اللغوى فى المرحلة (ل) ونظامك اللغوى فى المرحلة (ل) قريبان بالقدر الذى يمكننا من التفاعل معاً.





إذن فهذه هي لغة الأنا الداخلية. إنها مفهوم تقنى. فهي قريبة إليك بمقدار قربك من إدراك المفهوم الحدسى للغة - أى الدراسة النظرية للغة.

وماذا عن اللغة الخارجية؟



حسناً، اللغة الخارجية هي باختصار كل شيء آخر. أى أنها، أى مفهوم آخر للغة يمكن لأى شخص أن يخترعه. كما أنها خارجية، فهي لا توجد داخلك. إنها نوع «آخر» من الظواهر اللغوية. ومن المحتمل ألا يكون هناك مفهوم مترابط للغة الخارجية. ولكن هناك أناسا آخرين قد يختلفون معنا فى ذلك.

هل لك أن تسوق لنا بعض الأمثلة؟

## هل اللغة قواعد نحوية أم مناورات سياسية؟



هناك وجهة نظر تقول بأن اللغة مجموعة من التعبيرات النحوية. وعلى الرغم من أن وجهة كهذه يجانبها كل الصواب إلا أن لها ذيوغا وانتشارا واسعين.

وهناك وجهة أخرى تذهب إلى أن اللغة ضرب من الظواهر السياسية الاجتماعية. فهي تشبه مفهوم «الإقليم». فالعالم غير مقسم فعليا إلى أقاليم. إلا أننا نستخدم مصطلح إقليم طيلة الوقت لأنه مصطلح مفيد.

وسيرا على هذا المنوال. نجد أن العالم غير مقسم فعليا إلى لغات، إلا أن هذا لا يعني أنه لا ينبغي علينا استخدام مفهوم «اللغة الصينية». فاللغة الصينية ليست لغة أكثر من اللغات الرومانية الناشئة عن أصل لاتيني؛ ولكنها تؤدي دور الخريطة. فليس ثمة مشكلة حول مفهوم «اللغة الصينية» تماما مثلما أنه من الطبيعي والمعتاد أن يقول شخص ما إنه يعيش في منطقة بوسطن. طالما أن أحدا آخر لن يلتبس عليه الأمر ولن يعتقد بأن العالم مقسم فعليا وعلى أرض الواقع الحقيقي إلى مناطق مستقلة. وأيضا، فقد دأب الناس على استخدام اللغة الإيطالية كلغة ثانية في شبه الجزيرة الإيطالية، إلا أنها أصبحت الآن لغة أولى. والآن، ماذا يعني كل هذا؟ إنه يعني شيئا ما. غير أن نظرية ما لا توجد ولم تتبلور بعد لتلم شعث هذه الأفكار. وتجعلها واضحة جلية.

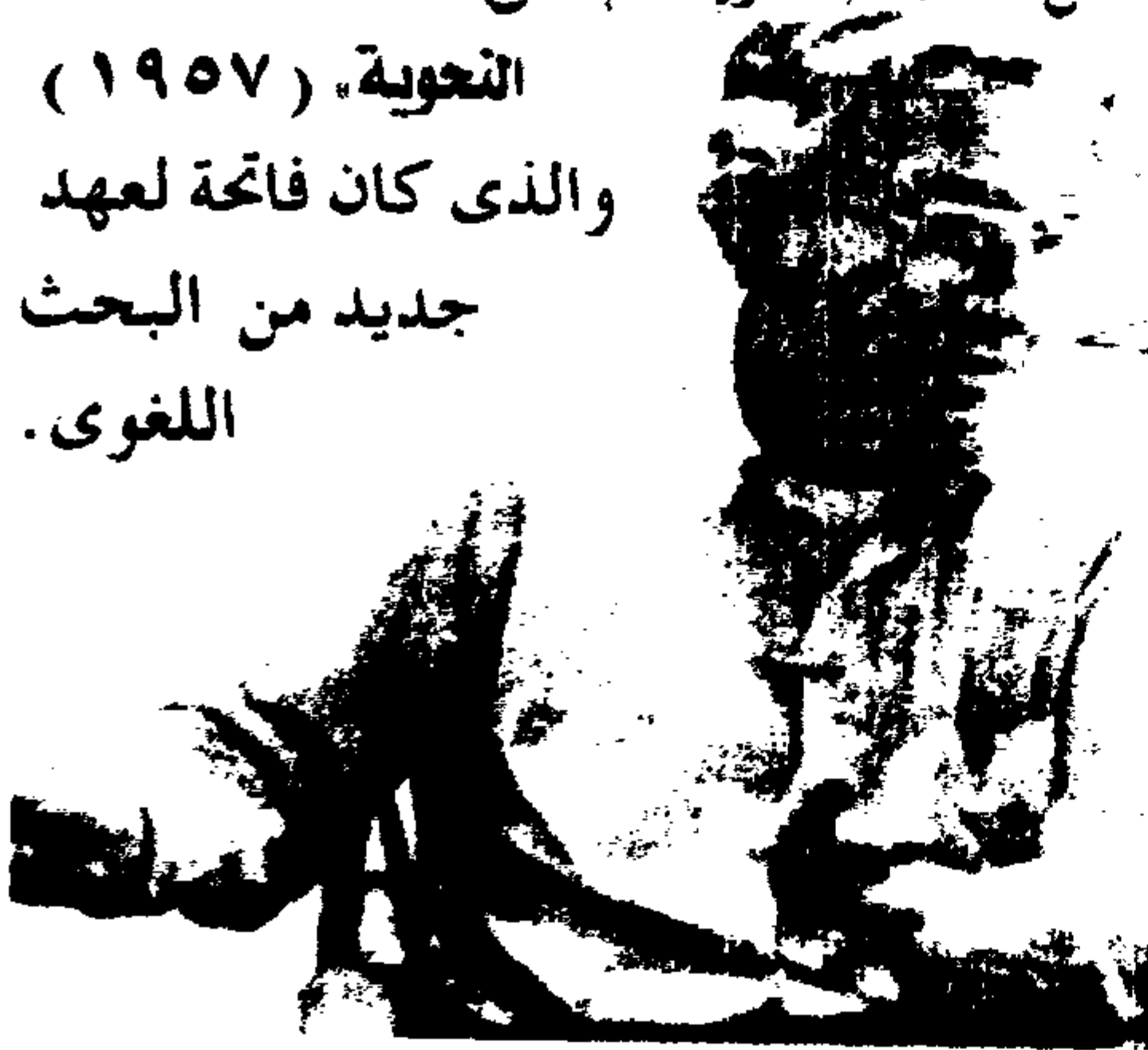
## مذهب البنيوية الأمريكية

يعتق تشومسكى المذهب القائل بأن الهدف الحقيقى لعلم اللغويات ليس رسم خرائط للغة؛ فهو أعظم من كونه مجرد رحلة عبر أكوام مشوشة وهيولية من اللغة الخارجية (وذلك

على الرغم من أن تحديد شيء كهذا بعد غاية فى الإمتاع والتشويق). وقد تم توجيه الكثير من البحث اللغوى فى ذلك الاتجاه. فجد أن البنيوية الأمريكية قد أقامت أمجادها على أساس المنهج التجريبي وأخذت على عاتقها مسؤولية تقديم وصف منظم لكتل المعلومات اللغوية الضخمة. ويؤكد عالم اللغويات الأمريكى الأشهر ليونارد بلومفيلد (١٨٨٧ - ١٩٤٩)

الملاحظة المباشرة للأحداث اللغوية هي فقط الكفيلة بأن تؤتى ثمارها، متمثلة فى إعطاء بيانات صادقة عن اللغة.

أعلن تشومسكى اختلافه العقائدى التصورى مع التراث التجريبي. كما أصدر بيانه الرسمى الذى يوضح وجهة نظره هذه بكل شجاعة وإقدام فى كتابه «التراكيب النحوية» (١٩٥٧) والذى كان فاتحة لعهد جديد من البحث اللغوى.



النظرية ليست دراسة جوفاء لمبادئ التصنيف العلمى ولا مجرد تنظيم لأكوام من البيانات، وإنما هي وصف غاية فى الدقة «للغة بشرية ممكنة».

وحتى ندرك هدفاً كهذا، يكون السؤال المركزى الذى يطرح نفسه هو: أى أنواع العمليات النحوية ممكن وأيها مستحيل؟



## ماذا عن سوسير؟

ينظر الكثيرون إلى فرديناند دو سوسير (١٨٥٧ - ١٩١٣) Ferdinand De Saussure نظرة إجلال وتقدير باعتباره قد ترك بصمة لا تُمحى في مجال علم اللغويات. فما هي في تقديرك أعظم الإسهامات، وأبرز العثرات التي انطوت عليها نظريته اللغوية؟



حسنًا، يتمثل أحد العيوب في أنها كانت قاصرة ومحدودة من ناحية الموضوعات التي تصدت لها. ولكي أكون أكثر صراحة معك، أعتقد أن سوسير نفسه لم يأخذ الأمر على محمل الجد كما فعلنا نحن، فكل ما حدث أنه وجد نفسه مضطراً لتدريس مقرر في اللغويات العامة. إلا أنه لم يقل الكثير. لقد تصفحت دفاتر ملاحظاته، والتي أعتقد أنها أكثر تشويقاً من الجزء الذي تم نشره. وأرى أنه لا بأس بها، ولكن لا يوجد بها فعلاً الشيء الكثير. فإذا أردت أن تقوم بتدريسها، فلن تجد حقاً ما تقوم بتدريسه.

---

(١) ف. سوسير عالم لغة سويسري عده كثير من الباحثين مؤسس علم اللغة الحديث، اهتم بتراث اللغات الهند وأوربية، وذهب إلى أن اللغة يجب أن تعتبر ظاهرة اجتماعية (المراجع).

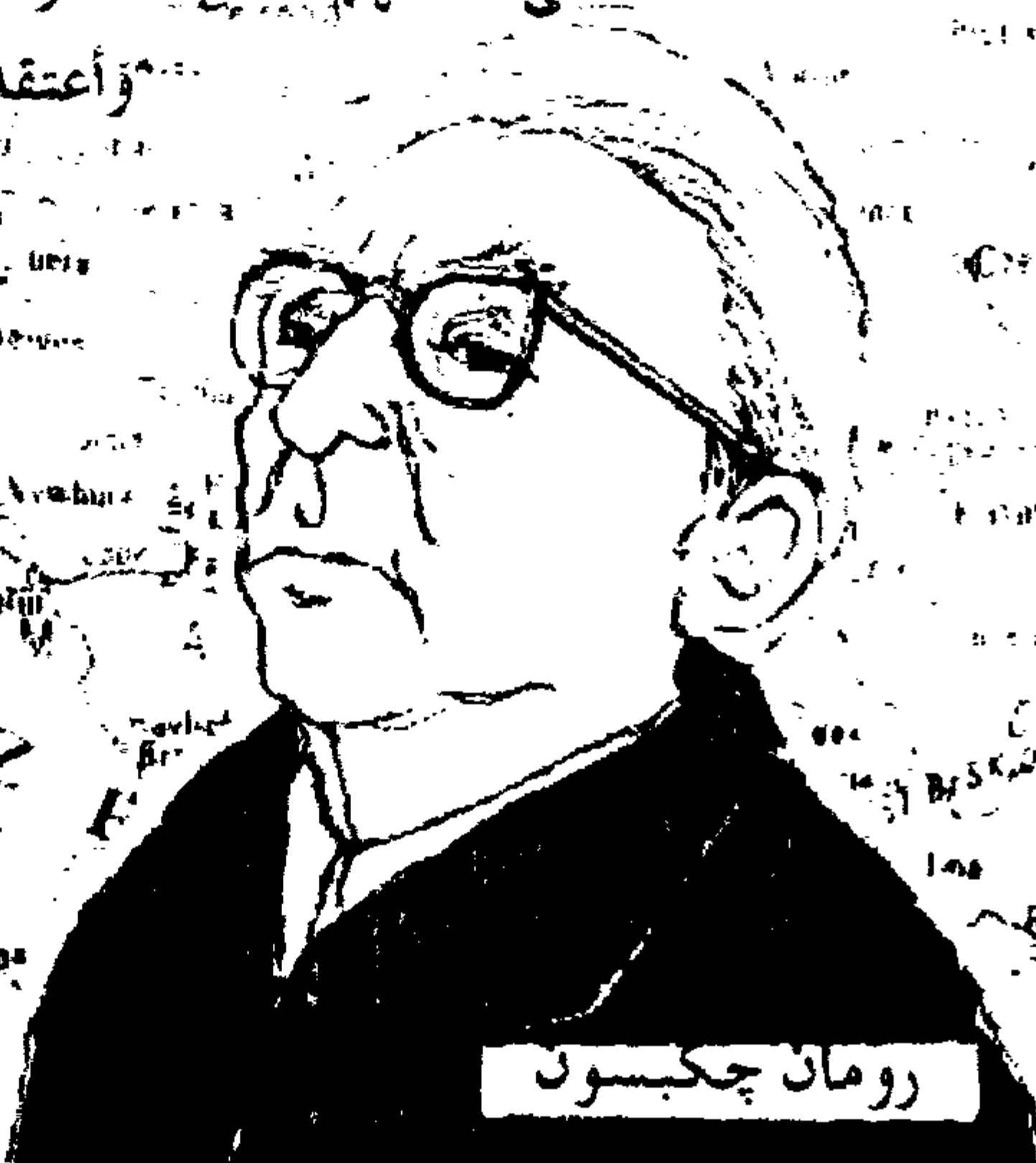




فرديناند دو سوسير

أية إسهامات تلك التي تتحدث عنها؟ أعتقد وبكل صراحة أن شيئاً لم يكن ليتغير في مجال اللغويات لو لم توجد محاضرات سوسير على الإطلاق. فكل ما فعلته هو تحويل الانتباه المنصب على قوائم المفردات إلى حقيقة وجود الأبنية أو التراكيب Structures. وقد جاءت البنيوية الأمريكية بأفكار مشابهة ومن مصدر مختلف. أى أن هذا الأمر كان سيحدث على أية حال.

لا ريب في أن المتتالية التي بدأت من سوسير وانتهت بمدرسة براغ(\*) وزعيمها رومان جاكسون وآخرين كان لها تأثير إيجابي على الساحة اللغوية. أما الآن فقد تم استيعابها لتصبح مجرد طريقة لتناول الأشياء. ففي مجال علم دلالة الألفاظ. أعتقد أنه من غير المؤكد أن نقول إنها تركت تأثيراً يذكر. وفي المجال المفاهيمي العام، أعتقد أنها عملت في المقام الأول على خلط الأمور وإرباكها. وإلا فقل لي أنت ماذا تعني كلمتهم «langue» أو اللغة؛ أنا لا أعرف حقاً ما تعني، وأعتقد جازماً أنها لا تعني التركيب.



رومان جاكسون

(\*) قامت مدرسة براغ في أواخر عشرينيات القرن العشرين وأوائل الثلاثينيات بصياغة نظرية عن علم وظائف الأصوات phonology. حيث قامت بتحليل الأصوات من خلال وضعها في مجموعات من المتقابلات التمايزة (المؤلف).



من ذا الذى تركية إذن كشخصية محورية أثرت  
مجال علم اللغويات؟

سيكون جيسرسون بكل تأكيد؛ فقد  
كان لديه فى نفس ذلك الوقت تقريبا  
مفهوما أكثر جدية. فقد جاء ليتوج تراثا  
أديبا عريقا بصياغته لذلك المفهوم الذى  
مفاده أن هناك بنية فطرية فى الذهن، وأن  
هذه البنية تحمل فى ثناياها التعبيرات الحرة  
المتجددة واللانهائية، وكذلك الاستخدام  
اللغوى، باعتبارهما ملكية فردية.



لقد حاولت إثبات احتمال اشتغال ذلك التركيب  
على كل من علم الصرف Morphology وكذلك معجم  
المفردات Lexicon.



هذا صحيح، لأنه إذا كان لأى شيء أن يتغير فى اللغة  
فسيكون ذلك من أجل تحقيق هدف صرفى.

كان أوتوجيسبرسون Otto Jespersen ( ١٨٦٠ - ١٩٤٣ ) عالم لغويات دانماركى ، كما كان أحد الثقات فى مجال النحو الإنجليزى وتدرىس اللغة . تزعم جيسبرسون حركة تهدف إلى جعل تدرىس اللغات الأجنبية يقوم بالأساس على لغة الحديث اليومية . كما نشر كتابا مؤثرا عام ١٩٠٥ تحت عنوان « نمو اللغة الإنجليزية ونيتها » Growth and Structure of the English language فضلا عن كتابه « قواعد النحو الإنجليزى الحديث » - Modern English Grammar والذي كان يتألف من سبعة مجلدات ( ١٩٠٩ - ١٩٤٩ ) .



## منهج جاليليو

كيف إذن تشرع في تحليل اللغة؟

كل ما أفعله هو أنني أتبنى أسلوب جاليليو في البحث وأطبقه في مجال اللغة. وتتمثل المعالم الرئيسية لهذا المنهج في التجريد وإضافة مسحة المثالية.

ماذا يعنى منهج جاليليو هذا؟



لطالما سعت إلى قلب نظرية  
أرسطو القائلة بتمركز الكون حول  
الأرض<sup>(١)</sup>. وفي ثنانيا سعى هذا قست  
بتقييد فكرتي عن الحركة لتتغير حول  
الحركة الميكانيكية. ولذا. كان لزاما على أن  
أطرح جانبا العديد من النظريات الأخرى  
التي كان من الممكن أن تمد لي يد العون.  
وكذلك أن أتعايش مع الحقيقة التي مفادها  
أن هناك أشياء في نظريتي لن أتمكن من  
تقديم تفسير مقبول لها.

جاليليو جاليلي Galileo Galilei (١٥٦٤ -

١٦٤٢) عالم فلك إيطالي كان يزايد نظرية  
كوبرنيكس عن النظام الشمسي. وقد عمل  
من خلال تجاربه على الأجسام الساقطة  
وكذلك البندول على تطوير مبادئ الملاحظة  
في المنهج العلمي.

(١) تعرف باسم النظرية «الجيو - سنترية» أي مركزية الأرض. وهي نظرية عالم الفلك المصرى  
بطليموس. ولهذا تسمى أيضا بالنظرية البطلمية. وقد عارضها كوبرنيكس عالم الفلك  
البولندي فيما بعد (المراجع).

يولى تشومسكى السؤال التالى أهمية بالغة: إلى أى مدى وبأية طريقة يستطيع البحث على «النمط الجاليلى» أن يؤتى ثماره متمثلة فى فهم جذور الطبيعة البشرية فى المجال الإدراكى؟

هل لنا أن نأمل فى اجتياز السطحية، وذلك عن طريق إبداء استعدادنا للاضطلاع بمسئولية ما قد تكون مثالية بعيدة المدى. وأيضا لصياغة نماذج تجريدية يضاف عليها مزيد دلالة أكثر مما قد يحتمله عالم المحسوسات المألوفة. وكذلك إبداء استعداد مماثل للقبول بالظواهر التى يتعذر تفسيرها منطقيا فضلا عن تلك الدلائل المضادة التى تستعصى على الشرح والتى تدحض التراكيب النظرية التى توصلنا إليها والتى اكتسبت بدورها قنراً معيناً من الكفاية التفسيرية فى بعض المجالات المحدودة؟ تشومسكى

فى كتابه «القواعد والتمثيل»

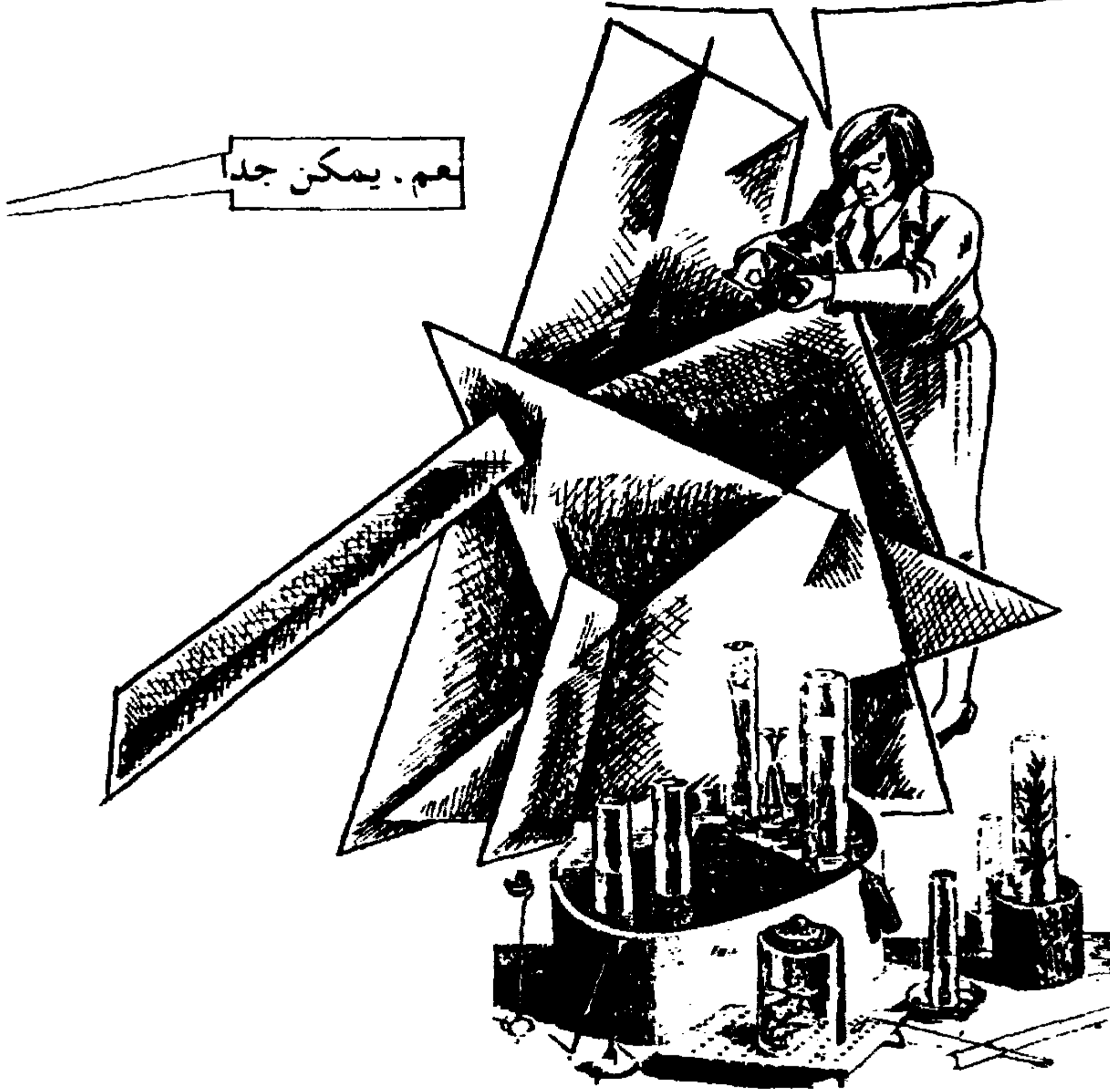




## التجريد Abstraction

يهدف المنهج الجاليلي إلى بناء نماذج تجريدية من شأنها أن تعطي درجة عالية من الواقعية تفوق تلك التي يمكن الحصول عليها من خلال الاعتماد على عالم المحسوسات. إلا أننا نتجاوز عالم اللغة المألوف عندما نبحر في عالم التجريد بعيد المدى.

اتنادى بالقدرة على التعايش مع الظواهر والدلائل المضادة التي تستعصى على التفسير؟ أي يمكن أن تكون هذه هي الطريقة العلمية؟



قام الكيميائيون في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر بمناقشة العناصر وخواصها والجدول الدوري والتكافؤ الكيميائي، والبنزين وما إلى ذلك من موضوعات. لقد كانت كل تلك الأشياء كيانات مجردة لا بد من ربطها في نهاية المطاف بكيانات طبيعية ملموسة لم تكن قد عرفت بعد وذلك من أجل إظهار وإبراز الخواص التي كان قد تم صياغتها على مستوى الوصف التجريدي سالفاً.

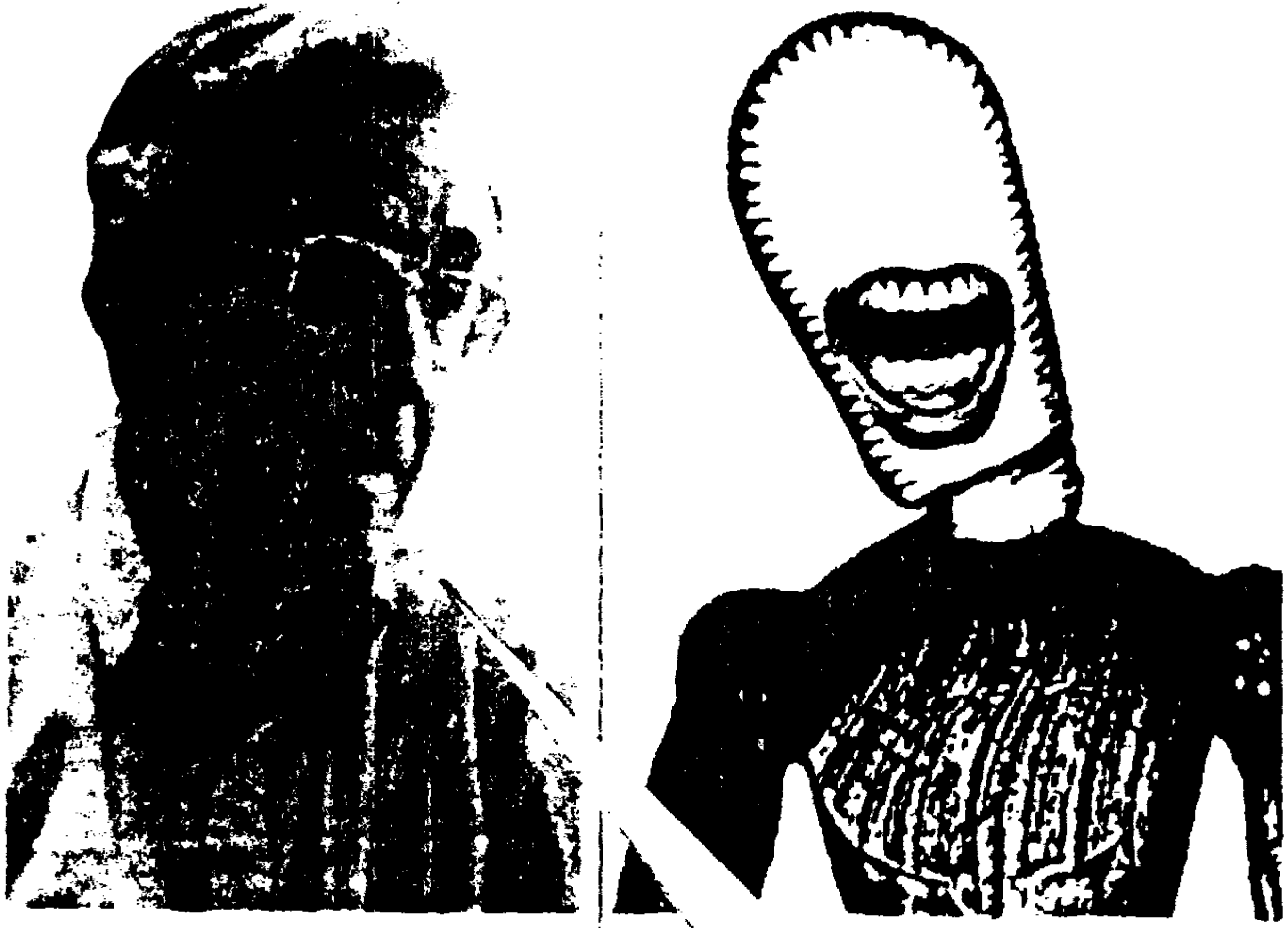
أتفق معك تماماً. ولعل اكتشافاً للغازات مثل الأكسجين، وكذلك للمسلمة الخاصة بنظرية الغازات كان، ومن حيث لا أدري، وثيق الصلة بمسلمتي الخاصة بفكرة



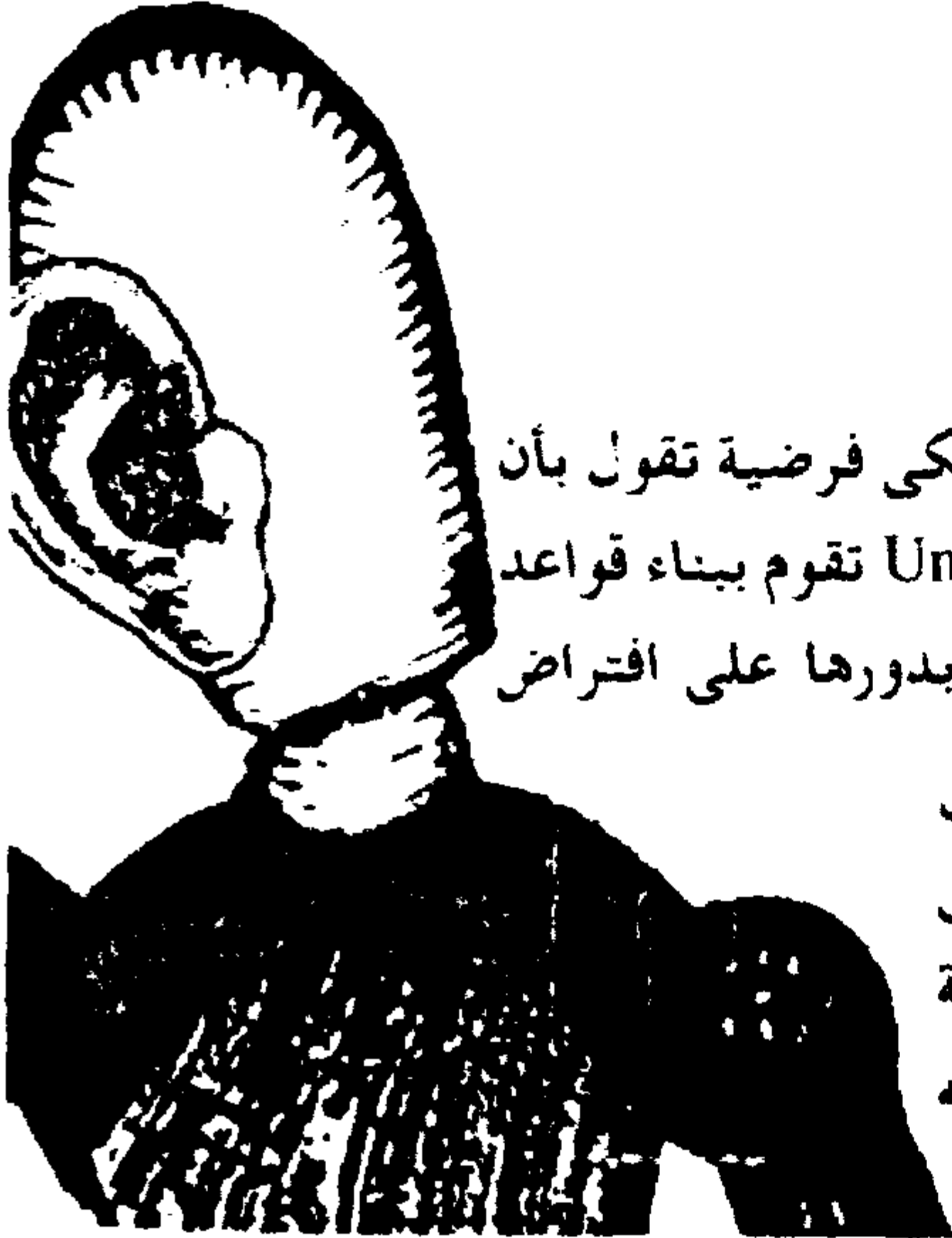
«اللغة طريقة لنقل أفكارنا!» أذهان الآخرين: والقواعد النحوية الخاصة بأية لغة لا تعدو أن تكون مجموعة من الملاحظات المأخوذة على تركيب تلك اللغة وأيضاً نظاماً من القواعد التي تضمن استخدام تلك اللغة على نحو ملائم». من كتاب «مقدمة المبادئ الأولية لقواعد النحو الإنجليزي» (١٧٧٢) لمؤلفه العالم واللغوي جوزيف بريستلي Joseph Priestley (١٧٣٣ - ١٨٠٤).

## إضفاء المثالية Idealization

ينتمي تشومسكي ، عالم اللغويات ، إلى النمط المثالي



أعتمدُ إلى فعل شيئين من أجل تقديم تفسيرات نظرية. حيث أقوم أولاً: بابتكار مفهوم المتحدث، المستمع المثالي \_ Ideal Speaker Hearer ثم أقوم ثانياً بإسقاط عامل الزمان من عملية اكتساب اللغة.



لننظر ملياً إلى الخطوة الثانية. يضع تشومسكي فرضية تقول بأن الآلية المعروفة ، بالنحو الشامل، Universal Grammar تقوم ببناء قواعد نحو لحظي خاص باللغة. وتقوم هذه الفرضية بدورها على افتراض آخر مفاده أن شيئاً في عملية التطور الفعلي لاكتساب اللغة لن يكون من شأنه التأثير على عملية الاكتساب اللغوي، مفضياً إلى نتيجة تختلف عن تلك الناجمة عن موقف آخر تم فيه اكتساب اللغة في لحظة واحدة.



## النمط المثالي (Ideal - Type)

قام الفيلسوف والمنظر السياسي الاجتماعي الألماني ماكس فيبر Max Weber (١٨٦٤ - ١٩٢٠) بنحت مصطلح النمط المثالي. وهو مصطلح نمطي ومعهود في مناهج البحث الخاصة بالعلوم الاجتماعية، التي تنطلق من وجهة النظر القائلة إنه لا ينبغي أن تكون كافة الأحكام ذات طابع تجريبي.

تضع النظرية الاقتصادية افتراضات بعينها نادرا ما تتماثل تماما مع مجريات الواقع، إلا أنها تحاول مقارنة ذلك الواقع على درجات متفاوتة، وهي في ذلك تطرح هذا السؤال: «ما الكيفية التي يمكن أن يتصرف بها الأفراد في ظل هذه الظروف المفترضة، إذا كانت كافة أفعالهم غاية في العقلانية؟»

### الاقتصاد والمجتمع

أكد فيبر على الحاجة إلى توخي الموضوعية عند التصدي للعلاقات المتداخلة بين الأيديولوجية والدين والهيكل الاجتماعي، وكذلك القيمة المادية.



كما تنطوي النظرية السياسية على كثير من التجريد أيضا. فلننظر مثلاً إلى  
الكيفية التي يعمل بها التجريد في ثانياً نظرية رأس المال لكارل ماركس.

لا يتم التعامل مع الأفراد إلا بقدر كونهم تشخيصاً لطبقة اقتصادية معينة،  
وتجسيدا لعلاقات ومصالح طبقية بعينها.



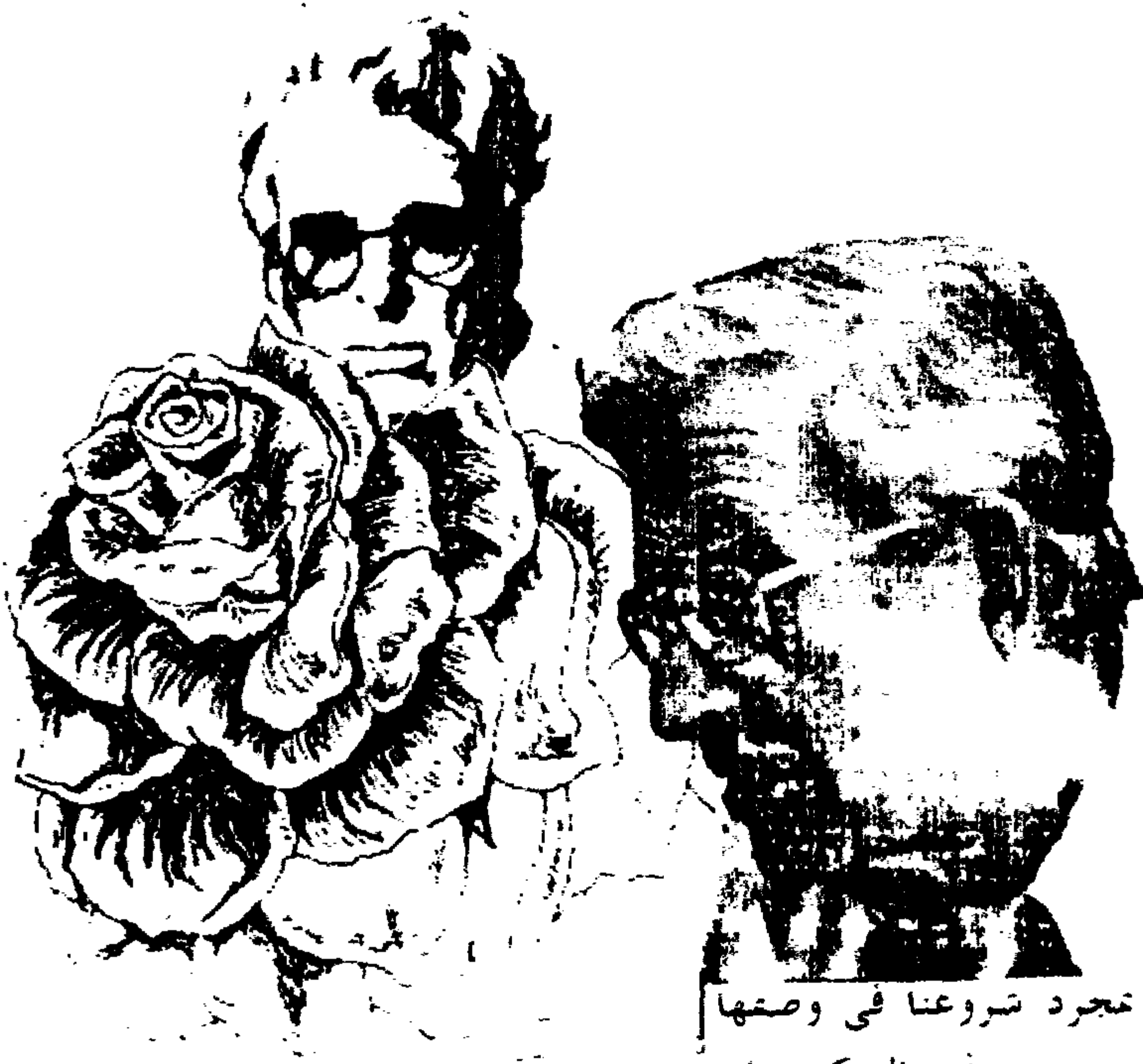
يعجز متحدثو لغة ما، وذلك على نحو  
نحطى، عن فهم النظرية اللغوية الخاصة بلغتهم.  
تماماً، مثلما يعجز الأفراد المبصرون عن فهم  
النظرية الخاصة بنظامهم البصرى. ففي كلتا  
الحالتين، نجد أن النظرية عبارة عن تصور وتجريد  
مثاليين. يتم فيهما استبعاد العديد من العوامل

التي يعتقد أنها غير ذات صلة بالنقطة موضع البحث، وذلك بغية استكشاف قواعد أكثر  
عمقا كانت قد حجبها تلك العوامل المستبعدة.

## هتكُ ستر الزهرة

«دثرينى... هناك، بعيداً جداً، يا أكثر الأزهار عذرية واحتجاباً»

من قصيدة الزهرة المحتجة، لوليام بتلر بيتس



... به مجرد شروغنا فى وصتها

تكدس عشوى - أى بالتركيز على

... سحرث فيها مواد معدنية

... من دماء ناس كس

نكر - - - - - حمة دغد حمة حسنها

الظاهرى فى الاختفاء فى غمرة تدفق

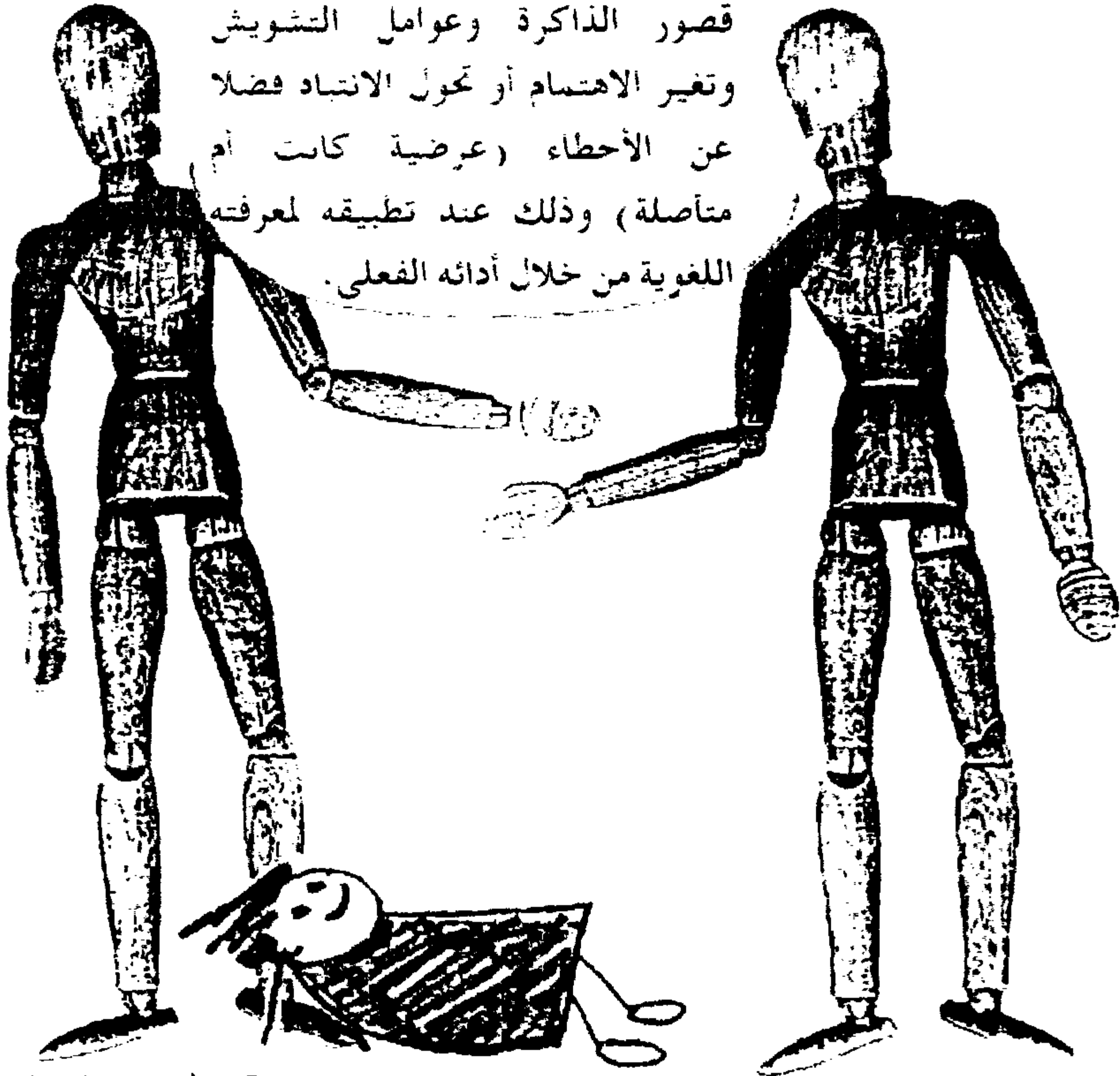
ذلك السيل من العمليات

الكيميائية التى تحدث داخلها.

وفى واقع الأمر، يتمثل كل ما حدث فى أننا قمنا بتنحية عبير الزهرة جانباً، إلا أننا لم ننكر عليه حقيقة كونه موجوداً. لقد تغير هدفنا ووجهة نظرنا للأمور. والآن، فإن ما يصدق على النظرية الماركسية والزهرة يصدق على اللغة أيضاً.

## النموذج المثالي

تُعنى النظرية اللغوية فى المقام الأول بالمتحدث. المستمع المثالى Ideal Speaker- Hearer الذى يوجد فى جماعة لغوية متجانسة تماماً، حيث يعرف كل فرد فيها لغته على الوجه الأمثل ولا يخضع لتأثير أية ظروف نحوية خارجية مثل :



ولذا. فقد قمنا بوضع تفرقة جوهرية بين القدرة Competence ( أى معرفة المتحدث - المستمع بهذه اللغة ) والاداء Performance ( أى الاستخدام الفعلى للغة فى مواقف مادية محسوسة ) ولا يكون الأداء انعكاساً مباشراً direct reflection للقدرة إلا تحت ظروف مثالية؛ وذلك لأن تسجيل الحديث الطبيعى سوف يظهر العديد من الاستعمالات الخاطئة، وخرق القواعد اللغوية، وتحول دفعة الحديث فى منتصف السياق ... إلخ. وتكمن المعضلة التى يواجهها العالم اللغوى . وكذلك الطفل الذى يتعلم اللغة . فى تحديد نظام القواعد الأساسى الذى يمتلك المتحدث - المستمع ناصيته بل ويضعه موضع التطبيق فى سياق أدائه الفعلى. وذلك من بين الكم الهائل من المعطيات والمعلومات الخاصة بالأداء.

تشق قواعد النحو الخاصة بلغة ما بأنها تمثل وصفاً للقدرة الأصيلة لدى المتحدث، المستمع المثالي لتلك اللغة.

تشومسكي

نحن الآن ننظر إلى التنوع والاختلاف اللغويين باعتبارهما غير مرتبطين بهذه

المرحلة من البحث، وذلك في إطار سعيينا نحو إخضاع اللغة واعتبارها موضوعاً للبحث العقلاني. ثم لنبدأ في إضفاء المثالية: أى بناء مجتمع من المتحدثين لا يعترضه أى تنوع أسلوبى أو لهجى من أى نوع كان.



هذا أمر مستحيل الحدوث فى عالم اللغة الحقيقى .  
كما أن عملاً كهذا لن يفيد، فهو ليس تمثيلاً حقيقياً  
للغة.



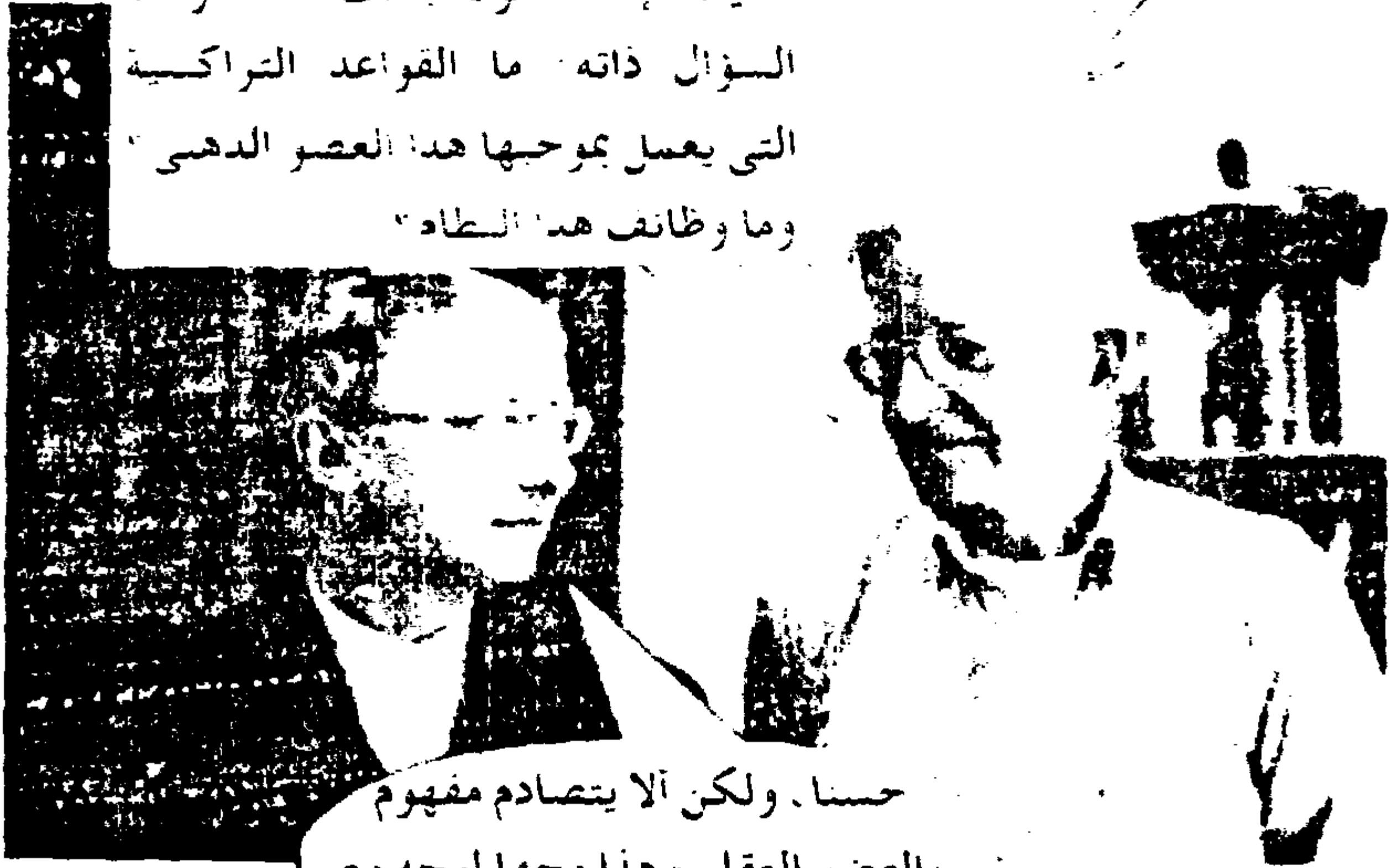
بالضبط، ولكن فى ظل جماعة لغوية متخيلة ومتجانسة ومثالية كهذه يصبح بمقدورنا تمثيل المعرفة باللغة على نسق واحد فى أذهان كل فرد من أفرادها. ثم بعد ذلك، ومن خلال التجريد بعيد المدى الذى يُسلم مسبقاً بوجود هذا الاتساق، نستطيع أن نطلق مصطلح «المتحدث-المستمع المثالى» على كل فرد من أفراد تلك الجماعة.



## اللغة باعتبارها عضواً ذهنياً

من الممكن أن نستخدم المنهج التحليلي للتصدي لدراسة مشكلة اللغة والذهن، مثلما نستخدمه لدراسة أية مشكلة في علم الأحياء. فلكى نتناول جهاز الإبصار لبشرى بالدراسة. ينبغي علينا أولاً أن نسعى إلى تجريدنا من سياقه المادى - أى من تفاعلاته مع النظام الدورى وغيره من الأنظمة الأخرى العديدة . ويسعى العالم من خلال قيادة بإضفاء المثالية على موضوع البحث إلى اكتشاف القواعد التراكيبية التى تحدد الكيفية التى يعمل بها النظام - وأعنى بذلك الكيفية التى يتطور بها النظام داخل الكائن العضوى، وذلك بدءاً بالشفرات الوراثية وانتهاء بحالته الناضجة.

عندما ننظر إلى اللغة باعتبارها عضواً إدراكياً - أى عضواً ذهنياً يناظر عضواً مادياً. فإننا نكون بذلك قد طرحنا السؤال ذاته: ما القواعد التراكيبية التى يعمل بموجبها هذا العضو الدهنى وما وظائف هذا النظام؟



حسناً، ولكن ألا يتصادم مفهوم «العضو العقلى» هذا وجهها لوجه مع «مشكلة العقل والجسم»؟



## نظرية ديكارت عن الجسم

ليس ثمة مشكلة بين العقل والجسم mind-body. فالذى من شأنه أن يشير مشكلة كهذه بل وأن يصوغها هو فقط ذلك المفهوم الخاص بـ «الجسم» الذى تطرحه الميكانيكا الديكارتية Cartesian Mechanics، التى وضعها الفيلسوف وعالم الرياضيات الفرنسى رينيه ديكارت René Descartes (١٥٩٦ - ١٦٥٠)، والتى هى نوع من ميكانيكا الاحتكاك الخاصة بدراسة آليات دفع وسحب وتصادم الأجسام.

من الممكن تفسير كافة الظواهر الخاصة بعالم الجمادات والحيوانات وكذلك الكيفية التى يؤدى بها الجسم البشرى وظائفه على أساس السلوك الذى تسلكه آلة ما، والذى يتحدد بدوره بواسطة مجموع سلوك أجزاء تلك الآلة وكذلك محيطها الخارجى.



ولكن اللغة البشرية لا تقع داخل هذا الإطار. فالحديث البشرى المؤلف لا تحده حدود، كما أنه إبداعي وخلّاق ولا يتأثر بأية حوافز، وكذلك فإنه لا يخضع لأية سيطرة، إلا أنه فى الوقت ذاته، مترابط ومطابق لمقتضى الحال - وهذا هو ما أطلقُ أنا عليه «الجانب المبدع فى استخدام اللغة».

سعى الديكارتيون نحو قواعد أكثر ثراءً لتفسير تلك الظواهر التي تجاوزت نطاق الميكانيكا الديكارتية، ومن ثم فقد افترضوا وجود مادة ثانية، أطلقوا عليها اسم «res co-gitans» أو «شيء مفكر»<sup>(١)</sup> وجعلوها متميزة ومنفصلة عن الجسم، بل ومتفاعلة معه أيضاً على نحو كان موضع الكثير من البحث والتحقيق.



وهذا الشيء المفكر هو ما نطلق عليه اسم «الذهن».



لقد تم، ومنذ عهد بعيد، تقديم المسرحية التي تدعى «مشكلة الذهن والجسم، Mind-Body Problem» بطريق الخطأ على خشبة مسرح الفلسفة؛ بدلاً من مكانها الصحيح، وهو مسرح العلم. كما يجب تغيير عنوان هذه الرائعة المسرحية ليصبح «المخ والذهن».

فالحديث عن العقل هو حديث عن المخ في مستوى معين. تماماً مثلما أن الحديث عن مدارات الكواكب هو حديث عن كيانات مادية على مستوى معين.

(١) تلك هي النتيجة التي ينتهي إليها الشك الديكارتى الشامل الذى يصل إلى يقين واحد هو أنه «شيء مفكر» وأنه لا يستطيع أن يكف عن التفكير (المراجع).



تم وضع الصيغ الكلاسيكية لمشكلة الذهن والجسم، على يد أناس ممن نطلق عليهم اسم الفلاسفة - أمثال ديكارت وليبنيز؛ إلا أن هؤلاء اعتبروا أنفسهم بمثابة من نطلق نحن عليهم اليوم «العلماء».

لم تكن هذه التفرقة التي وضعناها الآن بين العلم والفلسفة قائمة في تلك الفترة التي شهدت هذه البحوث الكلاسيكية.

وحتى الفيلسوف التجريبي **دافيد هيوم** David Hume (١٧١١ - ١٧٧٦) أشار إلى أعماله باعتبارها علمية، بل واعتبرها على وجه الدقة عملاً إدراكياً منظماً، مُعرِّفاً فلسفته الأخلاقية على أنها «علم الطبيعة البشرية». فقد كان هذا فرعاً من العلوم التي تُعنى بـ «البواعث والقواعد الخفية التي يقوم العقل الشئ، بداسطتها بحفز عملياته، المتمثلة بالأساس في الأفكار الفطرية، وذلك من المنظور الديكارتي.

لقد اعتبرت عملي المنظم مشابهاً للبحث الفيزيائي الذي كان يضطلع به إسحق نيوتن.

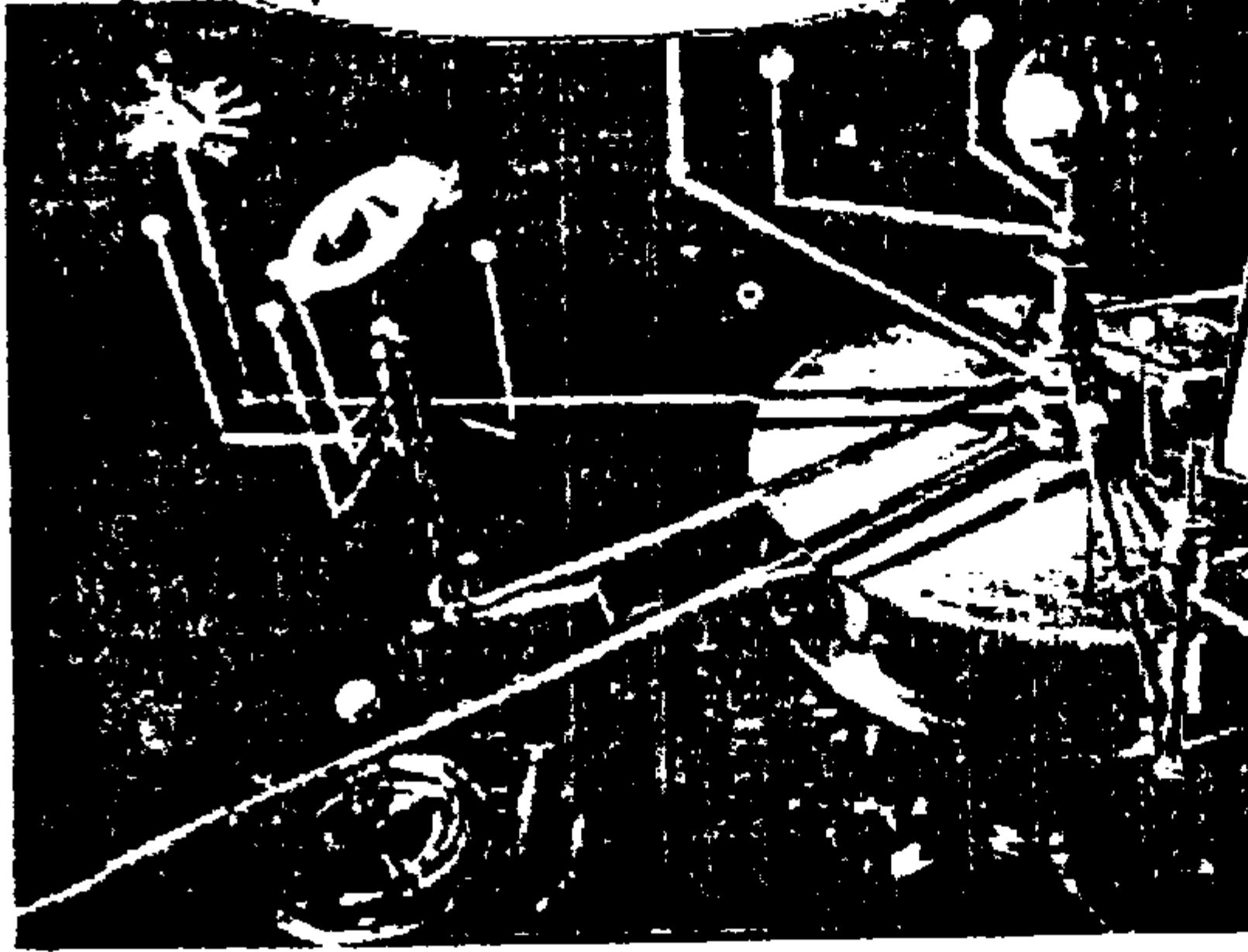


## نظرية جديدة عن الجسم

سرعان ما تهاوت نظرية ديكارت عن الجسم تحت وطأة اكتشافات نيوتن. ولم يعد لدينا الآن مفهوم محدد عن الأجسام، وأصبحت نظرية الأجسام Theory of Body، أو بالأحرى الفيزياء تصاغ بمفاهيم القوى والأمواج والجسيمات... إلخ.

لم يعد بمقدورنا أن نتساءل عما إذا كانت بعض الظواهر تقع خارج نطاق «الجسم». فجعل ما نستطيع فعله. هو السؤال عما إذا كانت مفاهيمنا الحالية عن «الجسم» على قدر من الكفاية يؤهلها لتقديم تفسير مقبول لبعض الظواهر.

فإذا لم تكن كذلك. يكون لزاما عليك أن تقوم بتعديل وتوسيع مجال فيزيائك الأساسية. تماما مثلما قمت أنا بتوسيع الميكانيكا الديكارتية حتى تتمكن من تقديم تفسير مقبول لحركة الأجرام السماوية.



نيوتن



لقد أصبحت المشكلة مزدوجة الآن، وتتمثل في البحث في الظواهر المتعلقة بالذهن. وكذلك السعى نحو ربطها بالعلوم الطبيعية. وذلك من خلال اكتشاف الميكانيزمات الفيزيائية التي توضح الخواص والقواعد التي نعثر عليها في ثنايا بحثنا داخل الذهن.



## نظرية سكينر السلوكية

يتم تشكيل السلوك والتأكيد عليه من خلال ما يترتب عليه من عواقب

ب.ف. سكينر في كتابه «ما وراء الحرية والكرامة».

قام بوروس ف. سكينر Burrhus F. Skinner (١٩٠٤ - ١٩٦٠)، الذي كان يشغل منصب أستاذ علم النفس في جامعة هارفارد، بالاستقراء وتطبيق المعلومات التي حصل عليها في مجال السلوك الحيواني القائم على المثير والاستجابة، على السلوك اللغوي لدى البشر. حيث ذهب إلى أن السلوك يتحدد بواسطة التعزيز الذي يتم تلقيه من البيئة. فعندما تسلك الفئران طريقها عبر متاهة، تقوم بإطلاق زنبك وبعدها تقوم من غير قصد بإعادة السلوك الذي يريد سكينر تعزيزه. وعندئذ، يكافئها سكينر بكريات الطعام الصغيرة.



مهارات الطفل اللغوية هي تقليد معزز لنماذج الكبار. وكذلك بطريقة متطابقة تقريباً مع تلك الخاصة بالفئران. فنحن نقوم بتعزيز بعض الثروة التي ينطق بها الأطفال، بينما لا نقوم بتعزيز البعض الآخر. كما نقوم أيضاً بتعزيز الوحدات اللغوية الصغيرة إذا كانت صحيحة، ثم بعدها يشرع الطفل في ممارسة التراكيب الأكبر والأكثر تعقيداً.

«بمقدورنا تعزيز شخص ما من خلال إصدار سلوك لفظي... أو من خلال عدم إصدار أية سلوك لفظي (مثل أن نبقى صامتين ومصغين له الانتباه)... أو من خلال التصرف بطريقة ملائمة في بعض الأحداث المستقبلية...»

ب . ف . سكينر

## دحض المدرسة السلوكية

قام تشومسكى عام ١٩٥٩ بدحض علم النفس السلوكى وذلك فى مقالته النقدية التى تناولت كتاب سكر «السلوك اللفظى» Verbal Behavior. ويذهب تشومسكى إلى أن الأطفال لا يولدون على هيئة صفحة بيضاء. بل على العكس من ذلك، فكل طفل قد جُبل من الناحية الجينية على تنظيم الكيفية التى يكتسب بها المعرفة.

فقد تم استخدام عبارة «س يتم تعزيزها بواسطة ص» كمصطلح بديل لـ «س تريد ص» و «س تعب ص» و «س تمنى ص»... إلخ. كما أن استحضار مصطلح «التعزيز» لا يتمتع بأية قوة تفسيرية فى حد ذاته. ومن ثم يكون الاعتقاد بأن عملية إعادة الصياغة هذه من شأنها تقديم أى قدر من الإيضاح أو الموضوعية فى وصف التمنى أو الحب... إلخ، لا يعدو أن يكون تضليلاً خطيراً.

يرفض التفسير الذى يقدمه سكر كافة الافتراضات الخاصة بوجود حالات داخلية، وينظر إلى السلوك البشرى باعتباره وظيفة للأحداث السابقة فى حياة الإنسان. أما تشومسكى فيرى أن هذا الاختزال الخل للسلوك البشرى ليكون مجرد «استجابات شرطية»، يناقض التعقيد والحرية الفعلين اللذين يتمتع بهما الوعي البشرى.

ولكى يتسنى لنا فهم الاختلاف المنهجي بين نظرية تشومسكى عن الحالة الذهنية mental state theory، وتلك الخاصة بسكندر عن المدرسة السلوكية Behaviourism، دعونا نتخيل أن هناك سفينتى فضاء.

تم تصميم سفينة الفضاء «بوروس سكونرا» وفقا للنظرية الأصلية التي وضعها سكندر. وقد زودت السفينة بطاقم ملاحى من الحمام الذى ينظر إلى شاشة تظهر على وجه الدقة ما يحدث مقدما.



أما السفينة «نعوم تشومسكى ٢» فمبتدورنا قياس وحساب سرعتها وكذلك استخدام نظرية داخلية لتعيين موقع مسارها والقيام بأية تعديلات ضرورية على وضعها فى الفضاء.



والآن، يبدو بديها أن كلا الصاروخين يمكن أن يصيب القمر، طبقاً للهدف الموضوع. ولذا، فإنهما يبدو أن على نحو ظاهري، متشابهين؛ إلا أننا بحاجة إلى أن نتمعن النظر فيهما.



تشترك هذه السفينة المعرفية «نعوم تشومسكي ٢» في بعض الصفات مع المعرفة الإنسانية. ومن شأن هذا الاختلاف أن يكون له نتائج وعواقب مهمة في قضية حرية الإنسان.

فإذا كان الناس، في حقيقة أمرهم، كائنات لدائنية قابلة للتطويع والتشكيل Plastic Beings دونما أية طبيعة نفسية جوهرية، فما المانع إذن في السيطرة عليهم بل وقمعهم على أيدي هؤلاء الذين يدعون لأنفسهم السلطة والمعرفة الخاصة. والبصيرة النافذة والمتفردة فيما يعد الأفضل بالنسبة لهؤلاء الأقل تبصراً؟



## معضلة أفلاطون

كيف يتأتى بمقدورنا وعبر رحلتنا في هذا العالم ، أن نتوقع وأن نفهم الشيء الكثير ، مستخدمين في ذلك أقل القليل من المعطيات ؟ كيف يكون اتصالنا البشري بالحياة قصير وشخصي ومحدود للغاية وعلى الرغم من ذلك يتمخض عن الكثير ؟ يطلق تشومسكي على هذا اللغز المحير اسم «ضعف الكثير».

من الممكن أن نكون متخلفين عقليا وفكريا ومعتلى الصحة ومفتقرين إلى الإرادة الحرة والتركيز ونعاني من مشكلات مزمنة في تركيب شخصياتنا، إلا أن الأنظمة الإدراكية لأذهاننا تستمر، على الرغم من كل هذا. في تشييد صرحها الإدراكي بهدوء واتساق، ويحدث ذلك، فيما يبدو بعيدا عن سيطرتنا.

نحن نعرف الكثير، لأننا نتذكر الكثير. فمعارفنا ذكريات لماضٍ سابق على الوجود.

لم يكن جوتفريد ليبنيز Gottfried Leibniz سعيدا بهذا التفسير. إلا أنه كان على وفاق مع ملاحظة أفلاطون المركزية. ثم استطاع تشومسكي، سيرا على درب ليبنيز، صياغة المفهوم القائل بأن المعرفة التي يمتلكها بنى البشر، تستقى جذورها من الخصائص الفطرية للذهن.

هل ذكريات ذلك الماضى السابق على الوجود، تعنى وبساطة تلك الصفات الفطرية للذهن ؟

إذا لم تكن سوى «آلة بهيمية» تتحدث فكيف استطعنا أن نكون على هذا القدر الكبير من الإبداع في استخدام اللغة ؟

ديكارت



## اللغة لا يتم تعلّمها وإزها تنمو

لقد أفلت شمس مصطلح «تعلّم اللغة»، ولا يعدو أن يكون الآن أحد أطلال الماضي. فالطفل لا يتعلم learn اللغة، وإنما هي تنمو grows في مخه الذهني. فالأطفال لا يستخدمون كتاباً في النحو من أجل تنظيم قواعد حديثهم، كما أنهم لا يحصلون على الفرصة اللازمة لجعلهم قادرين على إصدار تعميمات استقرائية، كأن يقولون مثلاً إن السابقة التي تأخذها «بعضهم بعضاً» لا بد من أن تكون في صيغة الجمع.



يرتكب الأطفال أخطاء كثيرة. إلا أنهم لا يفترضون أن عبارة مثل «أراد الرجلان مني أن أستمع إلى بعضهما بعضاً» هي جملة حسنة الصياغة وتعني «أراد كل واحد من الرجلين مني أن أستمع إلى بعضهما بعضاً»

يُحضر الأطفال بالفعل إلى عملية اكتساب اللغة language Acquisition حزمة من المعلومات وثيقة الصلة. وهم يستطيعون بذلك التقدم نحو مزيد من المراحل الناضجة للمعرفة.

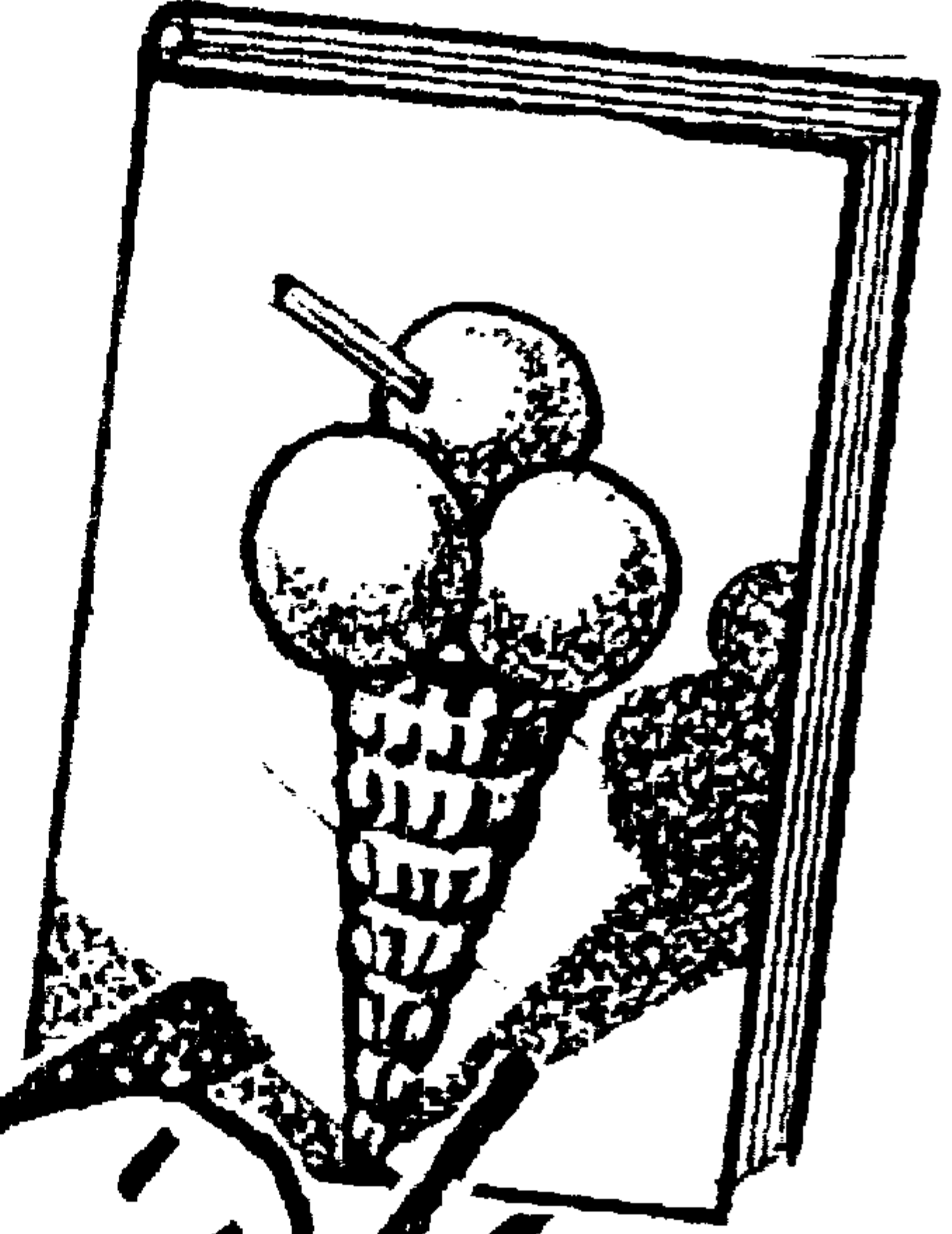


## الفطرية

يعتمد تشومسكى إلى استخدام مصطلح «سليقى» أو فطرى، وهو لا يعنى به أن اللغة قد

اكتملت بالفعل أو أنها تجلس منتظرة فى مخ  
الطفل، استعداداً لأن يتم التحدث بها. ولكنه  
يعنى بالأحرى أن الطفل يمتلك برنامجاً  
وراثياً، أشبه ما يكون بالخطط الهندسى  
التفصيلى الذى يتم استخدامه عندما يكون  
الطفل مستعداً لذلك. فإذا غار طفل فى أعماق  
ذهنه باحثاً عن ذلك الشيء الذى يدعى «اللغة»  
فلن يجد وجبة سريعة فورية، وإنما سيعثر على  
كتاب لوصفات الأطعمة وإعدادها يحتوى على  
بضعة خطوات بسيطة فضلاً عن قواعد عملية

طهى.



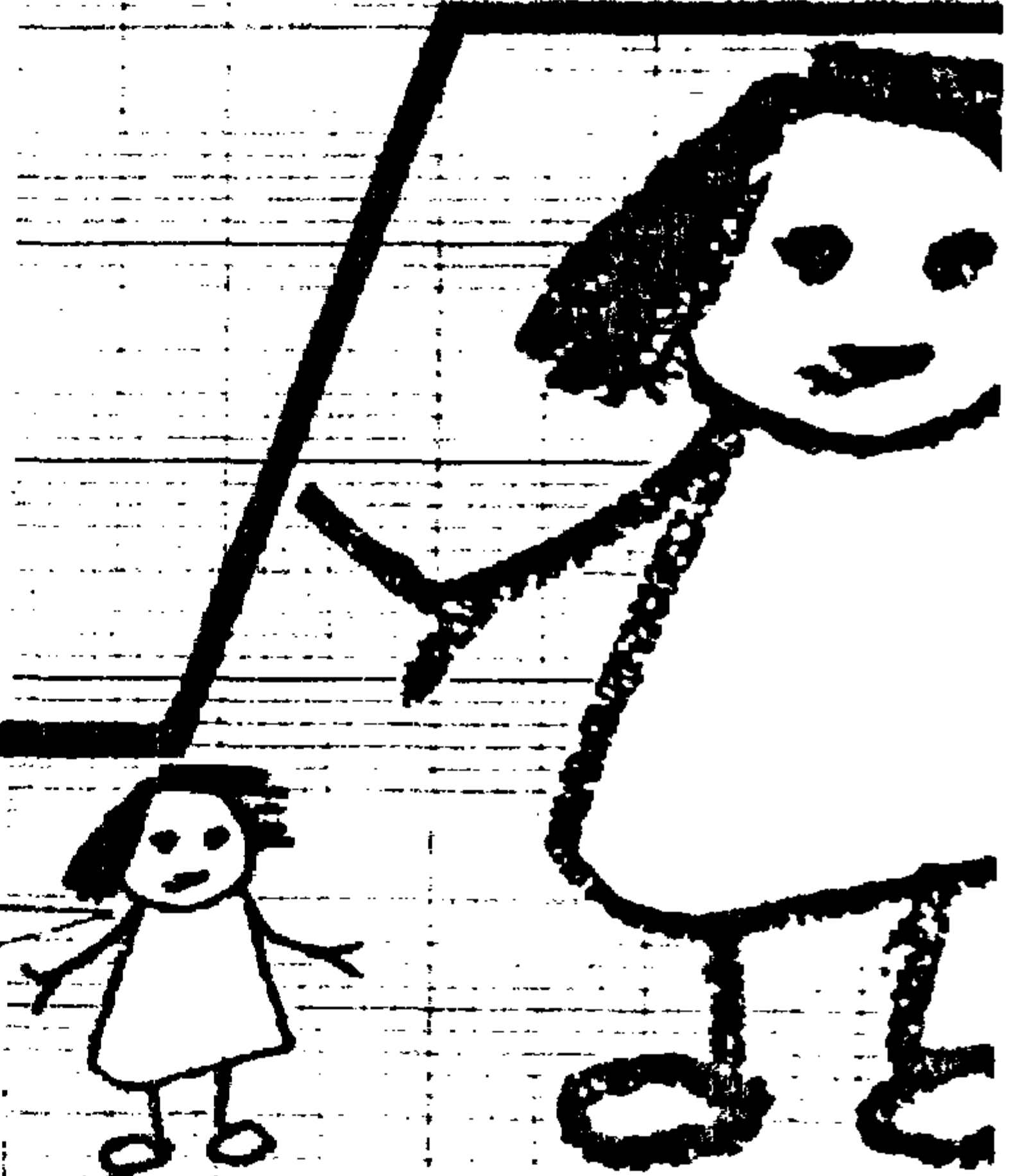
أنا أحب الآيس  
الكريم قرنفل  
اللون.



وبالطبع، يظل كتاب الوصفات هذا  
غير متاح أمام رؤيتنا العادية.

تنشأ اللغة فى مخ الطفل الذهنى كإدراك محدد للملكة اللغة، التى تمر عبر حالات ثلاث:  
حالة مبدئية . سلسلة من الحالات (وذلك أثناء نضج الطفل فى كنف جماعته اللغوية).  
حالة مستقرة (عند البلوغ أو قبله).

لا يعترى الحالة المستقرة أى تغيير إلا على نحو سطحي ونسبي . وهو الأمر الذى يحدث بالدرجة الأولى عندما يكتسب الفرد مقدرات لغوية جديدة تفي بشروط تلك اللغة المكتسبة . فإكتساب اللغة ليس أمراً يفعلها الطفل بقدر ما هو أمر يحدث للطفل ، مثله فى ذلك مثل نمو الذراعين بدلاً من الجناحين ، أو الدخول فى طور البلوغ عند مرحلة ما دون أخرى من مراحل النضج . تعتمد هذه العمليات على أحداث خارجية ، إلا أن الخطوط الرئيسية والأساسية للنمو يتم تحديدها داخلياً .



فانت لا تتوقع أن يظل إبهامك  
أخذاً فى النمو إلى ما لا نهاية .



صحيح ما تقولين . وتستطيعين ، باستخدام النمو اللغوى ، أن ترى القيود التى تحدده من خلال القيام بتحليل دقيق للعمليات الإدراكية ، مثل العمليات اللغوية . وهذا هو سبب كون اللغويات علماً على قدر كبير من الأهمية .

## نمو التعلم وقيوده

استوحى تشومسكى الاستعارة التى صاغها فيلسوف القرن الثامن عشر جيمس هاريس James Harris، وذلك فى إطار تأييده للمفهوم الذى يذهب إلى أن اللغة تنمو فى المخ الذهنى.



يعد المبدأ الذى تم تطويره فى إطار العرف والتقليد الفكرى المتوارث والذى يذهب إلى أن العقل البشرى غاية فى الطواعية، وأن بمقدور البشر تعلم أى شىء، مبدأ خاطئاً. فالعقل البشرى محدود للغاية؛ فهو حقاً قادر على التطور فى مناح معينة، إلا أنه لا يستطيع التطور فى أخرى.



## اللغة ليست محاكاة

وماذا عن المحاكاة؟ تذهب قلة من الناس إلى أننا نمر بطور البلوغ نتيجة لضغط مجموعة الأقران أو بواسطة مشاهدتنا لأفراد آخرين وهم يبلغون. فنحن لا نعلم العوامل التي تحدد شروعنا في عملية البلوغ، إلا أننا نُسلم وبطريقة عقلانية بأن البلوغ نظام موجه من الداخل.



## ماذا تعنى المعرفة باللغة؟

حسنًا، الإجابة المثلى على هذا السؤال هي أن «معرفة اللغة قدرة، إنها استعداد نفسي فطري».

وترد إلينا إجابة أخرى في ثنايا  
إجابة السؤال الثانى المتمثل فى  
«كيف يتم اكتساب اللغة؟»

إنها تمامًا مثل تعلم قيادة الدراجة،  
أى أنها أمر يمكن ممارسته. لقد  
كانت هذه وجهة نظرى.



يتم اكتساب اللغة عن طريق  
التعلم الشرطى وتكوين العادات  
وكذلك «آليات التعلم العامة»  
مثل الاستقراء.

والآن. بجانب هاتان  
الإجابتان الصواب تمامًا.

لفترض معاً أن سونج كيم تعلمت العزف على  
آلة التشيللو. وفى أحد الأيام تعرضت سونج كيم  
لإصابة خطيرة فى الرأس نتيجة لحادث سيارة  
فقدت على إثره قدرتها على العزف الموسيقى  
تماماً (وذلك على الرغم من أن شيئاً لم يؤثر  
على قدراتها الجسدية التى ظلت سليمة).

وبمجرد تماثلها للشفاء من تلك الإصابة فى المخ، عادت إليها قدرتها على العزف الموسيقى. فما يا ترى ذلك الشيء الذى ظل سليما على الرغم من إصابتها فى ذلك الحادث؟

هل هو النظام المعرفى الذى يشل  
الأساس الذى تقوم عليه مهارتى  
الموسيقية؟

من حَقك الآن أن تذهب إلى أن القدرة لم يتم  
فقدانها فى واقع الأمر. وإنما اختفت ممارستها  
فقط. إلا أن قولاً كهذا من شأنه أن يطرح  
تعريفين للقدرة، تختلف مفاهيمهما اختلافاً  
شاسعاً.

يتمثل التعريف الأخير فى الاستخدام المألوف؛  
بينما يتمثل الأول فى مفهوم مبتكر لا يعدو أن  
يعنى المعرفة. إنها مناورة لفظية. ولذا نجد لزماً  
علينا أن نصل إلى الاستنتاج الذى مفاده أن ما تم  
الاحتفاظ به هو «منظومة المعرفة»، أى ذلك النظام  
الإدراكى الخاص بالمخ الذهنى. حيث لا يعنى  
امتلاك ناصية هذه المعرفة بالضرورة  
امتلاك المهارة الفعلية التى تنطوى عليها  
عملية عزف مقطوعة لياخ، مثلاً.  
وفى واقع الأمر، بمقدور سونج كيم  
إضافة بارتوك إلى قائمة  
معزوفاتها بل وأن تعمل  
على تحسين مهاراتها  
بدرجة فائقة دون  
حدوث أية  
تغييرات فى  
معرفتها.



وهناك مثال آخر . انظر إلى الطريقة التي نكون بها الأسئلة في اللغة الإنجليزية .

أكلت الأرنبه باتسى جزر  
الفلاح جايلز .



والآن . لكى تكون  
سؤالا . فإنك تقوم  
باقتطاف عبارة أو أخرى  
من الجملة . ثم تقوم  
بإقحام كلمة استفهامية  
وتحركها إلى المقدمة ،  
وذلك لتقول :  
ما الذى أكلته  
الأرنبه باتسى ؟



أما الجملة : أعتقد أن الفلاح جايلز  
رأى الأرنبه باتسى تسرق جزره .



فيمقدورك أن تحولها إلى  
ما الذى اعتقد الفلاح  
جايلز أنه قد رأى

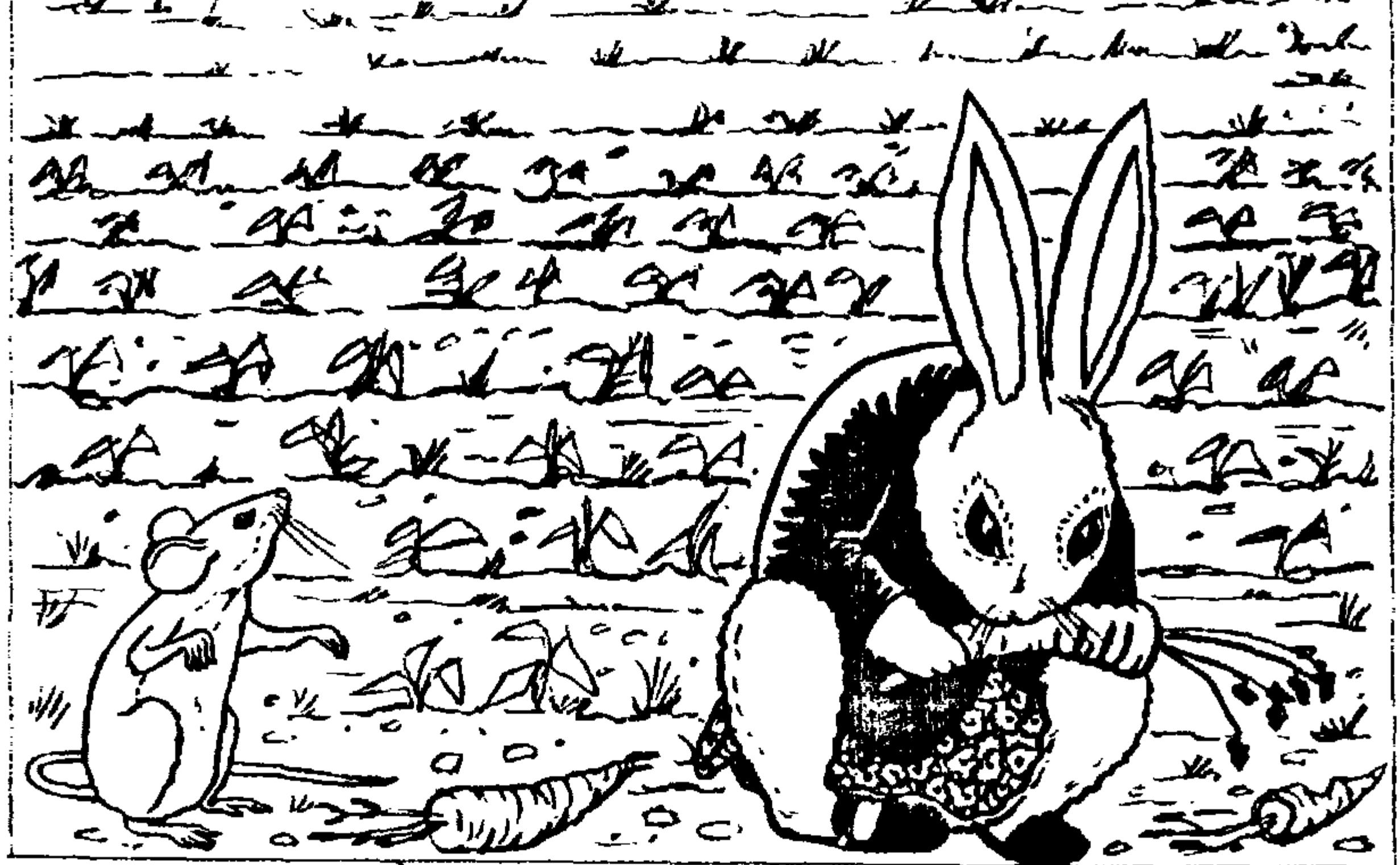




إلا أنك لا تستطيع فعل الشيء ذاته في كافة الحالات. ولننظر إلى هذا المثال. فإذا كان لديك شيء مثل: «أعتقد أن تأكيد الفلاح جايلز على أن الأرنبه باتسى كانت تأكل



والآن. كيف عرفت أن تركيباً كهذا ليس جملة؟ هل قام أحد بتصحيحها لي في المدرسة؟ هل سمعتها قبلاً؟ لا أعتقد أن شيئاً من هذا صحيح. فضلاً عن أن أحداً لا يرتكب خطأ لغوياً كهذا على أية حال. ولذا، فمن باب أولى أن أحداً لم يقم بتصحيحها.



(\*) تركيب غير صحيح من الناحية النحوية (المؤلف).



## إنها قدرة غير استقرائية

ليس ثمة شيء في البيئة المحيطة بي من شأنه أن يخبرني بأن سلسلة الكلمات المتابعة التي تحمل هذه العلامة (\*) ليست صحيحة من الناحية النحوية. وإذا تبيننا منهجاً استقرائياً تاماً، الآن، فلن نجد مفراً أمامنا من أن نقول بأن سلسلة كهذه هي بالفعل جملة صحيحة. إلا أنه يبدو أننا نقوم هنا بنيد الطريقة الاستقرائية وتنحيتها جانباً. فما الذي يحدث إذن؟ ثمة شيء يدق لنا النواقيس منبهاً إلى حقيقة أن الجملة التي تحمل علامة (\*) ليست صحيحة من الناحية النحوية، وأيضاً إلى حقيقة أن معيار

تعلم اللغة ليس شيئاً تفعله، وإنما شيء يحدث لك.

وإذا أعدنا صياغة كلمات جون لينون، لقلنا إن...

اللغة هي ما يحدث عندما تكون  
منهمكا في عمل أو أداء خطط أخرى.



## «المناعة» Motherese

تلعب اللغة، بطبيعة الحال الدور المنوط بها. فعندما تكون طفلاً، يتم وضعك في سياق بيئة اجتماعية. ويعمل المكان الذي تجد نفسك فيه على تحديد الطريقة التي يتم بها وضع المعالم الخاصة بقواعد النحو العالمي. مثل أن تكون لغتك، على سبيل المثال، تايلاندية أو ويلزية. ومن الممكن أن تنعم ببيئة غنية وملهمة، أو أن تشقى في بيئة مجدبة.



يتعلم معظم الأطفال الكلام، دون أن يوليه أحد أى اهتمام يذكر، بل وأحياناً في أسوأ ظروف ممكنة، وذلك فيما عدا عائلات الطبقة الوسطى التى تولي اهتماماً بالغاً باللغة.

the worst possible conditions.



الصبي الذى يتعلم اللغة البرتغالية في شوارع مدينة ريو البرازيلية لا يحظى بميزة أن يكون هناك نظام تعليمي مصمم بعناية

إذن، فالقدرة على التحدث هي نتيجة لبلوغ الذهن حالة من النضج. وكذلك للتفاعل بين عاملين هما: الخصائص الفطرية للذهن والبيئة المحيطة.

ولكن تذكر أنك تكتشف الخصائص العميقة والحفية لتلك الحالة الناضجة من خلال النظر فيما يعرفه الناس عن اللغة - والتي لا تظهر في البيئة المحيطة على الإطلاق. أما الشيء المستعحق فإفهم الأخطاء التي لا يقع فيها الأطفال.



«تستيقظ اللغة في الذهن، وليس بمقدور الفرد سوى أن يمد لها الخيط. وستنمو هي من تلقاء نفسها». ويلهلم فون هسبولدت (١٧٦٧ - ١٨٣٥) «دعائم الدولة».

## الهجوم من جبهة الاجتماعيين

من شأن وضع البيئة في مكانة هامشية من عملية نمو اللغة. أن يشير حفيظة زمرة من النقاد الذين ينتمون إلى توجهات مختلفة. ويتمركز الهجوم على المفهوم الذي مفاده أن اللغة هي بالأساس حقيقة اجتماعية أو ثقافية. وقد تم شن الهجوم من خمس جهات.

١. علم اللغويات الأنثروبولوجية: Anthro-  
logical Linguistics وهو الاتجاه الذي  
قامت مدرسة اللغويات الوصفية  
الأمريكية بتفصيل القول فيه. على يد  
مثله إدوارد سابير (١٨٨٤ - ١٩٣٩).



السيرة هو أحد الوظائف البيولوجية  
القطرية للإنسان. إلا أن اللغة ليست  
كذلك. فاللغة وظيفة ثقافية مكتسبة  
وغير غريزية.



٢. علم الاجتماع: Sociology ويذهب أتباعه  
إلى أن «الشخصية» الخاصة بجماعة  
اجتماعية، أي منظومة التراكيب والطبائع  
المحفزة الخاصة بها والتي تنشأ على نحو  
اجتماعي، تقوم بإحداث بعض الممارسات التي  
تقوم بدورها بتوليد هذه الشخصية مرة ثانية.

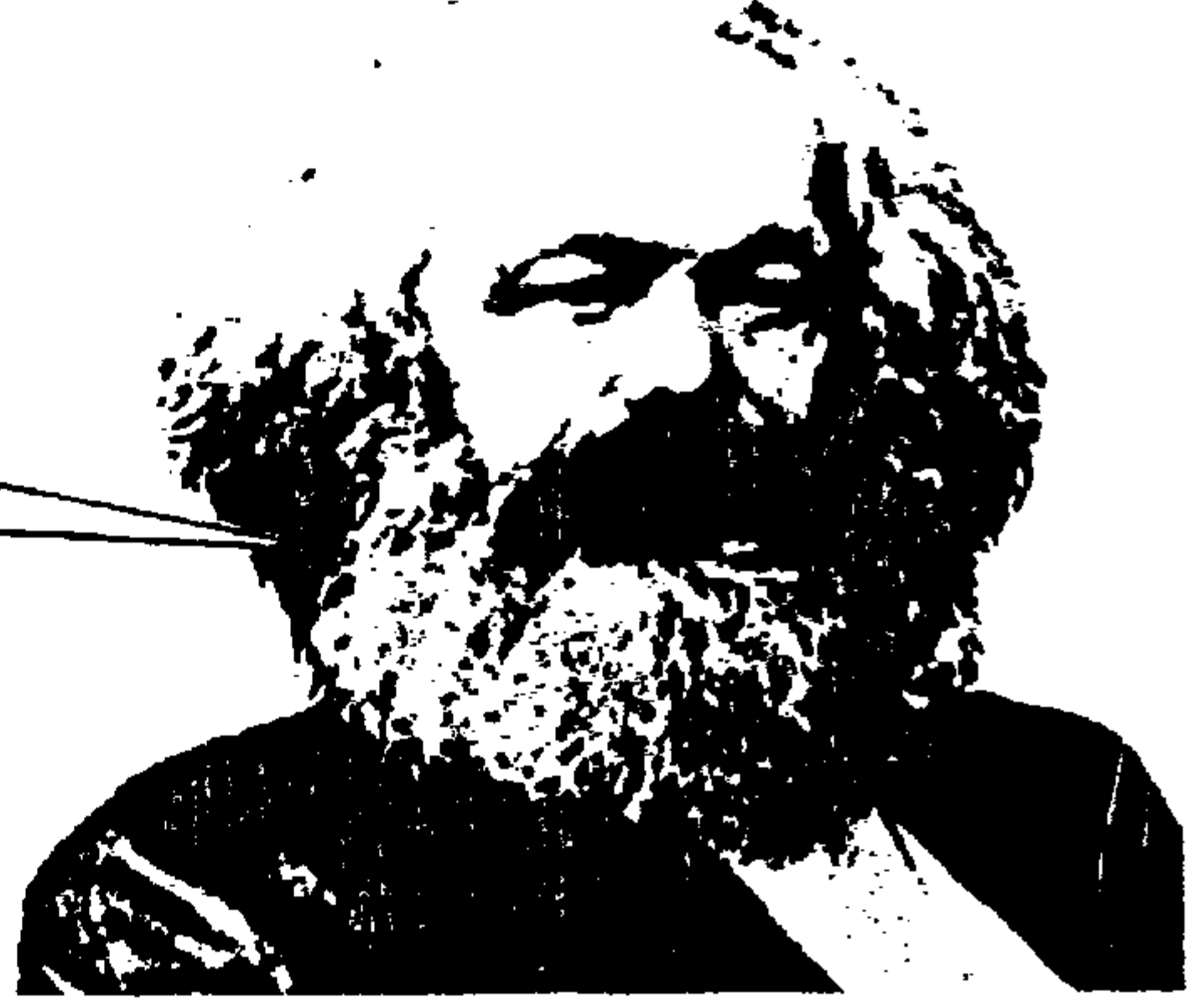
يتم اشتقاق المعرفة اللغوية  
من ممارسات اللغة.





### ٣. علم الاقتصاد السياسي Political Economy

تستمد اللغة ( أى الموضوع ) معناها من الأنشطة المختلفة التى تسهم بها فى ثنايا علاقات اقتصادية معينة .



### ٤. علم الفلسفة، Philosophy :

التحدث جزء من لعبة اللغة Language Game التى تتكون فيها معانى الكلمات بطريقة دقيقة، لتصبح على النحو الذى هو عليه بالفعل، وذلك بمقتضى الاستعمالات التى درجت عليها فى السياقات الفعلية للحديث .



### ٥. المذهب الإنساني Humanistic :

إن اختزال تطور اللغة إلى مجرد شكل محسن لـ «آلة» فى مخ الطفل، لهو اتجاه مفرط فى الميكانيكية ومنافاة واقع الأمور. ومن شأن اتجاه كهذا أن يؤدى إلى فقد الكثير من مظاهر الحياة الواقعية التى تحدث فى غضون عملية التطور هذه.



## الرد على كل ما سلف

يُعد ما يدعى بالاعتراض الذى يسوقه المذهب الإنسانى مثالا دقيقا على مناهضة المذهب العقلانى. فبمجرد أن تبدأ فى تجريد مقومات نظام ما بغية دراسته تكال لك الاتهامات باعتبارك معاديا للفلسفة الإنسانية ومؤيدا للتشريح والتشويه الفلسفى. أعتقد أنه يتوجب علينا أن نبحث عن نظريات شارحة من أجل أن نتمكن من فهم العالم، وأؤمن بأن الأنظمة التجريدية هى أفضل الطرق على الإطلاق للشروع فى عمل كهذا.



هل أفهم من ذلك أنك لا تستبعد الأثر الذى تتركه البيئة استبعادا تاما؟

تتطور ملكة اللغة داخل الفرد وفقا لمسار محدد داخليا. وذلك تحت تأثير العامل الحفاز المتمثل فى التفاعل الاجتماعى الملائم. ومن ثم يتم تشكيل هذه الملكة جزئيا من خلال البيئة المحيطة. كأن تكون مثالا لغة إنجليزية وليست لغة يابانية. وذلك تماما مثلما أن توزيع أعضاء الحس المستقبلية. الأقفية والرأسية. على الطبقة الخارجية لعضو الإبصار يمكن تعديله من خلال الخبرات البصرية المبكرة.

تشومسكى

تشكل معرفة اللغة التي يكتسبها الفرد. نظرية داخلية للغة التي ملك ناصيتها. وهي نظرية تتنبأ بالابنية النحوية الخاصة بطائفة لا نهائية من الأحداث المادية المحتملة. وكذلك بالشروط الخاصة بالاستخدام الملائم لكل مفردة من هذه المفردات على حدة.

تشومسكى

وقد تم تطوير هذا الجزء الأخير إلى مفهوم أوسع وأشمل للقدرة.



قلت لك : لا !

ما رأيك فى أن  
نسبح قليلاً ؟

تنطوى القدرة المقامية على معرفة الشروط والطرائق الخاصة بالاستخدام الملائم. وذلك بما يتفق مع الأهداف المختلفة للمتحدث. أى أن يكون لكل مقام مقال.



ولذا. فقد يسلم البعض بالمفهوم الذى مفاده أن استعمال اللغة، هو أيضاً محكوم بنظام من المبادئ المجردة  
abstract Principles



اللغة غاية في الشراء والتعقيد. فهي  
تضم بين جنباتها آلاف مؤلفة من الأبنية  
التي تفوق وإلى حد بعيد ما تستطيع أن  
تلتقطه أنت من بيتك المحيطة، وذلك  
إلى الدرجة التي يستحيل معها على  
الأطفال تعلم اللغة استحالة تامة. إذا لم  
يكونوا مزودين بقدرة عقلية فطرية  
ومحددة سلفاً من نوع ما.

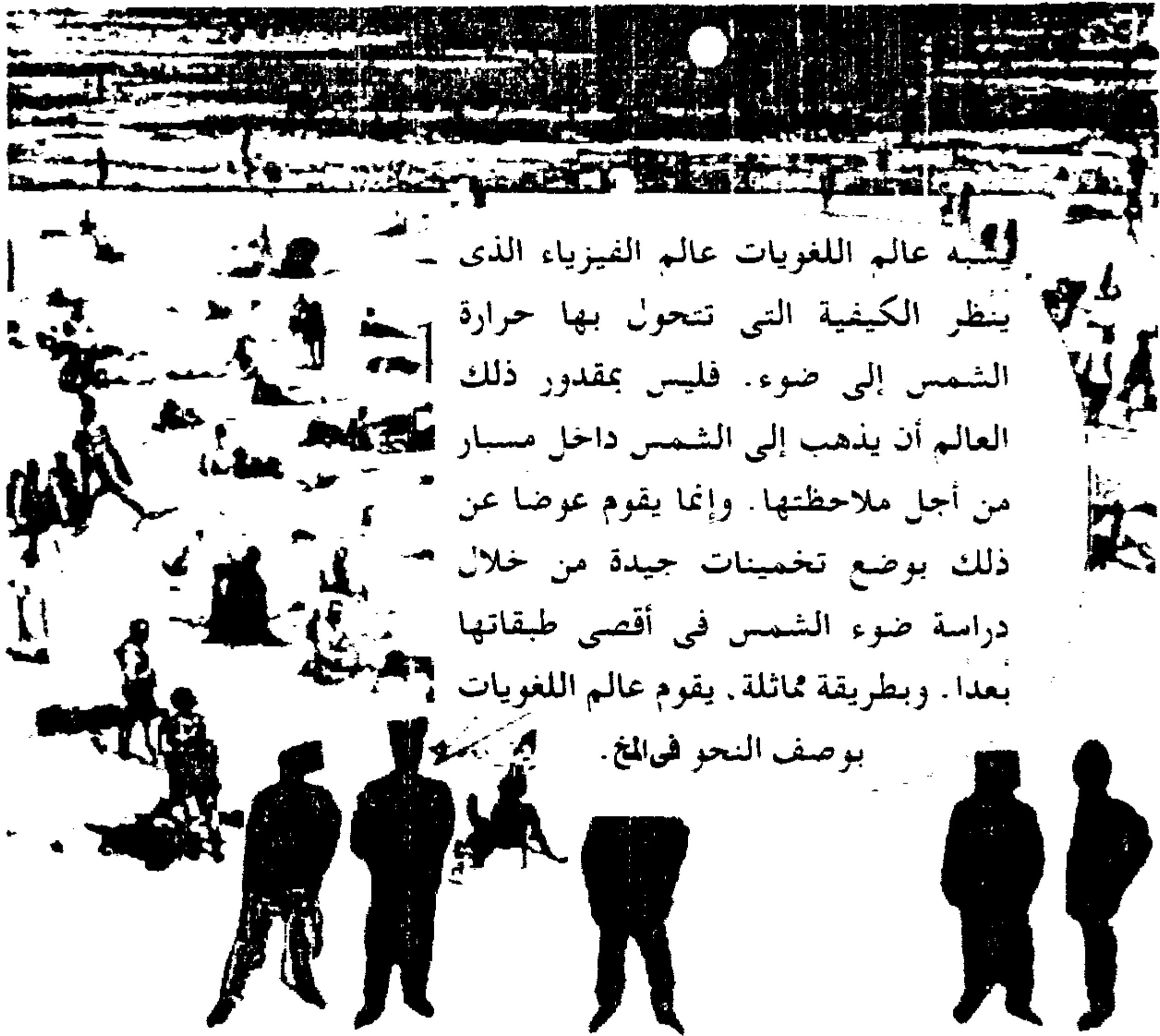
هناك مجال لانهاى للغة. فعلى الرغم من  
أن للغة أدوات محدودة، متمثلة في  
الأصوات والعلامات التي تخط على  
الصفحات. وكذلك إشارات اليدين،  
فإنها تذهب إلى أبعد من ذلك بكثير.  
وتستمر بل وتزداد مفرداتها. لا ريب  
إذن، في أن هناك نظاماً قواعدياً متواتراً،  
يكمن متوارياً في قلب اللغة. من شأنه أن  
يسمح للغة بتوليد مدى لا نهائى من  
الأبنية التي لا نفثاً ننتجها وتتفق عنها  
أذهاننا، طالما أن هناك قلوباً تحفق في

صدورنا؛ حيث تفوق تلك الأبنية في عددها أقصى ما يمكن أن تذهب إليه عقولنا. فاللغة  
نفسها تتغير من يوم لآخر، ولا نملك إلا أن نجد أنفسنا أمام أبنية لغوية جديدة وغير معروفة.

## ما علم اللغويات إذن؟

أشار الفلاسفة العقلانيون إلى اللغة باعتبارها «مرآة للذهن» تعكس صفاته الأصلية؛ ويُعد ذلك المجال الذى يُعرف بعلم اللغويات وريثاً شرعياً لهذا العرف. فعلم اللغويات جزء من علم النفس المعرفى، الذى يصب فى نهاية المطاف فى قناة علم الأحياء البشرى. وحتى نكون أكثر تحديداً، فإننا نقول بأن ملكة اللغة تسمح بوجود العديد من صيغ الإدراك الممكنة. ويتمثل ذلك فى اللغات البشرية المختلفة. ولذا، تكون اللغة الفرنسية أحد مظاهرها الممكنة. وتكون اللغة الروسية مظهراً آخر لتلك الملكة.

ومن شأن اللجوء إلى مفهوم المتحدث - المستمع المثالى أن يعيننا على توضيح ما نعنيه بـ «النحو».



يشبه عالم اللغويات عالم الفيزياء الذى ينظر الكيفية التى تتحول بها حرارة الشمس إلى ضوء. فليس بمقدور ذلك العالم أن يذهب إلى الشمس داخل مسار من أجل ملاحظتها. وإنما يقوم عوضاً عن ذلك بوضع تخمينات جيدة من خلال دراسة ضوء الشمس فى أقصى طبقاتها بعداً. وبطريقة مماثلة، يقوم عالم اللغويات بوصف النحو فى المخ.

يتمثل اهتمام عالم اللغويات بملكة اللغة فى تلك الخاصية التى يمتلكها كافة الأفراد - لا بتلك المعرفة المتغيرة والخاصة بلغات معينة، لنقل مثل الكويشيوا أو النيفيكى أو الأسبانية. تماماً مثلما أن شكل الرءوس التى يمتلكها الأفراد فى هذه الصورة غير ذات أهمية، فالمهم أنهم جميعاً يحملون رءوساً.



## الإبداع فى مقابل التواتر

انظر إلى هذه الخاصية الثنائية التى تتمتع بها كافة اللغات؛ ألا وهى الإبداع والتواتر. فالنظام النحوى للغة نظام متواتر. إلا أننا نقوم بصياغة جمل جديدة بحرية تامة. فاللغة المولدة إذن لانهائية وغير محدودة. بينما نجد أن قواعد النحو محدودة فى ذاتها.

ولذا فإن قواعد النحو تتكرر (وكلمة تتكرر هنا مشتقة من الأصل السنسكريتى<sup>(١)</sup> «itara» الذى يعنى «الآخر»). وتقوم قواعد النحو بتوليد عدد هائل من الجمل؛ وذلك لأنه كان قد تم تهذيب تلك القواعد وإعدادها على نحو معقد حتى تستوعب وتتلائم مع الأنا الثانية لها، ألا وهى اللغة. ويتربع النظام النحوى حازماً وصارماً، ولا سبيل إلى إغفاله أو انتهاكه مثل الصخرة التى تجثم على قمة الشلال مشكلة ومرتبة ذلك السيل الهادر من الماء المتدفق من تحتها. فنحن نعرف الكيفية التى نستخدم بها اللغة فى المواقف الملائمة. بل ونستطيع أيضاً أن نبذل وأن نتفهم جملاً جديدة فى مواقف جديدة.

قد يبادر أحد السلوكيين قائلاً: «إذن فإن البيئة المحيطة هى التى تحدد اللغة!».

كلا! لقد قلت إن استخدام اللغة «يتلائم» مع المواقف، ولم أقل إنه «يتحدد بواسطة» أحد المحفزات.

نخلص مما سبق إلى أن اللغة فى متناولنا جميعاً، وهى غاية فى السخاء، ولا يحدها مجال ولا نطاق. فهى أداة التعبير الحر عن الفكر. وهذا هو ما نعنيه بـ «الوجه الإبداعى لاستخدام اللغة».

(١) اللغة الهندية القديمة (المراجع).

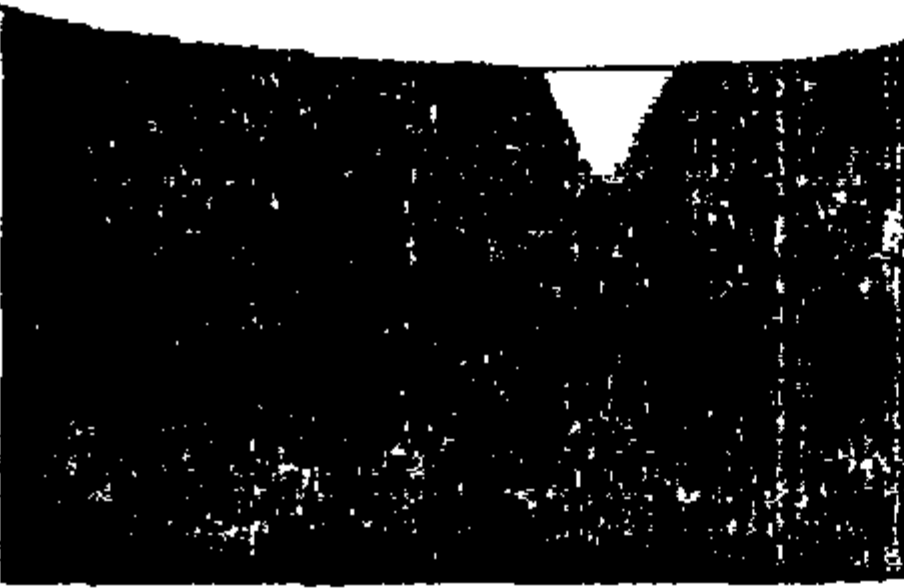
## قصة نحويين

تمثيل المعرفة التي توجد لدى المتحدثين - المستمعين المثاليين هو ما نطلق عليه «النحو» الخاص باللغة.



نعم. فالصنف الأول هو النحو رقم (١) الذي يمثل لغة الأنا الداخلية، والصنف الثاني هو النحو رقم (٢) الذي يمثل النظرية الخاصة بلغة الأنا الداخلية.

هل يعنى هذا أننا نتحدث فى واقع الأمر عن صنفين من النحو؟



ويعنى النحو رقم (١) لغة الأنا الداخلية، وذلك من منظور كونه تركيباً مسلماً به داخل ذهن الفرد. أما النحو رقم (٢) فهو نظرية خاصة باللغة الداخلية للأنا. يقوم علماء اللغويات بصياغتها (على النحو الذى تصاغ به نظرية ما للجهاز البصرى، يرجى لها أن تكون تمثيلاً صادقاً لعملية الإبصار).



مثل ذلك الكتاب عن نحو اللغة الأسبانية الذى يوجد فوق مكتبى. أليس كذلك؟

كلا! النحو التقليدى الموجود على مكتبك هو نظرية عن مفهوم غاية فى التعقيد يختص باللغة الخارجية. ولا بأس به للهدف الذى وضع من أجله (وهو اللغة الأسبانية)، إلا أنه لا يجدى

نفعاً فى عملية البحث داخل اللغة وفيما وراء خطواتها الأساسية.

هل تتذكر ملاحظة جوزيف بريستلي عن النحو والغاز؟ فليس بمقدورك أن تفتح المخ  
الذهنى لتلقى نظرة على «النحو». ولكنك تستطيع التعامل معه مثلما يتعامل العالم مع



الذرات والجزيئات. فمثلا. بمقدورك أن تضع النموذج Model للغة السواحيلية من خلال وضع نحو كامل لها. ونحو كهذا لا يعدو أن يكون مجموعة كاملة من الإجراءات التشغيلية. فالنحو الكامل هو مجموعة من القواعد التى تقوم، بدورها، بتوليد اللغة.

نحن لا نقول إن أنموذجا كهذا يحاكي الإجراءات المشفرة الفعلية الخاصة بالجهاز العصبى المركزى. وعلى أية حال. فإن بمقدورك الحصول على صورة أوضح للعمليات التى تقوم بتوليد اللغة؛ وذلك من خلال تطوير نظريات لغة الأنا الداخلية ( ١ ) النحو رقم ( ٢ ) التى تقوم هى الأخرى بتوليد المصطلحات وكذلك الأبنية الخاصة بها. ويعنى هذا أن تقوم بتطوير القواعد النحوية رقم ( ٢ ) لتلك اللغات الداخلية للأنا، حيث يعنى النحو رقم ( ٢ ) النظرية الخاصة بلغة الأنا الداخلية ( أى النحو رقم ( ١ ) ).



لذا، فإن النحو رقم ( ١ ) يتم بناؤه بطريقة أو بأخرى داخل جهاز الفرد العصبى. ولننظر بإمعان أكثر إلى هذا المفهوم.

## النحو التقليدي في مقابل النحو التوليدي

كان النحو التوليدي بمثابة أول محاولة رئيسية يقوم بها تشومسكي للرد على ذلك النموذج التصنيفي الذي طرحته اللغويات الوصفية.

كيف يختلف النحو التوليدي عن النحو التقليدي؟



أولاً: وقبل كل شيء، هناك أنواع عديدة من النحو.

نحو معياري Prescriptive Grammar وهو يمثل كتباً عن الاتجاهات نحو

الاستعمالات النحوية: فمثلاً كيف تكون هناك لغة فرنسية جيدة وأخرى ركيكة.

نحو مرجعي Reference Grammar وهو وصف للعديد من الأوجه النحوية للغة ما

بالقدر الذي يُعتقد أنه مفيد للاستعمال في غرض معين. ويقصد بهذا النوع من

النحو، أن يكون مجموعة موثقة من الحقائق النحوية.

نحو تربوي Pedagogical Grammar وهو كتاب لتدريس وتعلم اللغة.

تفترض كافة هذه الأنواع النحوية مسبقاً أن يعرف المتحدث اللغة، أو أن يكون

لديه على الأقل ملكة لغوية سليمة تؤدي وظيفتها على النحو المطلوب. لقد كان هذا

الافتراض المسبق ضمناً، حيث كان النحاة الأقدمون والمحدثون، والتعليميون

يعتقدون، وعلى وجه الخطأ، أنهم يصفون اللغة. بينما كانوا، على خير تقدير.

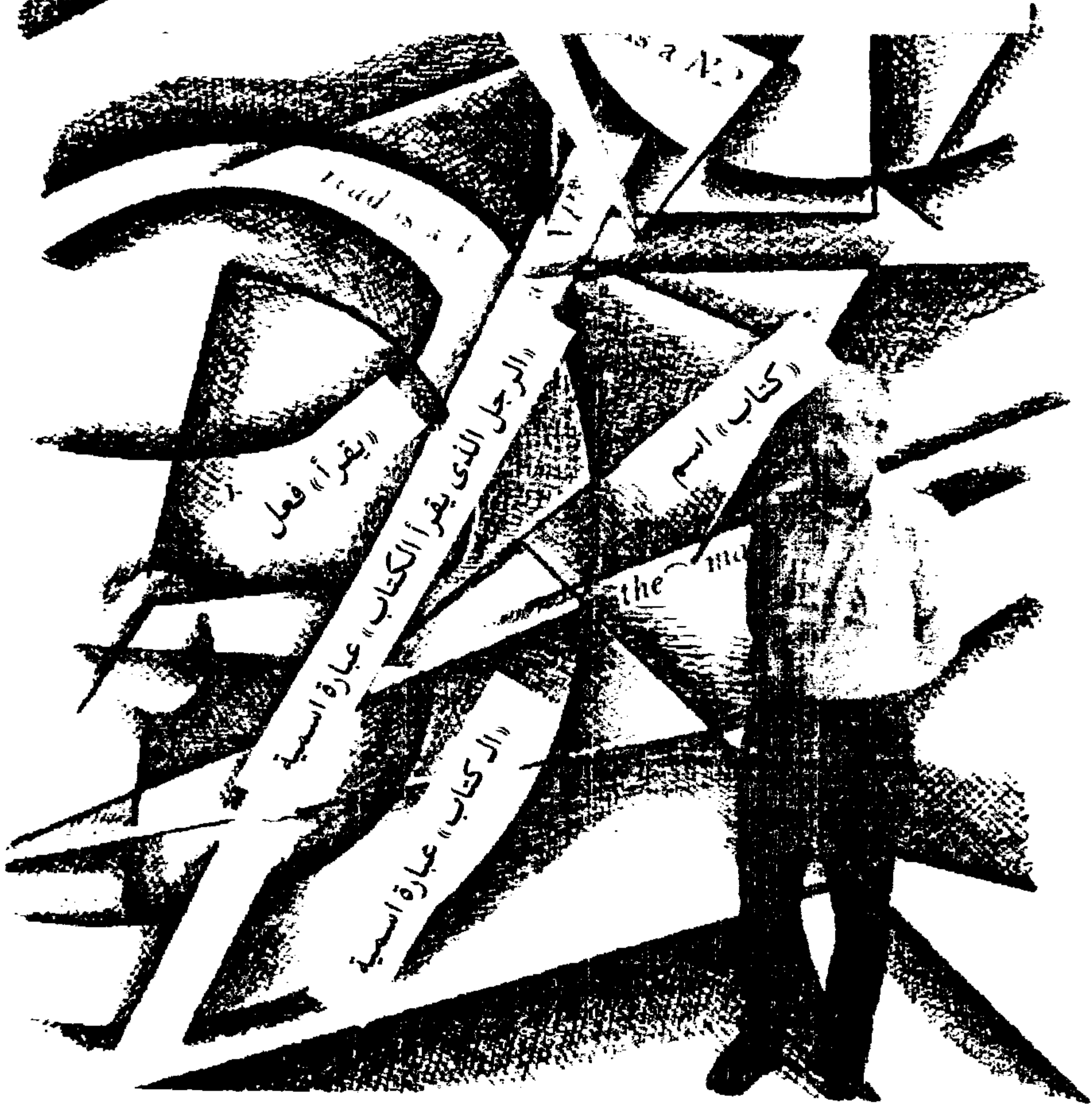
يعطون إلماعات، لا تسمن ولا تغني من جوع إلا لفرد كانت لديه بالفعل تلك المعرفة

التي يفترضونها مسبقاً.



أما النحو التوليدي Generative Grammar فهو نظرية عن نظام للمعرفة يسعى النحو التوليدي إلى تقديم إجابات للأسئلة التي تطرحها وتفرضها كافة أنواع النحو الأخرى مسبقاً. فمثلاً: ما الذي يعرفه المتحدثون، ويكون من شأنه أن

يمكنهم من الاستخدام الذكي للإلحاقات والأمثلة التي يقدمها النحو المعيارى؟

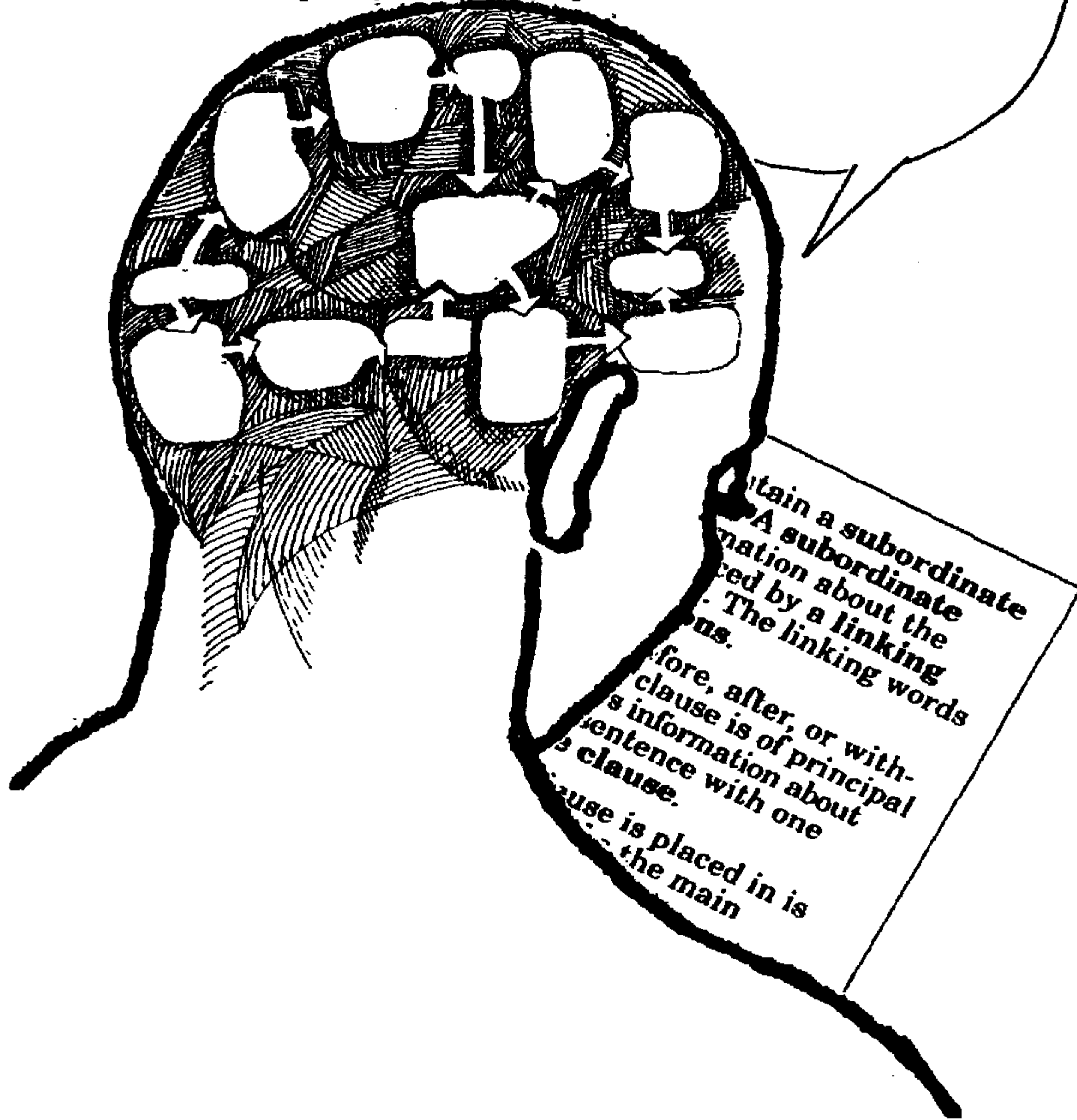


ولذا. فإن النحو التوليدي نحو نظري، يسعى إلى الإجابة على هذه الأسئلة: ما كنه ذلك النظام المعرفي المتضمن في المخ الذهني للفرد الذي يتحدث ويفهم لغة ما؟ ما الذي يشكل اللغة التي يعرفها ذلك الفرد ويملك ناصيتها؟ يسمى النحو الذي يتصدى لهذا الموضوع بـ «النحو التوليدي».



تمثل أنواع النحو التقليدية دليلاً للأفراد الذين يعرفون بالفعل شيئاً عن اللغة، حيث تركز هذه الأنواع على رسم الخطوط العريضة لتركيب الجملة، والإمداد بمعلومات عن القواعد الشاذة، والحقائق المميزة للغة وما إلى ذلك من مناحٍ أخرى.

أما كل ما تبقى فإنه يُترك لمستخدمي اللغة لكي يملأوا فراغاته. وجزير بالذكر أن بمقدور مستخدمي اللغة القيام بهذا الدور نتيجة لامتلاكهم ملكة اللغة الفطرية التي تؤدي مهام عملها وكذلك نتيجة لحالاتهم اللغوية الفعلية أي معرفتهم باللغة الإنجليزية.



ويُعد النحو التوليدي مكماً لهذا، وذلك لأنه معنى بالقواعد الأساسية والأكثر عمقاً للغة.

لقد كان ذلك انشقاقاً جوهرياً عن البنيوية Structuralism.

## الاختلاف مع البنيوية



لم يكلف البنيويون أنفسهم عناء البحث  
المستفيض في علم بناء الجملة. بل كانوا معنيين  
بوضع تصنيف علمي مفصل ومحكم لكافة  
العناصر التي يمكن استخلاصها من مجموعة  
كاملة من المعطيات.

أما تشومسكي فقد قام بـ:

- ١ - رفض القيود التجريبية على تكوين المفاهيم.
- ٢ - إعادة تعريف هدف النظرية اللغوية، ليكون الوصف الشكلي والمنهجي «لغة بشرية ممكنة».

## أنا على ما يرام، أنت على ما يرام ولكنك لست\*

نستطيع تمثيل النحو الخاص بلغة ما: على أنه مجموعة من القواعد التي تُحدد وبدقة متناهية (أو فلنقل «تولد») أى الجمل على ما يرام («جمل ممكنة») وأياً ليست على ما يرام (أى جمل مثل «أنت على ما يرام ولكنك لست» والتي تأخذ هذه العلامة\*)، فضلاً عن تحديد الخصائص التراكيبية لتلك الجمل.



١ . قواعد تركيب العبارة، Phrase Structure

Rules وهى التى توضح كيفية التى يتم بها تقسيم الجملة إلى مكوناتها الثانوية (أى عبارات). فإذا أخذنا جملة مثل «حائك ملابس سيدات لابد من أن يكون ماهراً، فمن الممكن أن نكتبها على النحو التالى:

الجملة

العبارة الاسمية العبارة الفعلية

الفعل المساعد

لا بد من أن

فعل مساعد

خيّاط ملابس سيدات

عبارة اسمية

يكون ماهراً

عبارة فعلية.

٢ - أما النوع الثانى من القواعد ، فإنه يقوم بالربط بين الأنواع المختلفة للجملة .  
فعلى سبيل المثال نجد أن قانون ميرفى يظل مطلاً برأسه فى صيغتين . وبطبيعة الحال  
نفهم نحن دائماً هاتين الصيغتين .

إذا كان بمقدور أى شىء أن يسير  
على نحو خاطئ فسوف يسير  
على نحو خاطئ .

إذا كان بمقدور أى شىء أن يسير  
على نحو خاطئ ، فسوف يفعل .



تستعمل السيدة ميرفى هنا قاعدة الحذف deletion rule التى تنطوى على المفهوم  
الذى يذهب إلى أنه لابد من أن يكون هناك نظير مطابق تماماً للكلمات المحذوفة ،  
وكذلك ألا يتم حذف هذا النظير المطابق من الجملة .

أما الوجه الآخر المقابل لقاعدة الحذف فهو قاعدة الإقحام insertion rule لهمفري بوجارت. أمعن النظر في هذه الجملة: «عاصفة تهب». ولكن ما الذى قاله بوجارت؟



لا يوجد هناك ثمة إشارة إلى كلمة «هناك». إلا أنك في قاعدة الإقحام الإنجليزية تقوم أولاً بتحديد فاعل الجملة ثم تقحم بعد ذلك كلمة «هناك».



كما أن كلمة «هناك» الموجودة  
في جملة «هناك عاصفة»  
تختلف تماماً عن «هناك» في  
جملة «يوجد البيانو الخاص  
بسامي هناك في الركن».

والآن، نحن جميعاً نعلم أنه إذا كانت  
هناك عاصفة فوق رؤوسنا «فمن  
المحتمل أنها تمطر».



ماذا تعني  
«أنها»؟

ها نحن نعود ثانية! فالجملة «أنها تمطر» شكل *surface form* أى ما يتم  
التحدث به. وعلى عكس اللغة اليابانية أو التاغالوغية، نجد أن هناك قاعدة صارمة في  
اللغة الإنجليزية تقتضى أن يكون هناك فاعلاً لكل جملة، وذلك فيما عدا بعض الأنواع  
المعينة من الصيغ مثل صيغة الأمر وكذلك بعض الأسئلة. أتفهم ما أعنى؟

## البنية العميقة والبنية السطحية

جون تواق إلى الإسعاد، وجون يسهل إسعادة

تبدو هاتان الجملتان متشابهتين من منظور سطحي؛ بل إن بمقدورنا تحليلهما بطريقة مماثلة. أما من منظور المعنى الضمني، أى على مستوى أكثر عمقاً، فإننا جميعاً نعرف أنهما مختلفتين. فالجملة الأولى تتضمن أن جون يقوم بإسعاد شخص آخر، بينما تتضمن الثانية أن شخصاً ما يسعد جون.

وبطريقة مماثلة، نجد أن المتحدث الأصلي للغة ما يعرف أن جملتين مثل «طيرت صوفى الطائرة» و «يتم تطير الطائرة بواسطة صوفى» هما جملتان مختلفتان من حيث الصيغة النحوية. وإذا أعملنا المصطلحات التقليدية، فسوف نقول إن الجملة الأولى فى صيغة المبنى للعلوم، بينما الثانية فى صيغة المبنى للسجهرول.

وعلى أية حال. فإذا نظرنا إلى الجملتين على مستوى أكثر عمقاً فسوف نجد أنهما تشتركان معاً فى نفس المكونات الأساسية. ونخلص مما سبق إلى أن للجملة بنية خارجية ظاهرة. وأخرى داخلية مخبئة.

وإذا اتبعنا هذا المنهاج، يصبح تحليل الجملة نحويًا، مرادفًا لإظهار اشتقاقها derivation. وهناك مرحلتان للقيام بعمل كهذا تتمثلان فى:

١ - تطبيق قواعد تركيب العبارة. ومن شأن مرحلة كهذه أن تظهر البنية العميقة للجملة بل وتفتحها لنا. وهى البنية، التى تتمثل فى ذلك المستوى التجريدى من التنظيم، حيث يتم تمثيل العلاقات النحوية الأساسية.

٢ - تطبيق القواعد التحويلية التى تغير البنية العميقة للجمال إلى بنية سطحية Surface structure، أى إلى ما يتم التحدث به فعلاً.

يقوم المكون التحويلي الثانوى بتوليد (أو تعيين) بنية سطحية. ومن ثم نجد أن صيغة مثل محدد + اسم + فعل + محدد + اسم تشكل الأساس الذى يقوم عليه عدد هائل من الجمل المتعدية مثل: اختار أخى خمر البرغنمية

ومن الممكن أن يعلل المكون الثانوى هنا وجود أشكال متنوعة لنفس الجملة مثل:

- لقد تم اختيار خمر البرغنمية بواسطة أخى.

- تم اختيار خمر البرغنمية. - اختيار خمر البرغنمية (بواسطة أخى)

- اختيار أخى لخمر البرغنمية.

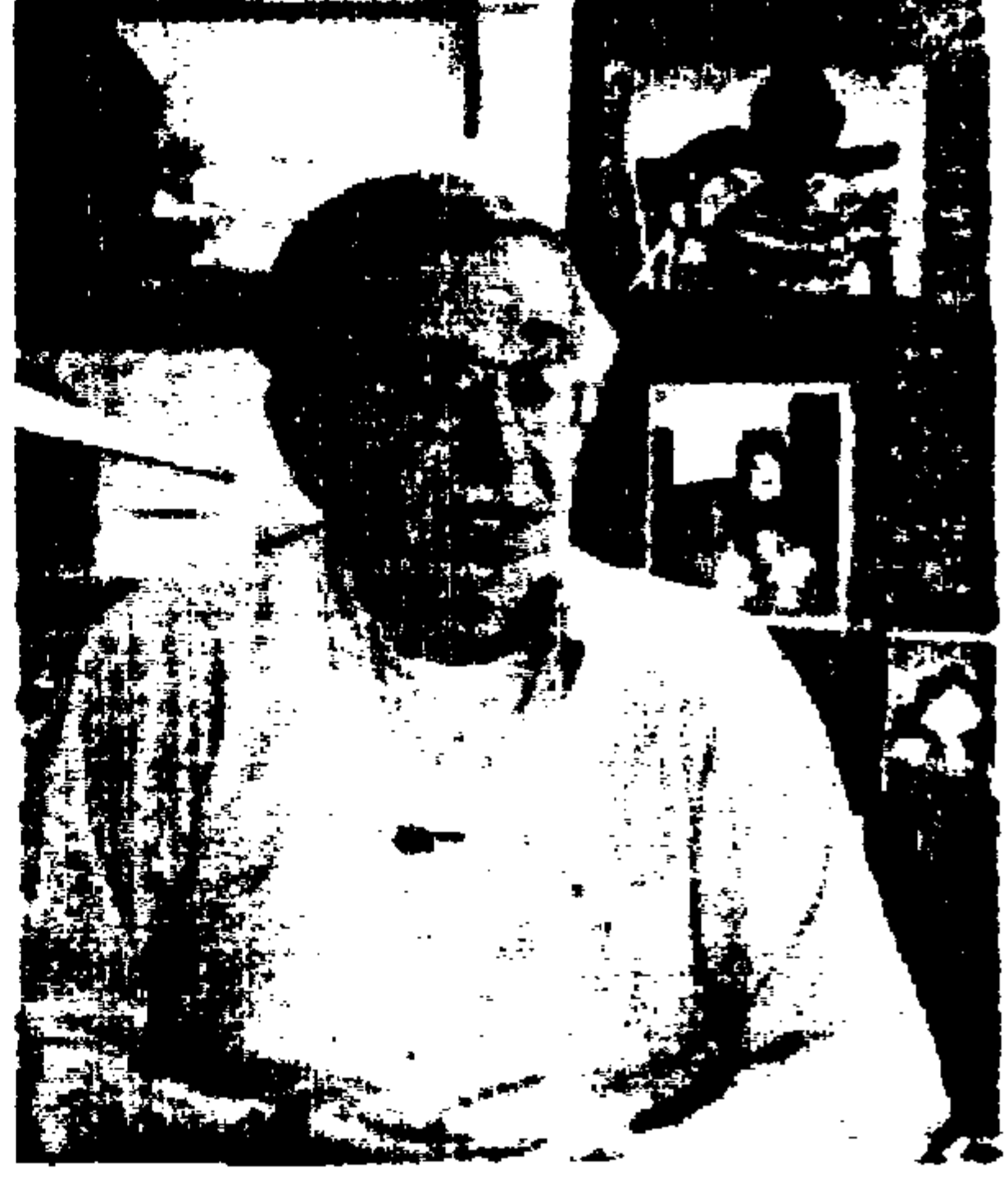
**النحو التحويلي، Transformational Grammar** ليس تنسيقاً لمجموعة من الأمثلة أو الإلماعات. وإنما نظرية للغة، تماماً، مثلما أن الكيمياء نظرية لأنواع أخرى من الأشياء الموجودة فى العالم المادى. ويتمثل الهدف بعيد المدى للنحو التحويلي فى توجيهنا نحو فهم الذهن البشرى. فهو يشكل محاولة باكرة نحو استكشاف الخصائص التى تتمتع بها كافة اللغات. عليك ألا تنسى أن هذه الصورة التى أرسمها لك هنا تبلغ من العمر ٣٠ عاماً، وأن أحداً من اللغويين المعاصرين لن يقبلها. اللهم إلا نفر قليل جداً.

## النحو الشامل

يسعى تشومسكى فى النظرية المعروفة باسم النحو الشامل إلى سبر أغوار المفهوم الذى يقول إن هناك فى واقع الأمر اختلافاً طفيفاً بين كافة اللغات البشرية. فقد كان تشومسكى يحاول من خلال عمل كهذا، أن يمهد الطريق أمام نظرية قوية عن عملية اكتساب اللغة الأولى.

النحو الشامل ليس نحواً وإنما هو حالة.

لقد تم تخصيص جزء من تركيبنا البيولوجى للغة تحديداً. وهذا هو ما يُطلق عليه ملكة اللغة. والنحو الشامل هو المرحلة المبدئية لتلك الملكة اللغوية.



وتعتبر هذه الملكة اللغوية المبدئية جهازاً يقوم بإنتاج لغة معينة عند تعرضه لذلك النوع من القرائن المتاحة أمام الأطفال فى عملية الاكتساب. وتسمى النظرية التى تتصدى لهذا النظام، أى النظرية الخاصة بالحالة المبدئية (لجهاز اكتساب اللغة)، بالنحو الشامل.



النحو الشامل هو ذلك الجزء من علم النفس المعرفي (والذى يصب في النهاية في محيط علم الأحياء البشرى)، الذى يسعى إلى تحديد القواعد الثابتة لملكة اللغة، وكذلك تحديد مجال التنوع الذى تسمح به تلك القواعد - أى تحديد اللغات البشرية الممكنة.

أؤمن بأن كافة اللغات تشترك في نفس التصنيفات الجوهرية (أى أقسام الكلام)، وكذلك التصنيفات الشكلية (أى الفاعل والمسند).

(روجر بيكون (١٢١٤-١٢٩٤))

لقد وجد أنصار وجهة النظر العالمية خير من يعبر عن وجهة نظرهم في القرن السابع عشر، وذلك من خلال النحو الذى وضعته مدرسة بوررويال - Port Roy al Grammar عام ١٦٦٠



لقد قمتُ بوصف «الشكل الداخلى»؛ أى: الأبنية العالمية الأساسية التى تمثل أساس اللغة. لقد كنت أتنبأ بما أسماه تشومسكى «البنية العميقة». همبولت



لقد تخيلنا جميعا مقدم لغة عالمية

لينيز

لوك

ديكارت



79

تتألف النفس البشرية من  
أشكال فطرية تتواجد دائماً  
على نحو كامن وجوهري،  
وهي في ذلك توجه بل  
وتشكل العملية التي تتحقق  
بموجبها تلك الأشكال  
وتتجسد على هيئة خيالات  
وأفكار وأفعال. فاللاشعور  
الجمعي عالمي، يشترك  
فيه كل الأفراد.



«ليست المكونات المستقلة للاشعور

أو ما يسمى بـ «الصفات المسيطرة»...  
أفكاراً متوارثة وإنما إمكانيات، بل  
وضرورات، متوارثة لتوليد الأفكار التي  
تم بواسطتها التعبير عن هذه الصفات  
المسيطرة. فلكل منطقة أشكال الكلام  
الخاصة بها، والتي يمكن أن تتنوع على  
نحو لا نهائي».

«ولكن انتصار البطل  
الأسطوري على تنين هذه  
المرة أو سمكة المرة القادمة  
أو أى وحش آخر لا يعنى  
الشيء الكثير، وذلك  
لأن الدافع الأساسى يظل  
واحدًا، وهذه هى الملكية  
المشتركة للبشرية أجمع،  
لا تلك الصيغ العابرة  
التي تعز في مناطق  
وفترات مختلفة ثم لا  
تلبث أن تختفى كما  
ظهرت. ومن ثم فقد ولد  
الإنسان مزودا بشرط  
نفسى معقد ومسبق،  
وهو ما يمكن أن نطلق  
عليه أى شيء سوى تلك  
اللوحه الملساء التي  
يزعمون... لقد أطلقت  
على ذلك المجال من  
الميراث النفسى العام اسم  
عقل اللاوعى الجمعى».

من محاضرة ألقاها

كارل جوستاف يونج ( ١٨٧٥ -

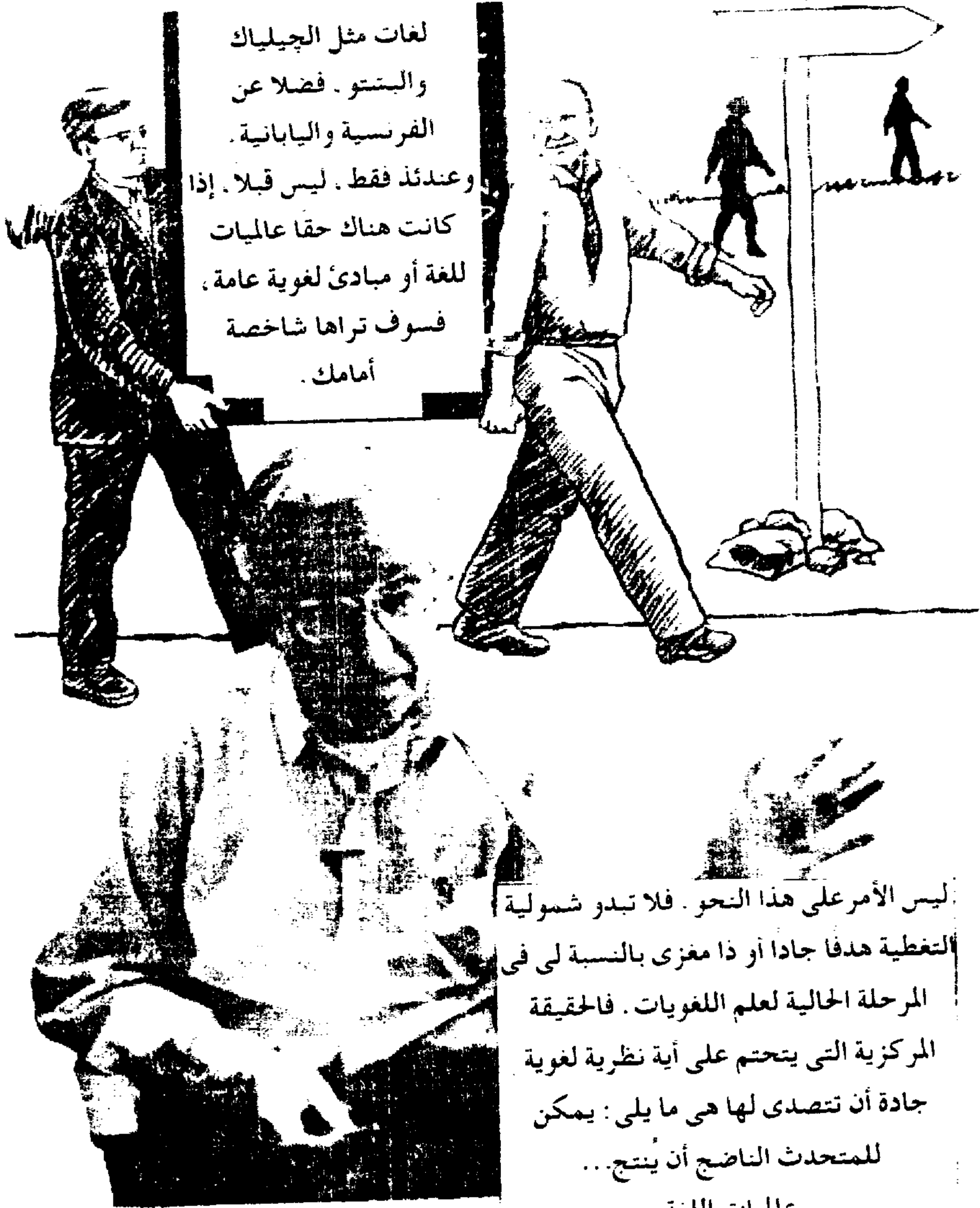
١٩٦١ )

في كارلسترو عام ١٩٢٧

وقد وردت في كتاب «إسهامات في علم النفس التحليلي» الصادر في عام ١٩٤٥

## هل بمقدورنا أن «نرسم خريطة» لنحو عالمي شامل؟

يتسم كل نظام لغوي بأنه متفرد ومادى أيضا. وما عليك إلا أن تقوم بوصفه بأقصى قدر ممكن من الاستفاضة والشمولية والأناقة. قم بتفصيل علم أصواته الكلامية وعلم الصرف والتراكيب النحوية الخاصة به. ثم قم بتوثيق الصلة بين الشكل والوظيفة. افعل كل هذا مع



يذهب تشومسكى إلى أنه ينبغي علينا إيجاد الحدود borders أو القيود con-  
straints التي تعمل اللغة داخل إطارها . والآن ما مجموعة القواعد التي تمثل أساس اللغة ؟



النحو العالمى الشامل ليس «نحوا»، بل هو نظرية  
تحاول أن تتعامل مع الأسئلة التي تتصدى للطبيعة  
العامّة للغة، وهي الأسئلة التي تم تناولها، جزئياً،  
في تراثنا الفكرى القديم. إلا أنه تم إغفالها إلى حد  
كبير (بل وأحياناً نذلها تماماً باعتبارها غير ذات  
معنى، بل وعشوية أيضاً) فى الاتجاهات الحديثة.

يقوم مخطط اللغة التصميمى المبرمج فى المخ  
الذهنى للأطفال بتزويدهم بمعلومات عن الكيفية  
التي يعمل بها هذا النحو الداخلى : فالقواعد  
الدلالية Semantic rules تساعد على  
استنباط المعانى والقواعد الفونولوجية-Phono-  
logical rules تقوم بتمثل الأنماط الصوتية ثم  
تأتى بعد ذلك قواعد التراكيب النحوية Syntactic  
rules التي تعنى بترتيب الكلمات .



## كيف ننطق باللغة؟

تُعد ما تُسمى بالطبيعة الاعتبائية واحدة من أهم السمات الأساسية المميزة للغة. فالأصوات التي تصنع الكلمات هي خيارات اعتباطية محضة. فالكلمة الإنجليزية «Okay» قد تكون «Siguro» في اللغة التاغالوغية أو «bien» في اللغة الفرنسية. أما في النحو العالمى فهي الأشياء التي تشترك فيها كافة اللغات والتي تعكس الذهن البشرى.



النحو العالمى: هو مجموعة من القيود المفروضة على كافة الأنحاء الفردية. فنحن نقوم ببناء نحو معين نتيجة لتلك الخبرة «القادحة لزناد فكرنا» فى بيئتنا المحيطة، وأعنى بذلك تعرضنا لنوع من اللغة الطبيعية (التي قد تكون فرنسية، أو كورية... إلخ).

## النقاد التجريبيون

سيقول النقاد من التجريبيين أمثال جون لوك ( ١٦٣٢ - ١٧٠٤ ) والفيلسوف جون سيرل ( ١٩٣٢ ) صاحب نظرية فعل الكلام «أنا لست راضياً عن هذا الكلام» فالمعرفة اللاواعية تعتبر عبثية من الناحية التصورية؛ حيث يتحتم أن تكون القواعد في متناول الوعي، وداخل نطاقه.

نحن نتفق بطبيعة الحال على أن هناك تركيباً فطرياً أدنى يتمثل في موهبتنا الفطرية الوراثة. ولكن المشكلة تكمن في الكيفية التي نستطيع أن نحدد بها الملامح الرئيسية لذلك التركيب.

خلاصة القول إن «الحالة العقلية» للنحو الشامل غير قابلة للاستيطان. ولذا لا بد من رفضها.



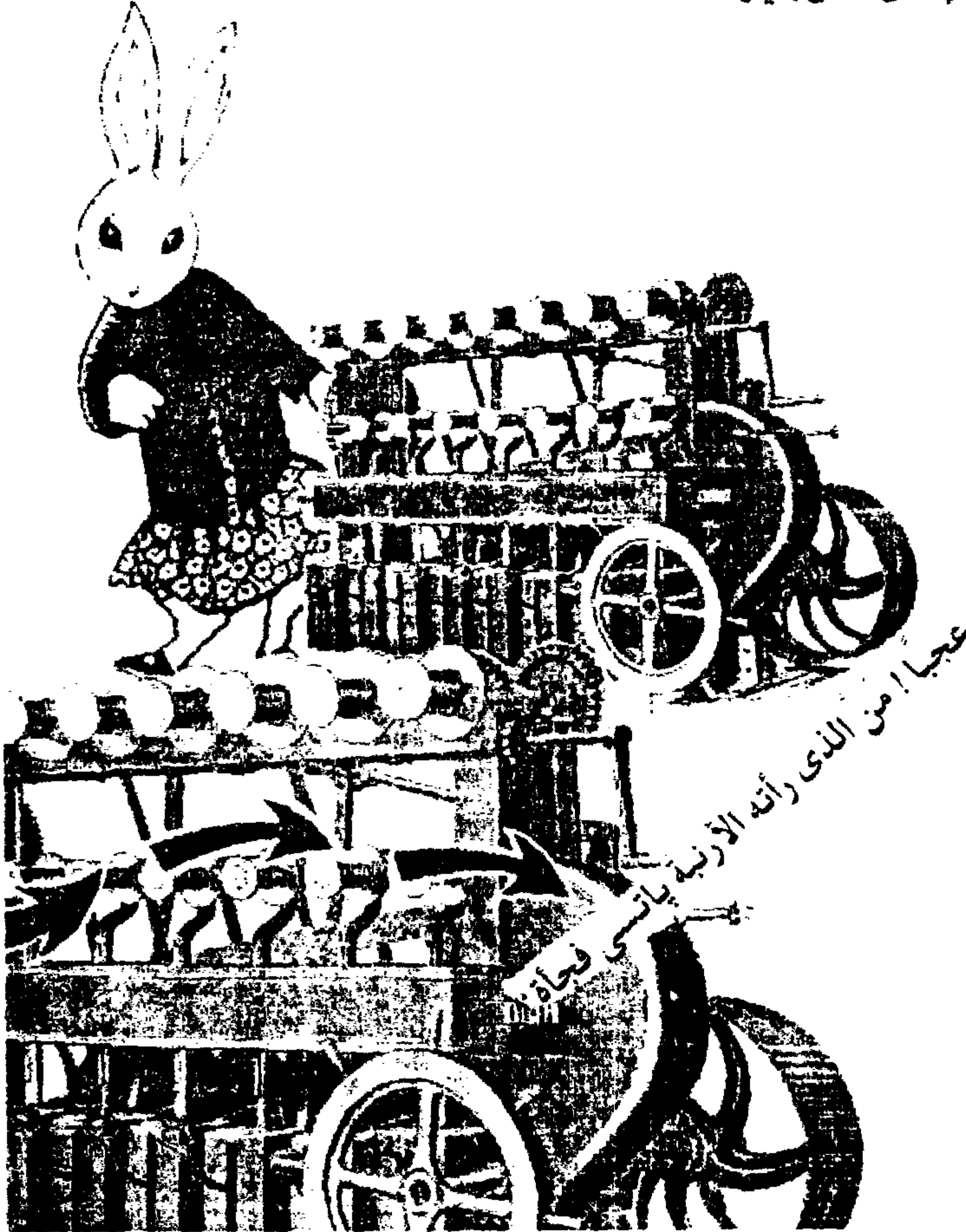
دعونا لا نخوض في حديث عن ملكة لغوية فطرية، ولنتحدث بدلاً من ذلك عن ذكاء فطري، أي ذلك الشيء الذي يمدنا بالاستراتيجيات العامة

للتعلم.

## قاعدة صياغة الأسئلة

ويُرد تشومسكي على هؤلاء النقاد التجريبيين بقوله :  
ليس ثمة أساس للاختلاف . فأنا أذهب إلى أن قواعد النحو يتم تمثيلها عقلياً ،  
وإعمالها في الفكر وكذلك السلوك . ولنأخذ مثالين على ذلك . أولاً ، كيف نقوم  
بصياغة الأسئلة ؟

خذ عبارة اسمية في أي جملة ، ثم استبدلها بأداة الاستفهام المناسبة ، ثم ضع أداة  
الاستفهام هذه في بداية الجملة . ثم قم بعمل بعض الأشياء الميكانيكية البسيطة هنا  
وهناك ، وبقدرة قادر ستجد أن لديك سؤالاً جاهزاً .  
وفجأة . رأيت الأرنبه ياتسى الفلاح جايلز .



والآن، لنجعل الأمر أكثر تعقيداً. فالأرنبة الأم لا تنكر أن جزر الفلاح جايلز لذيذ المذاق؛ إلا أنها قد حذرت كل صغارها من الأرانب (وخاصة باتسي) قائلة «كلا، كلا، ثم كلا».

«يعتقد السيد عصفور أن الأرنبة الأم كانت قد حذرت كل الأرانب الصغار من الاقتراب من حديقة الفلاح جايلز».

والآن ضع سؤالاً يستفهم عن الأرانب الصغار.  
«أى الأرانب اعتقد السيد عصفور أن الأرنبة الأم كانت قد حذرت من الاقتراب من الحديقة؟»

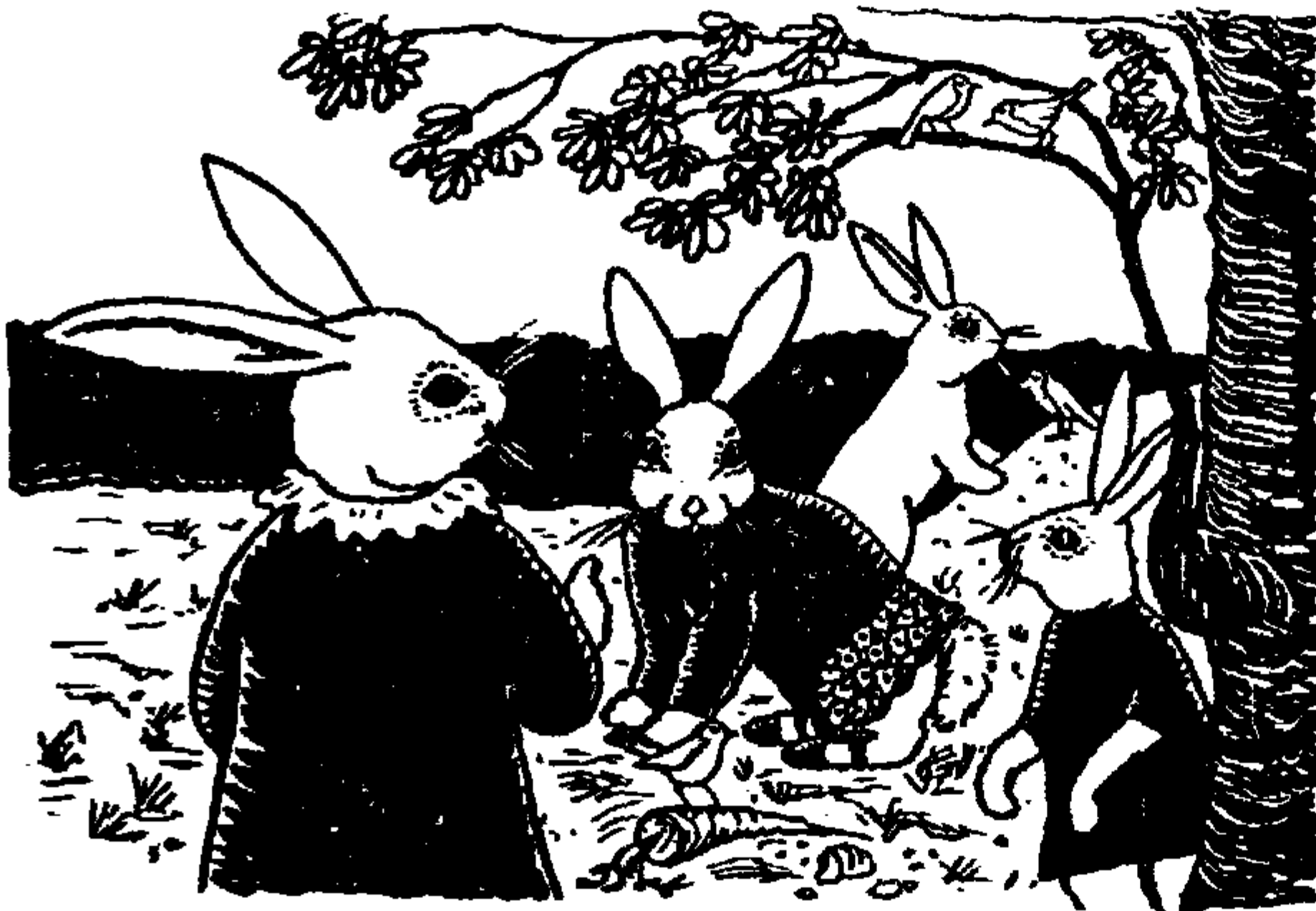
«بدا مذاق الجزر أكثر حلاوة من ذلك الذى كانت الأرنبة الأم قد وصفته للأرانب الصغار».

إذا وضعنا سؤالاً هنا يستفهم عن «الأرانب الصغار» فسنحصل على الجملة التالية.

«أى الأرانب كانت أكثر حلاوة من ذلك الذى كانت الأرنبة الأم قد وصفت؟»  
سنعرف بالطبع ماذا يعنى سؤال كهذا إذا أمعنا فيه الفكر قليلاً. ولكن جملة كهذه لن تستقيم على الإطلاق من منظور سلامة المبنى النحوى - اللهم إلا إذا كانت موجهة لفلاح مثل جايلز. يحب التهام الأرانب.

والآن، ينطوى فهم واستنباط جمل كهذه على الكثير من الأشياء المعقدة. مثل تعطيل قدرتنا على التعميم الاستقرائى المؤلف تماماً لدينا عن العمل عند رؤية جملة ركيكة مثل تلك الأخيرة. فلا ريب فى أننا لم نتلق التدريب ولا الخبرة ذات الصلة، والتى من شأنها أن تمكننا من الإتيان بأشياء كهذه. إلا أن خاصية معينة للملكة اللغة

البشرية - والتى هى شىء يتم اشتقاقه من طرائق إدراكنا - قد قادتنا نحو هذه السلسلة المتتابعة من الفكر.





## قاعدة التعبير المتبادل

وهاك مثالاً آخر . كيف نقوم بانتقاء السوابق التي يعود عليها الضمير antecedents ؟

انظر إلى هذه العبارة: « جلس الرجلان واستمعا إلى بعضهما البعض »

والآن، يعرف أى طفل أن «بعضهما البعض» تعبير متبادل فى اللغة الإنجليزية.

وبعبارة أخرى، يتحتم أن يكون هناك شىء أمام تعبير «بعضهما البعض» وأن يكون مرتبطاً به أى أن تكون هناك سابقة يعود عليها.

وبإمكانك أن تضع السابقة فى عبارة مختلفة، مثل أن تقول: «أراد الرجلان من بعضهما البعض أن يستمعا إلى العندليب».

وفى الجملة الأخير هذه، نجد أن «بعضهما البعض» تقع فى عبارة ثانوية كفاعل

لفعل «يستمعا» بينما تقع سابقتها «الرجلان» فى العبارة الرئيسية.





يريد الرجلان مني أن أستمع  
إلى بعضهما بعضاً

وعلى أية حال ، فقد يفقد المتبادل رفيقه . فلا يمكن أن يجد سابقته خارج نطاق عبارته مثلما هو الحال في : «يريد الرجلان مني أن أستمع إلى بعضهما البعض» . ليست هذه جملة حسنة المبنى إلا أنها ذات معنى : «يريد كل واحد من الرجلين مني أن أستمع إلى الآخر» .

قد تذهب إلى أن بمقدورنا وضع شرط هنا يتمثل في : أن السابقة يجب أن تكون «أقرب عبارة اسمية» .

ولكن الأمر ليس كذلك : فهذا الشرط غير كاف ولا واف ، وذلك على النحو الذي سنراه في المثال التالي : «تمنى العندليان أن يغنيا بعضهما البعض» (فلو كان هذا الشرط الذي تريد وضعه كافياً ، لكان من شأن جملة كهذه أن تعني «تمنى كل عندليب أن يغني العندليب الآخر» ، ولكنها لا تعني ذلك ) . كما أنه شرط غير ضروري كما سنرى في المثال التالي «صَفَّرَ العندليان أغاني إلى بعضهما البعض» . والآن يمكن بالطبع أن تُفسر هذه الجملة على النحو التالي «صفر العندليان» كل أغنية إلى الأغنية الأخرى» . إلا أن تفسيراً كهذا ليس هو ما نذهب إليه عادة .

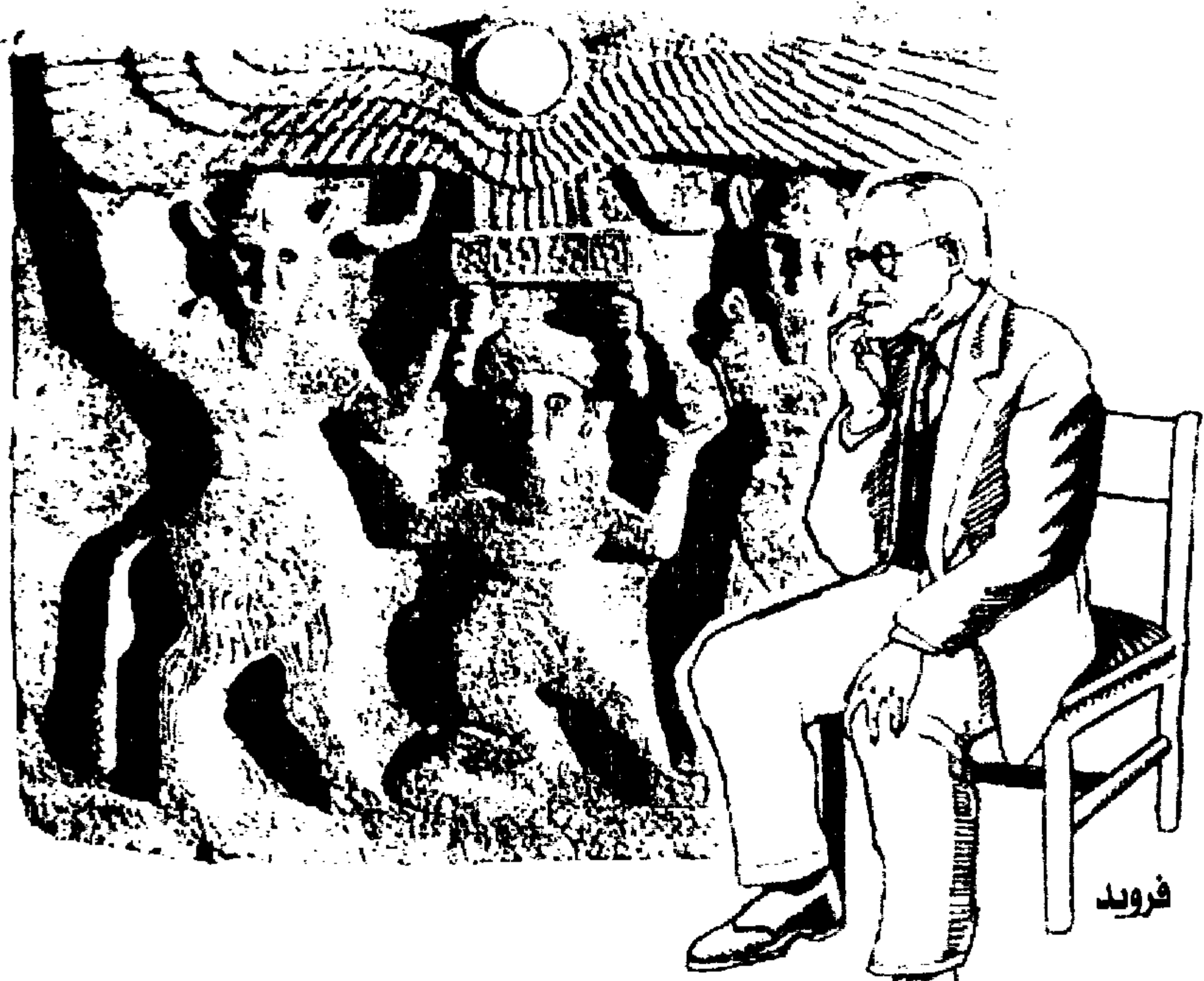
## نظرية النظريات العلمية

يقدم النحو العالى الشامل اقتراحين جوهريين يتمثلان فى أن : التراكيب المعقدة للمخ الذهنى تتطور ( ١ ) من قوانين مقيدة ومحددة و ( ٢ ) بطريقة متماثلة. وتضع النظرية نفسها داخل إطار حقيقة بديهية عن الطبيعة البشرية مفادها أن : قدراتنا على تنظيم خبرات الواقع التى يتم فهمها وإدراكها عن طريق العقل هى قدرات ثابتة ومتبلورة. ماذا يعنى هذا القول ؟ يعنى أن النحو العالى يسمح لنا بطرح وإثارة بعض الأسئلة المهمة مثل :

ما تلك القدرة المشكّلة والمنظمة للعلم، والتى من شأنها أن تمكننا من إدراك بعض النظريات باعتبارها مفهومة وواضحة وجليّة وطبيعية، بينما تدفعنا إلى نبذ نظريات أخرى حتى وإن كانت هذه الأخيرة متوافقة مع القرائن المتاحة ؟

هل الذهن البشرى موهوباً فطرياً بمجموعة من القواعد التى لا تشرع فى العمل إلا عندما يصل الفرد إلى مستوى معين من الإدراك والفهم لبعض القضايا المعينة ؟ هل من شأن هذه القواعد - التى هى منظومة عامة يهبها الذهن - أن تجعل عملية اكتساب الأنظمة الثرية للمعرفة والإيمان أمراً ممكناً ؟





هل بمقدورنا إذاً قيمتها بتحليل هذه القواعد أن نكتشف ذلك الصنف من النظريات الواضحة والمفهومة والمدركة بالعقل؟ ويقودنا هذا إلى السؤال الجوهرى: ما العلاقة بين ذلك الصنف من النظريات التى يقبلها العقل البشرى، وبين النظريات الصحيحة؟

يشكل هذا التأمل فى قوانين الطبيعة الأساس الذى يقوم عليه السؤال التالى: كيف ولماذا نقوم بانتقاء بعض الأجناس الأدبية دون غيرها وبعض الطرائق فى تنظيم الأصوات دون البعض الآخر؟ فليس من شأن كل تنظيم للأصوات أن يتمخض عن نوع من الموسيقى الذى تستسيغها الأذن البشرية. يبدو أن هناك قيوداً وشروطاً مفروضة على ما هو ممكن وما ليس كذلك (أى على ما لا يتطابق مع القدرة البشرية المألوفة).

يتطلب الشعر والموسيقى والاستعارة نظرية عامة للوظيفة الرمزية، بل ويقع ثلاثتهم داخل إطارها. وقد حاول فرويد وضع نظرية عامة كهذه؛ فجاءت نظريته عن التحليل النفسى، باعتبارها نظرية سيميولوجية بمقدورها تفسير النكات والرسومات والأساطير والأحلام، كمحاولة لإمالة اللثام عن تلك العلاقة المجردة، أو بعبارة أخرى، تلك المستويات المتنوعة للتمثيل بين نظامين هما: التنظيم السطحي الظاهر لهذه الظواهر، وكذلك تراكيبها العميقة المستترة.

## نماذج أخرى مُنافسة

شهدت ستينيات القرن العشرين تحولاً في انتباه علماء نفس النمو من أنموذج تشومسكي التوليدي للنحو العالمى إلى تفسيرات أخرى بديلة، تتضمن أبحاثاً قائمة على المعطيات الخاصة بكلام الأطفال التلقائى. وقد ظل الاهتمام قائماً بمدرسة التركيبية التطورية لعالم النفس السويسرى جان بياجيه Jean Piaget (١٨٩٦ - ١٩٨٠) الذى بدأت أبحاثه النظرية عن قدرات الأطفال فى سن ما قبل الالتحاق بالمدرسة فى عشرينيات القرن العشرين. افترض بياجيه وجود مهارات إدراكية تصلح لكافة الأغراض يتم إعمالها وتشغيلها بواسطة آليات منظمة وذاتية التنظيم، وذلك فى كل مرحلة من مراحل نمو الطفل. وقد ذهب بياجيه وأتباعه من مدرسة جنيف إلى أن الطفل يمر عبر سلسلة من المراحل المتماثلة، متبعاً فى ذلك نفس النسق التعاقبى.

يحدث اكتساب اللغة،  
من وجهة نظرنا، داخل  
سياق النمو العقلى،  
ولا يأخذ فى الظهور إلا  
بعد إرساء القواعد  
الإدراكية.

ولذا، فقبل أن يتمكن  
الأطفال من استخدام  
التركيب اللغوية الخاصة  
بالمقارنة، مثل «الأرنية ميفى  
أكبر حجماً من مادلين»،  
لابد من أن يكون قد تطور  
لديهم قبلاً القدرة  
المفاهيمية الخاصة بإصدار  
أحكام عن الحجم.

بالإضافة إلى ذلك،  
فإن النمو والتطور  
اللغوى يعتبر مرآة  
عاكسة لنمو وتطور  
المهارات (الحركية)



## رد تشومسكى على بياجيه

يرى تشومسكى أن المشكلة تكمن فى أنه إذا قبلنا بوجود «مراحل إدراكية»، فكيف يتم إذن الانتقال بين هذه المراحل؟



فالانتقال لا ينجم إلا عن شيئين؛ إما ورود معلومات جديدة (وهو الأمر الذى ينكره أتباع بياجيه)، أو حدوث عملية نضج جوهريّة (وهو ما ينكرونه أيضاً).

أضف إلى ذلك، أنه لم يعرف حتى الآن وجود نظائر تماثل قواعد اللغة فى أى من المجالات الإدراكية الأخرى، ولذا فمن المؤكد أن القول بأن النمو والتطور اللغوى يسيران جنباً إلى جنب مع المهارات الحس حركية؛ لهو من قبيل التعنت الذى لا يقوم على بنية أو دليل.



## مدارس لغوية أخرى



في ستينيات القرن العشرين، قام أنصار مدرسة جديدة تدعى بعلم الدلالة التوليدية -Gen- erative Semantics، تحت زعامة جورج لاکوف George Lakoff (المولود عام ١٩٤١) بمحاولة دمج المفهوم الذي يذهب إلى أن النحو أيضاً يُحدّد الخلفية الاجتماعية التي تستخدم فيها اللغة. وفي نهاية المطاف تفرق علماء الدلالة التوليديون شيعاً بين أفرع علم اللغويات الاجتماعية المحكمة التكوين مثل السيميوطيقا (علم العلامات) والعلم البرجماتي أو العملي... إلخ.

ظلت البدائل غير المصقولة للنموذج التوليدي للغة تأخذ في الازدهار. ولناخذ مدرسة لندن London School التي أسسها جون ر. فيرث John R. Firth (١٨٩٠ - ١٩٦٠) كمثال على ذلك؛ حيث تم إعادة صياغة هذه المدرسة في نموذج اللغويات الوظيفي النظامي الجديد الذي ترعّمه م.أ.ك. هاليداي M.A.K. Halliday (المولود عام ١٩٢٥). وقد قام هؤلاء النظاميون برفض المفهوم الخاص بمستويات التحليل المستقلة والمنعزلة (علم الصرف، علم وظائف الأصوات، علم التراكيب النحوية). فاللغة، التي هي رمز أو علامة اجتماعية، تتكون من أنظمة لغوية «متعددة الأنظمة» تشكل عدداً لانهائياً من الأنظمة الصغرى لصنع المعاني والتي تتفاعل بدورها بين مستويات التحليل المختلفة.

## ظهور برنامج الحد الأدنى Minimalism في ثمانينيات القرن العشرين

البحث عن أصغر مجموعة ممكنة من  
الأدوات التي تفسر ظاهرة اللغة..

ليست هناك عناصر زائدة أو غير  
ضرورية في علوم أصوات اللغة، أو  
الدلالة أو بناء الجملة الخاصة باللغة  
البشرية. فكل شيء يخدم غرضاً ما،  
ويتلقى تفسيراً ملائماً. وهذا هو ما  
اصطلح على تسميته التفسير الكامل  
للغة، وهو يشتمل في ثناياه على مبدأ  
الاختصار الذي ينبغي بمقتضاه أن  
تكون كافة التمثيلات في أدنى حد  
ممكن لها، وذلك بإحصاءها لأشياء  
مثل شرط «الجهد الأدنى».

نظرية الحد الأدنى هي أحدث  
مرحلة في سلسلة تطور النظريات  
السابقة. فكيف تصفها أنت لنا؟

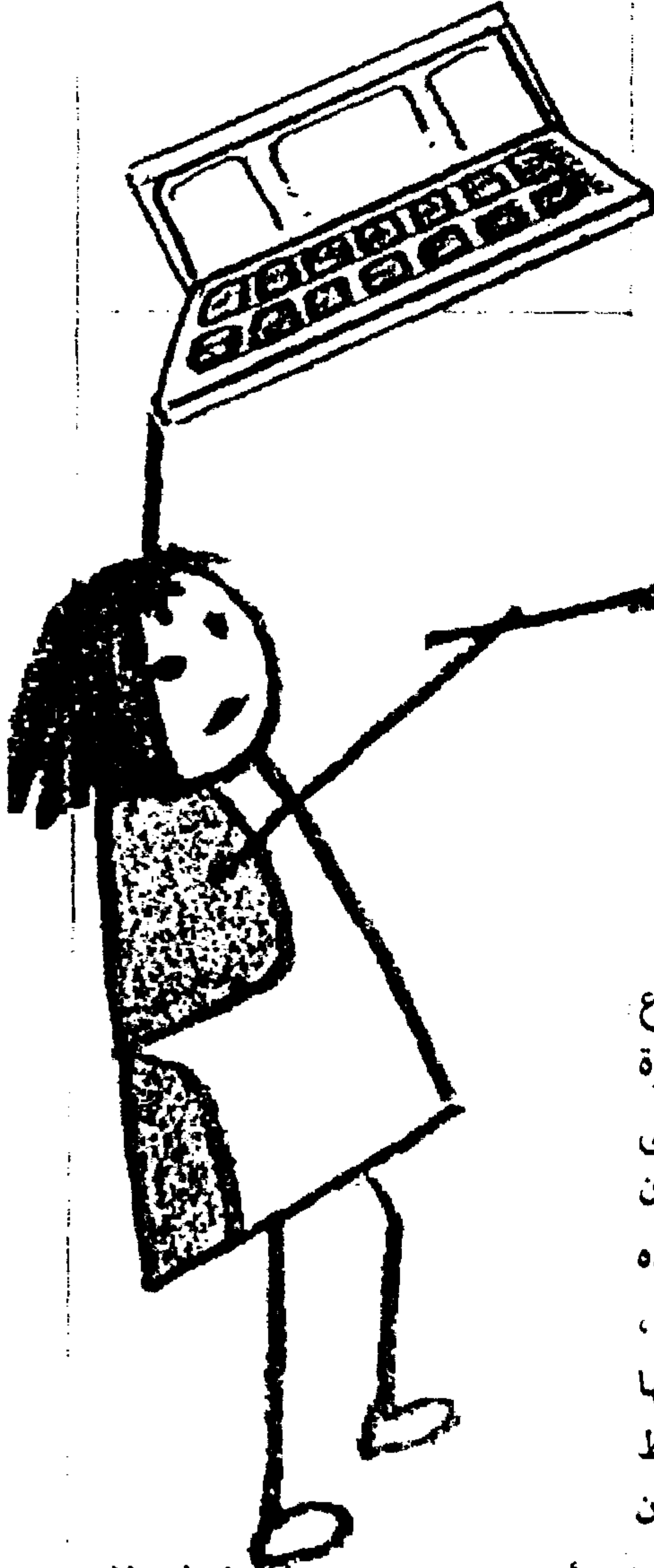
إنها ليست نظرية  
وإنما برنامج.





## المبادئ والمعايير Principles and Parameters

صوفي رقم (١): العالم الخاص بـ «أستطيع أن أفعلها»



لدى صوفي علبة ألوان، وهي الآن  
تلون صورة أمامها.

تستطيع صوفي من خلال اتباع  
التعليمات المرقمة أن تكمل صورة  
صحيحة وملونة لوالدتها، وذلك على  
الرغم من معرفتها الضئيلة بما ينبغي أن  
تكون عليه الملامح الأساسية لمثل هذه  
الصورة. هناك صلة بين عالم صوفي هذا،  
وتلك الحالة المألوفة التي يتحدث فيها  
الفرد دون أن يكون لديه وعي نشط  
بالأبنية اللغوية التي يستعملها، أو فلنقل إن

لديه مقداراً ضئيلاً من هذا الوعي، على أحسن تقدير. وهذا العالم لا يعني  
تشومسكي في شيء، وذلك لأن نظرية عن اللغة ليست نظرية عن الوعي في ذاته.



## صوفى رقم (٢): عالم المعرفة النحوية

أما الآن فقد أصبح لدى صوفى معرفة متزايدة بما ينبغى أن تبدو عليه والدتها، وكيف أن صورة كهذه يجب أن تختلف عن صورة والدها أو صورة القطة أو الأرنبة أو أى شيء آخر. ويرتبط هذا العالم بذلك النوع من المعرفة الذى يتم صياغته فى نظرية النحو التحويلي، Transformational Grammar: أى معرفة الأنواع المختلفة للجمل، وكذلك الكيفية التى يتم بها إزالة الغموض والالتباس وأيضاً كيفية التفرقة بين جملتين مثل...

ليس من الصعب أن تجد فلفلاً أحمر فى منتجع البكر كى (١)  
والفلفل الأحمر ليس من الصعب أن تجده فى منتجع البكر كى.



(١) مدينة فى وسط نيومكسيكو (المراجع).

## صوفي رقم (٣): عالم المبادئ الأساسية

هذا هو العالم الخاص ببعض المبادئ المعينة التي تتميز بأنها أساسية وغاية في الأهمية؛ وهي في مثالنا هذا تتعلق باستخدام أنواع معينة من الطلاء مع أنواع معينة من الأسطح.

فالتفاعلات الكيميائية الخاصة بكثافة الطلاء على هذا النوع المعين من الورق سيكون من شأنها أن تتمخض عن نتيجة معينة تتمثل في كذا وكذا وكذا. كما أن الوضع النسبي للذرات في جزيئات كافة الألوان الزرقاء عند اتحادها مع جزيئات كافة الألوان الخضراء وبإضافة الماء المكون من ذرتي هيدروجين وذرة أكسجين سوف تتمخض وبطريقة أوتوماتيكية عن هذا اللون المعين وتلك



الدرجة الخاصة من  
اللزوجة.

إلا أن هذه «المعرفة» الخاصة  
بتلك القلة القليلة من المبادئ  
الأساسية هي ما يسعى إليه  
مذهب المبادئ أو المعايير.



تتقدم صوفي على نحو مرض في تلوينها  
وكذلك معظم الرسامين في لوحاتهم  
دون إدراكهم لهذه المعرفة. فهي معرفة  
ضمنية وتحتية.

## مبادئ ومعايير النحو العالمى الشامل

النحو العالمى الشامل نظام حسابى ثرى، إلا أنه مُقيد على نحو دقيق من حيث البناء. فهو يحتوى على مبادئ فطرية تحدد ما يمكن وما لا يمكن أن يحدث. كما أنه صارم فى عملياته الأساسية ويضم العديد من التحويلات المتنوعة التى تقع بين البنية السطحية والبنية العميقة. وله أيضاً بنية نموذجية، فهو يتألف من مكونات منفصلة.



وهو يشبه عازفى الرباعية الوترية التى تتألف من أربع آلات، لكل واحدة منهن قيودها ووظائفها المنفصلة عن الأخريات، إلا أن عزفها لا يصبح «ذا معنى» إلا إذا انضم إلى العزف الكلى. وتعد المبادئ والمعايير الخاصة بهذا النظام الإدراكى الشغل الشاغل لهذا البحث.

النحو العالمى الشامل ليس نحواً، كما أنه ليس نظرية عن المعرفة وإنما نظرية عن البنية الداخلية للذهن البشرى.

وبناء على ذلك، فإن المبادئ Principles ظواهر لغوية توجد فى كل اللغات. أما القيم الدقيقة والمميزة للمعايير Parameters فهى خاصية ثابتة ومميزة للغة وتتنوع من لغة لأخرى داخل إطار دقيق للغاية من الحدود المعينة.

وإذا تم إتلاف وظائف الكلى بواسطة مرض مثل السكر، فإن ضغط الدم يأخذ فى الارتفاع. ولذا، فإن دراسة عامل واحد فقط وليكن مثلاً كمية ملح الطعام التى يتناولها الفرد فى الغذاء لن يكون من شأنه تقديم صورة دقيقة وكاملة لمدى قيام وظائف الكلى بعملها.

إن تغير أيقع لمعيار واحد فى نظرية قد صيغت على نحو محكم لتضم بين جنباتها بنية داخلية غاية فى الثراء، لمن شأنه أن يتمخض عن آثار معقدة، ونتائج متشعبة تضرب بجلورها فى أجزاء متنوعة من النحو الذى تقدمه نظرية كهذه.



## المبادئ والمعايير وتعلم اللغة

يُعد تعلم لغة ما عملية غاية في الوضوح والدقة، فهي تتقدم وفقاً لوجهة سيرها الداخلية والمحددة مسبقاً.

نحن ننظر إلى تلك المشكلة الخاصة باكتساب اللغة باعتبارها مشكلة تثبيت للمعايير داخل منظومة محددة إلى حد كبير. تشومسكي

يعني تعلم لغة ما، تعلم الكيفية التي يتم بها تطبيق المبادئ على تلك اللغة، مثل القيمة الملحقه بكل معيار من معايير تلك اللغة.

ولنأخذ على سبيل المثال، المفهوم الخاص بـ «معيّار الرأس» Head Parameter، والذي يعني أن الجزء الأساسي من أي عبارة هو ذلك الذي يمثل رأسها Head.





## اختلاف محدود

إذا نظرنا إلى الكيفية التي تؤدي بها الكلمات الرئيسية وظائفها. وذلك في إطار علاقاتها بالطرق الأخرى التي تعمل بها مكمّلات العبارة، فلن تبدو لنا كل اللغات متشابهة، كما كانت من قبل. ففي اللغة اليابانية، على خلاف اللغة الإنجليزية، نجد أن حرف الجر «de» يظهر على يمين التكملة «الجيتار الأزرق».

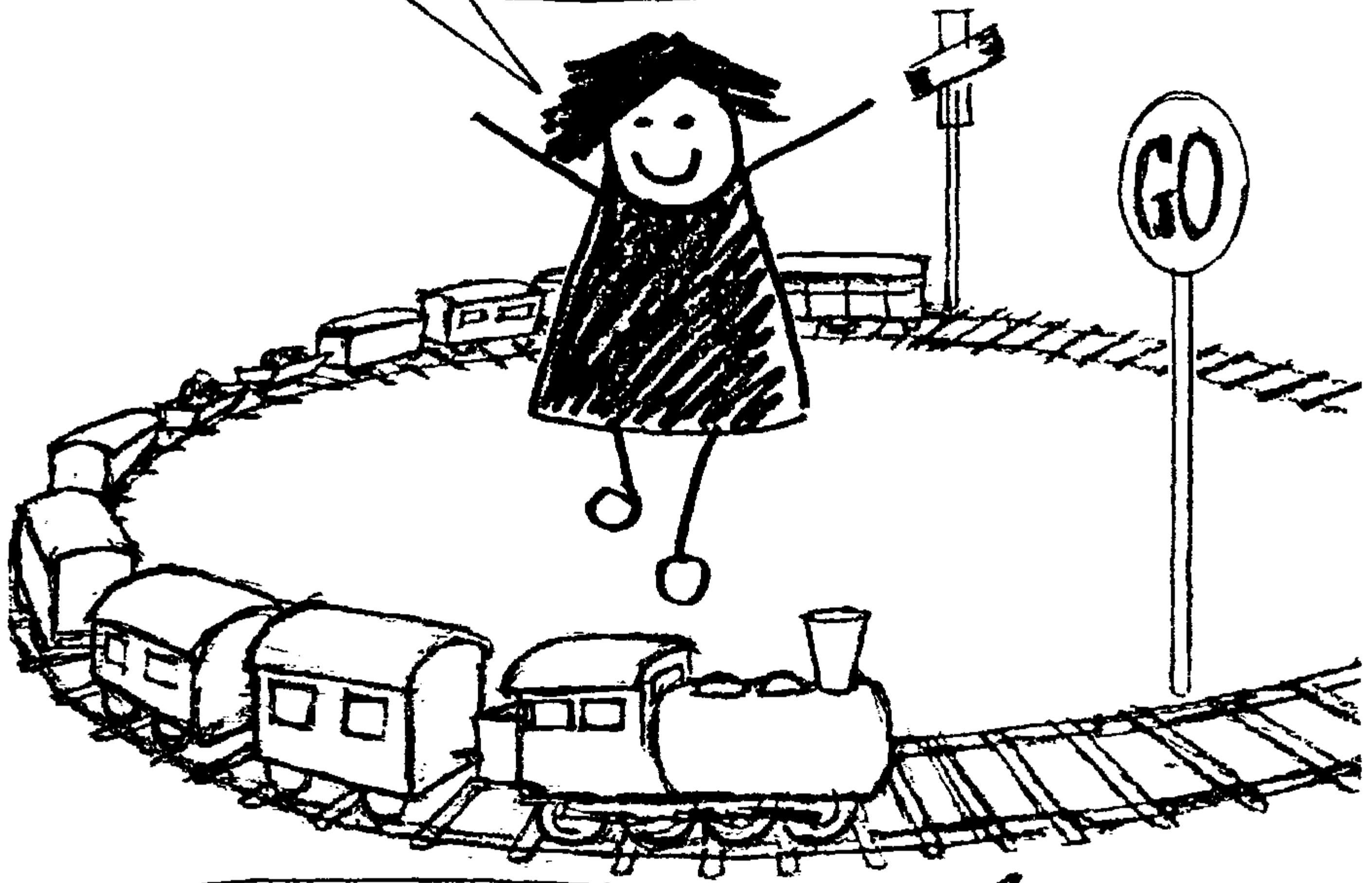


وعلى الرغم من ذلك، فإن بمقدورنا، على الأرجح، أن نطلق تعميمات تنطبق على كافة اللغات فيما يتعلق بموضع الكلمات الرئيسية في العبارات. فاللغات إما مقدمة الرأس head-first (مثل اللغة الإنجليزية التي تضع أفعالها على اليسار)، أو مؤخرة الرأس head-last (مثل اللغة اليابانية التي تضع أفعالها على اليمين). وبهذه الطريقة يكون بمقدورنا شرح الاختلاف بين اللغات عن طريق فحص الخيار المحدد ودراسته (والذي هو في واقع الأمر ليس إلا خيار واحد) المتاح أمام الأطفال في مجال معايير الرأس.

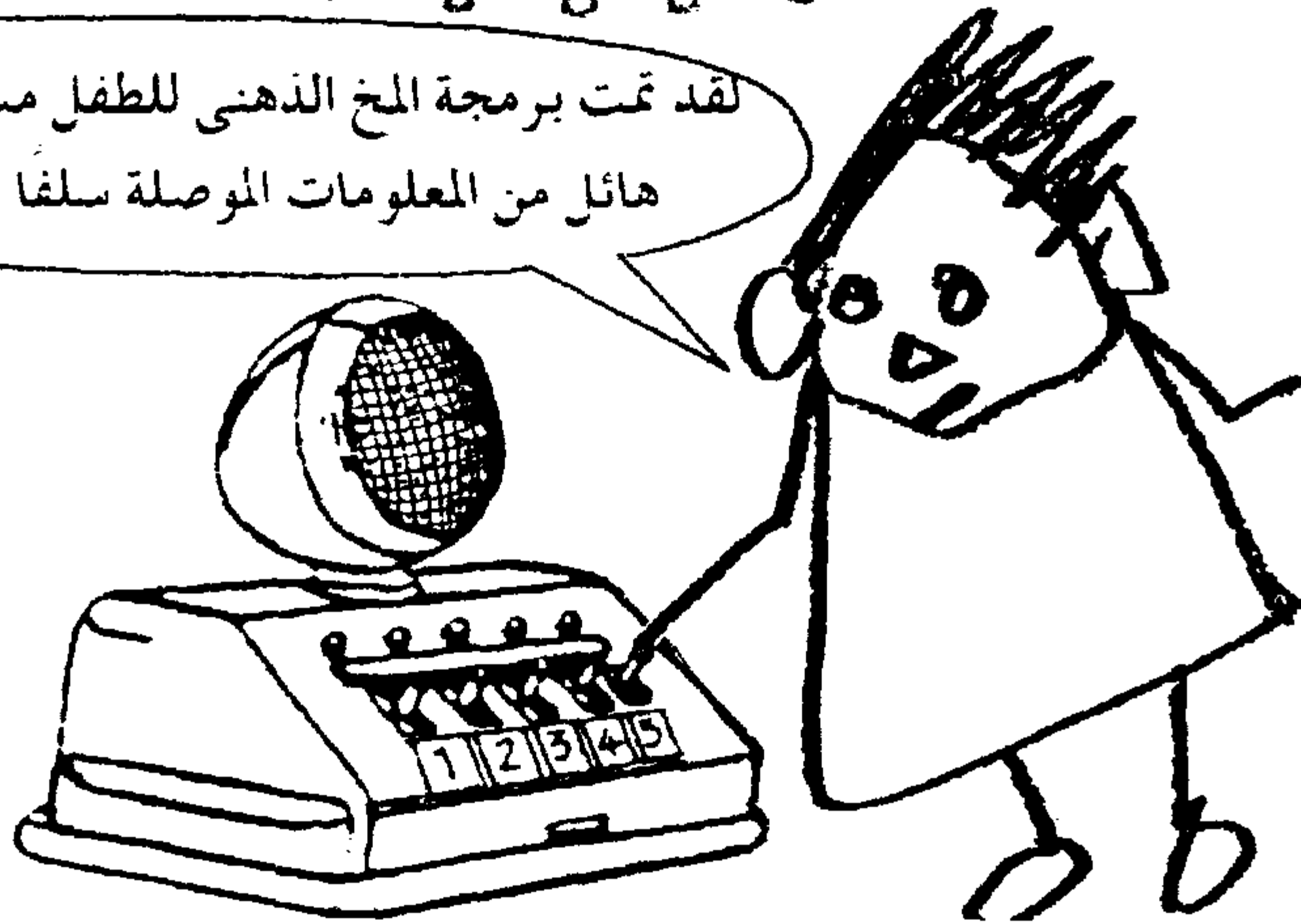
نحن نأمل، من الناحية الذهنية المثالية، إلى اكتشاف أن المركبات التي تشكل الخصائص الماييزة التي تفرق بين لغات متشابهة بطريقة أو بأخرى. يمكن اختزالها إلى معيار واحد فقط. يتم تشييته بهذه الطريقة أو تلك.

### تشومسكى

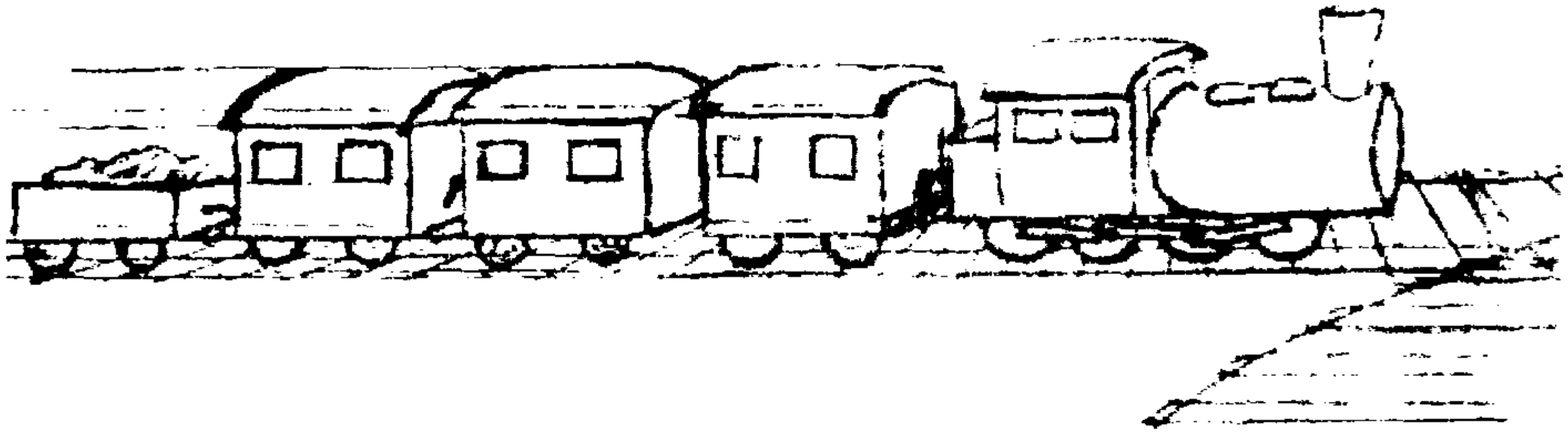
فبمجرد أن يتم وضع وتحديد المعايير، تنطلق كافة الأنظمة وتشعر في العمل ولا يحتاج الطفل إلى شيء سوى إدارة مفاتيح التحويلات.



لقد تمت برمجة المخ الذهنى للطفل مسبقاً بمخزون هائل من المعلومات الموصلة سلفاً بأسلاك.



## اعتراض



يحق لنا أن نذهب إلى أن النحو العالمى نظام معقد التركيب. إلا أنه لا ينبغي أن يغيب عن خاطرنا أنه «موصول بالأسلاك» على نحو جزئى فقط. فهو نظام متصل بمجموعة محدودة من التحويلات، التى تضم كل وحدة منها عدداً محدوداً أيضاً من الأوضاع (ربما كانت اثنتين). وتتطلب عملية إدارة مفاتيح تلك التحويلات بعض الخبرة. وأخيراً، فعندما يتم إدارة التحويلات، يشع النظام فى أداء وظائفه. تشومسكى وهناك أوجه للخيار داخل تلك الوحدات المتنوعة، فبمقدورك أن تسلك هذه السبيل أو تلك. ويتم توجيه التحويلة فى اتجاه معين بناءً على العلامات والأمارات والقرائن الموجودة فى البيئة المحيطة.

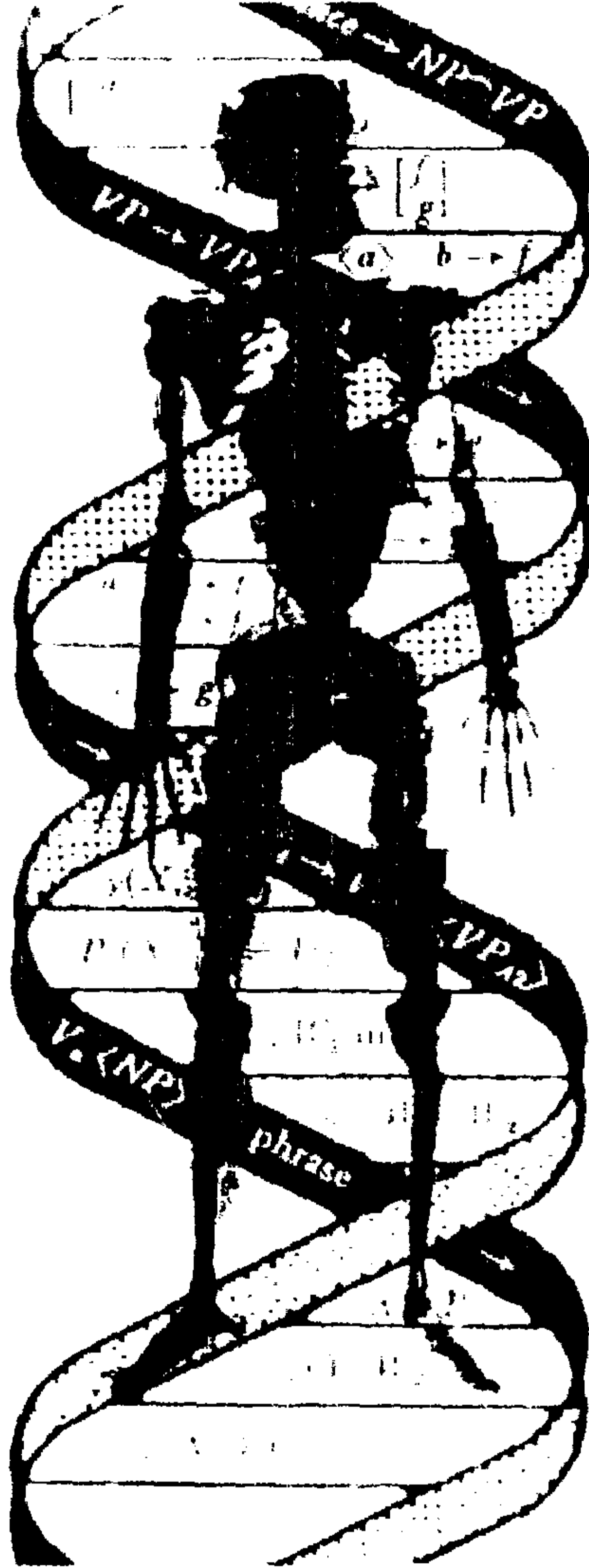
## تفسير اللغة

تشومسكى :

إذا أردت تفسير خصائص لغة ما ، فسيكون لزاما عليك أن تتصدى لمعضلتين ، تبدوان وكأنهما تسيران في اتجاهين متعاكسين . وتتمثل الأولى فى استخراج الحقائق وتوضيحها - وهو ما يُعرف بالكفاية الوصفية Descriptive Adequacy فإذا كانت اللغة تفعل «س» ، فأنت بحاجة إلى أن تفسر السبب وراء ذلك . ومن شأن مطاردة كهذه تهدف إلى استخراج الحقائق وتوضيحها أن تقودنا إلى أنظمة قواعدية مفرقة فى التعقيد والتنوع . أما من وجهة النظر الأخرى التى تحمل فى ثناياها المعضلة المقابلة ، فإنه يتوجب عليك أن توضح ، بما لا يدع مجالا للشك ، أن كافة اللغات متطابقة بالأساس . هكذا ينبغي أن تسير الأمور ؛ وذلك لأن كل الأطفال يتعلمون اللغة بنفس الطريقة وذلك على الرغم من عدم امتلاكهم للقرائن الكافية . ويتحتم أن تكون اللغات متطابقة لنفس السبب الذى من أجله كان الشكل البشرى . أو الجهاز الدورى متطابقا لدى كل البشر . فكلاهما يختلف اختلافا ضئيلا من شخص لآخر ، إلا أن تماثلهما غامر وساحق .



يفترض علماء الأحياء أن الخاصية الأساسية التي تميز الجهاز الدورى هي أنه تعبير عن الجينات. وسيرا على نفس الدرب، يتوجب علينا أن نفترض أن كافة اللغات هي تعبير أساسى عن الجينات أيضا. وهكذا، تكون كافة اللغات متشابهة على نحو ما، وذلك على الرغم من أن بعض الأجزاء يتم فهمها بطريقة أفضل من أجزاء أخرى. ومن ناحية أخرى، نجد أن كافة اللغات تبدو معقدة ومتنوعة على نحو مفرع، فلكل منها أنظمتها القواعدية التي تختلف عن الأخريات.





فبمقدورك أن تطرح تلك الأنواع من الأسئلة التي لا تطرح عادة في مجال العلوم. بمقدورك أن تتسائل عما إذا كانت تلك الأدوات الوصفية المعينة والمستخدمه بالفعل تتمتع بتبريرات فعلية وتطبيقية أم أنها لا تعدو أن تكون حيلة مصطنعة. لنغطي بها سوءاتنا المتمثلة في قلة فهمنا لكل ما يجري حولنا. فهل لديك تبرير منطقي ومستقل لاستخدام تلك الأدوات، أم أنك تستخدمها فقط لأنك لا تعرف فعلا ما يحدث وفي الوقت نفسه يتحتم عليك وصفه بطريقة أو بأخرى؟ إن ما يحدث فهو أشبه ما يكون بسانك حسرا دون معرفة منك بأساسيات الفيزياء. نعم بمقدورك أن تلجأ إلى الحيل. ليس هذا فحسب، بل إن معظم العلوم، بما في ذلك العلوم المتقدمة، تعمل العديد من الحيل. وذلك لأنه يصعب جدا، بل ويستحيل في بعض الأحيان، وضع تبرير مقنع لكل خطوة مفاهيمية تتخذها. يتصدى برنامج الحد الأدنى لمثل هذه الأسئلة، منطلقا من مذهب المبادئ والمعايير.



بدا التضارب بين هذين الاستنتاجين واضحا وجليا بمجرد ظهور تلك المحاولات التي سعت إلى الإطاحة بالأنحاء والمعاجم التقليدية. وإسقاط تلك الأيادي التي كانت تلوح بها (فهي لم تكن في واقع الأمر سوى بضعة إلماعات هنا وهناك داخل ما كانوا يسمونه بـ «الكتب الأولى» أو «المعاجم»). وكنت إذا تناولت تلك الكتب محاولا سد الثغرات وملء الفراغات التي تعج بها، ينتهي بك الأمر إلى الوقوع في مزيد من المشكلات. حسنا، لقد كان من شأن المبادئ والمعايير أن قدمت حلا ممكنا لتلك المشكلة - وقد تمثل ذلك في طريقة التفكير في اللغة.



(١) فعل في شكل عبارة أو عبارة تقوم مقام الفعل في اللغات الأوروبية (المراجع).

## تقنية يمكن الاستغناء عنها

يتمثل أحد دعائم برنامج الحد الأدنى في الاعتقاد بأن طرح هذه الأسئلة أمر غاية في العقلانية والإصابة. كما أن التصدى لها ومحاولة حلها كان وما يزال أمرا غاية في الإثمار. فكثير من الأشياء التي كان ينظر إليها باعتبارها أجزاء ضرورية من اللغة، قد ثبت في النهاية وبعد وضعها أمام محك التحليل الدقيق. أنها لا تعدو أن تكون مجرد تقنيات يمكن الاستغناء عنها. كما أنك عادة ما تحصل على نتائج تطبيقية أفضل كثيرا عندما يكون لديك أدنى حد ممكن من الافتراضات المفاهيمية.

أما الجزء الآخر من برنامج الحد الأدنى، فإنه أكثر خلافية وأشد إثارة للجدل. قد يكون هذا الجزء مبتسرا أو غير ناضج، إلا أنه يقدم نوعا من الإجابة عن السؤال الخاص

بما هو حقيقي وما هو مستخدم فقط. لتغطية وإخفاء قلة فهمنا بدلا من التعامل معها على نحو ملائم وصادق.

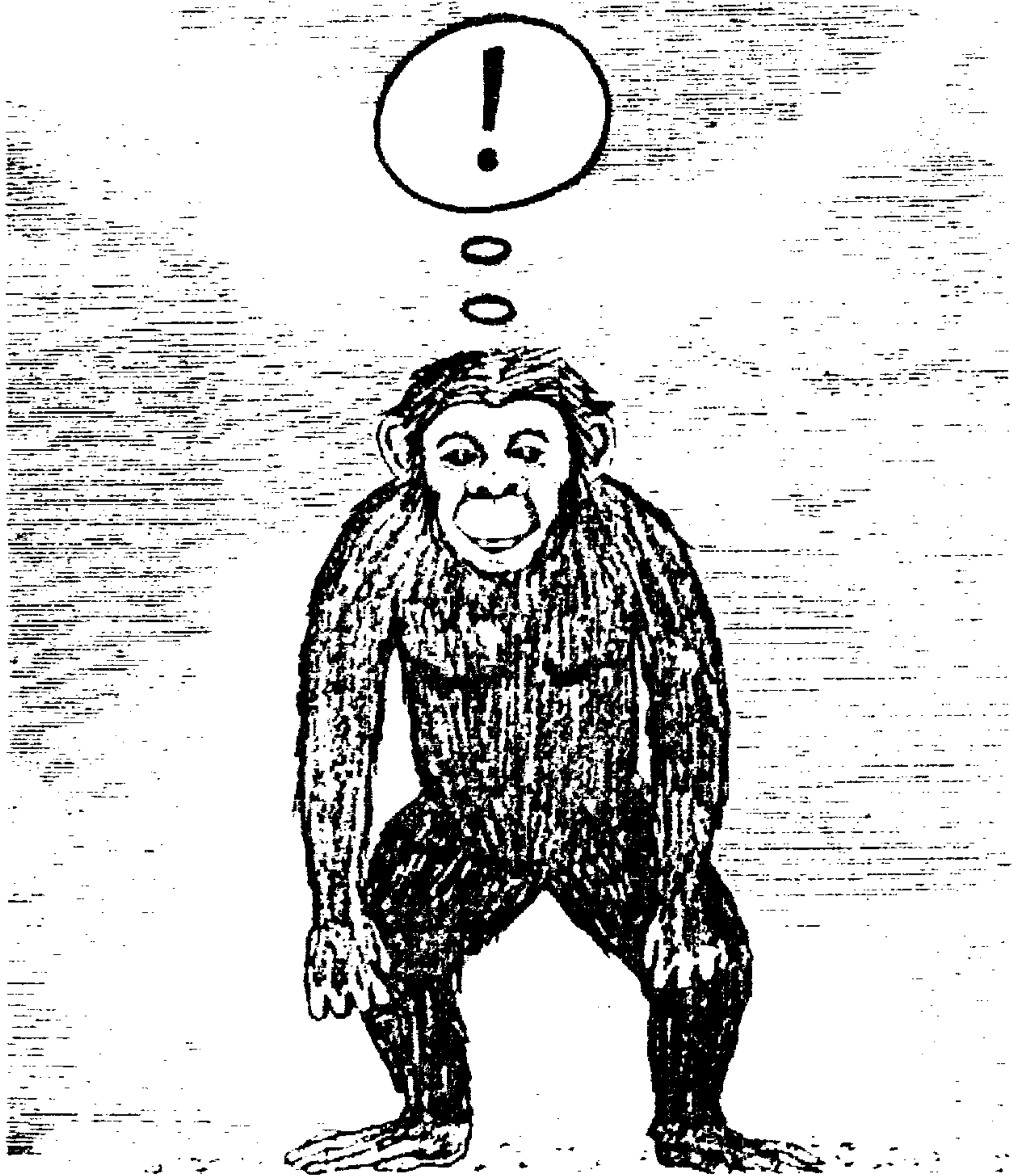
## حكاية خرافية

وهناك سؤال آخر قد لا نجد له إجابة، وإذا حدث ووجدنا، فسيكون أمراً مدهشاً. بمقدورى أن أعرض هذا السؤال على نحو غاية فى التبسيط، وذلك من خلال سرد حكاية من حكايات الجن عن عملية النشوء والارتقاء.

كان هناك قرد ينتمى إلى رتبة الثدييات الرئيسية، له نفس الجهاز الحس - حركى الذى يوجد لدينا، وكذلك نفس الجهاز المفاهيمى. ولذا، فقد كان ذلك القرد يفكر فى نفس أفكارنا إلا أنه لا يمتلك ملكة اللغة، ومن ثم فإنه يعمل نفس فكرنا بالقدر الذى يستطيع بدون لغة. كما كان له أيضاً نفس نوايانا وأهدافنا، وأدواتنا للنطق فضلاً عن جهازنا المفاهيمى. لم يكن يفتقد شيئاً سوى ملكتنا اللغوية.

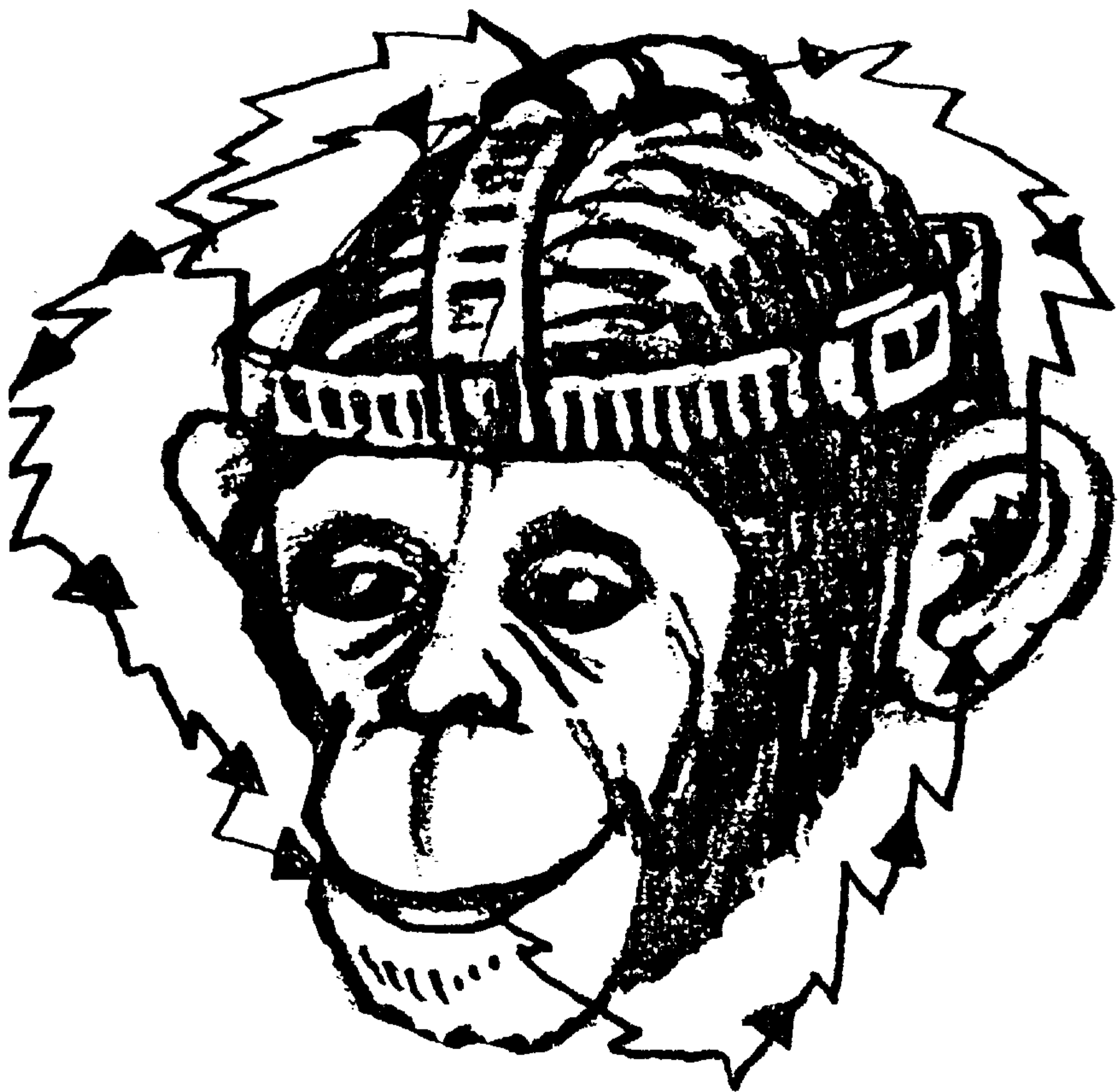


ثم حدث وأن وقعت بعض الأحداث، ولنقل مثلاً أنها أشعة كونية قد سقطت على رأسه. فكان من شأنها أن أحدثت لديه طفرة أحيائية قامت بإعادة تنظيم مخه بطريقة جوهريّة، ظل معها جهازه الحسّ - حركي وجهازه المفاهيمي وجهازه الانتوائى (والذى يعنى بالتحدث عن شيء ما أو بالإشارة إليه أو توقعه) دونما تعير. إلا أنها قامت فى الوقت نفسه بإقحام ملكة اللغة. حسناً، والآن كيف يمكن أن تبدو ملكة اللغة تلك؟ لنفترض أنها قد صممت على أمثل نحو وأفضله، ولنفترض أيضاً أن مصمماً إلهياً هو الذى ابتكرها. سمها ملكة لغوية مثلى، إن شئت. كيف يمكن أن تبدو ملكة كتلك؟





هناك خاصية واحدة يتحتم وجودها فى تلك الملكة . فملكة اللغة تُنتج تعابير لغوية كتلك التى أستخدمها الآن فى حديثى معك . ويتحتم أن تكون تلك التعابير اللغوية «مقروءة» بالنسبة للأنظمة المخية الأخرى . فعلى سبيل المثال ، يتوجب على الجهاز الحس - حركى أن يدرك فحوى تلك التعابير ، وإلا فلن أتمكن من إصدار ضوضاء عندما يستلزم الموقف أمراً كهذا . ولن أستطيع تجسيد ما أقوم به على نحو خارجى وظاهرى . وذلك لعدم تداخل الملكة أو تفاعلها مع الجهاز الحس - حركى . ومهما يكن هناك من أجزاء فى المخ ، فإنه يتوجب على هذا الجهاز أن يصدر تعليماته إليها . حسناً . أمامك الآن ملكة لغوية مثلى يمثل تصميمها أفضل حل ممكن لهذا الشرط الخاص بالتداخل البينى بين ملكة اللغة والأجهزة المخية الأخرى .



## ما هو أبسط نظام ممكن؟

هل هي تعليمات عن الصوت ، أم أنها تعليمات عن المعنى ؟ يعد هذا السؤال أحد أوجه برنامج الحد الأدنى للغة . هل قلت إنك تفترض أن قردنا لديه هذه التعليمات ؟ حسنا ، والآن يأتي دورنا لتسائل : لنفترض أنك أردت أن يقوم أدنى جهاز ممكن بإنتاج تعبيرات تقوم من ناحية بإصدار تعليمات إلى النظام الخس - حركي ، وتقوم من ناحية أخرى ، بإنتاج تعبيرات للنظام المفاهيمي الانتوائي . ها نحن ننزل إلى المنطقة الحساسة والخاصة بالسؤال التالي « ما هو أبسط نظام ممكن ؟ » . لقد أصبح لدينا الآن بعض الأفكار عن مثل هذا النظام .



وفى واقع الأمر، تستخدم هذه الأفكار دوماً فى البحث العقلانى، وبالتأكيد فى العلوم الطبيعية؛ إنها أفكار من ذلك النوع الذى من شأنه أن يجعل علماء الفيزياء لا يستشعرون الرضا عندما يكتشفون سبعة جزيئات أولية. فالرقم سبعة ليس رقماً لطيفاً بالنسبة لهم، فهم يريدونه أن يكون اثنين أو ثلاثة بالأكثر. إن ذلك الشيء الذى يقود خطى البحث العقلانى البشرى حقيق، وما يزال يحقق، نجاحات مذهلة فى بعض أجزاء العلوم وفروعها. ولذا، دعنا نفترض أن ذلك الشيء ما يزال يؤدي عمله. وذلك لآى سبب غامض وملغز. وليكن ذاك السبب ما يكون!



## أحسن تقويم

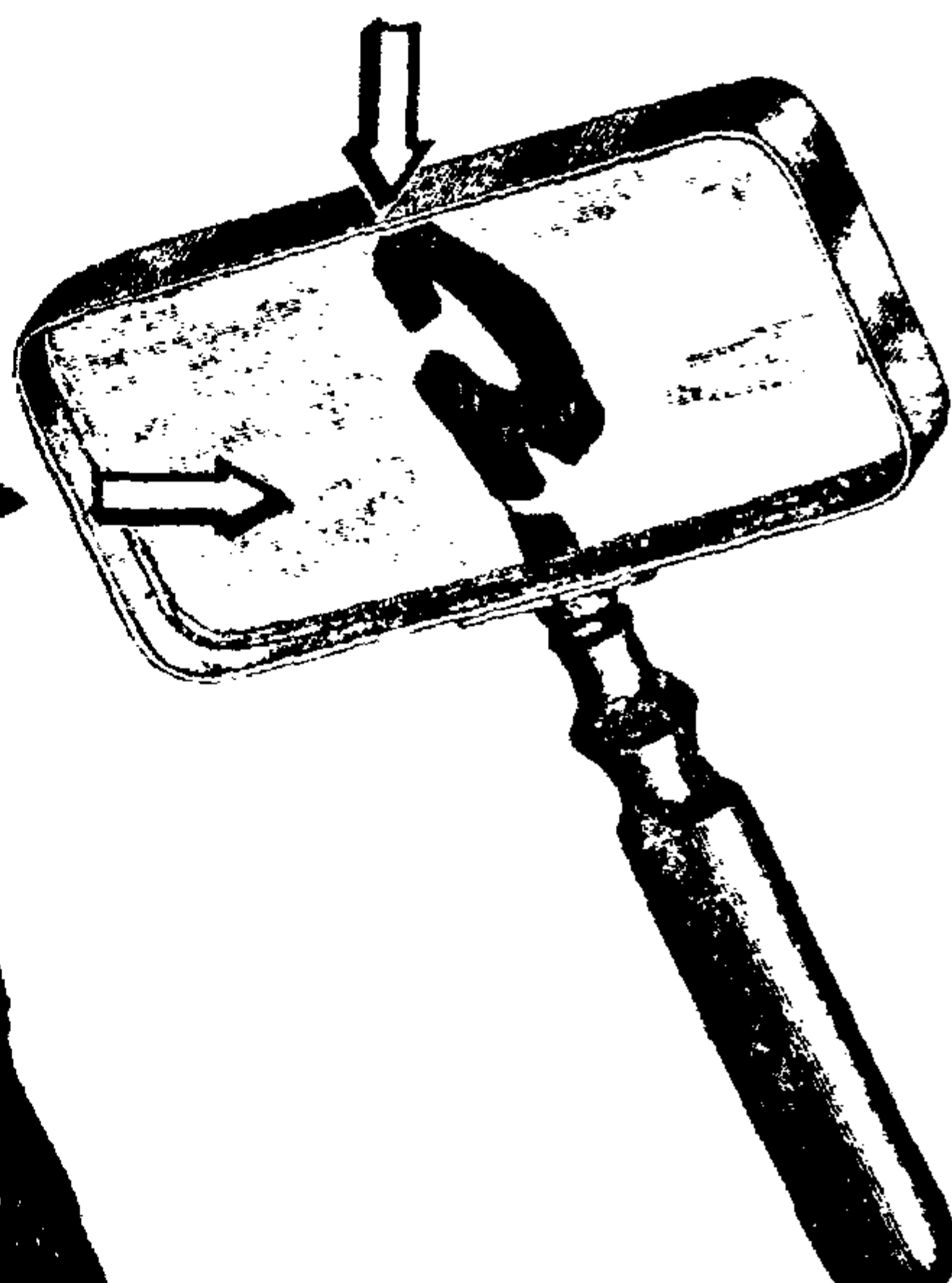
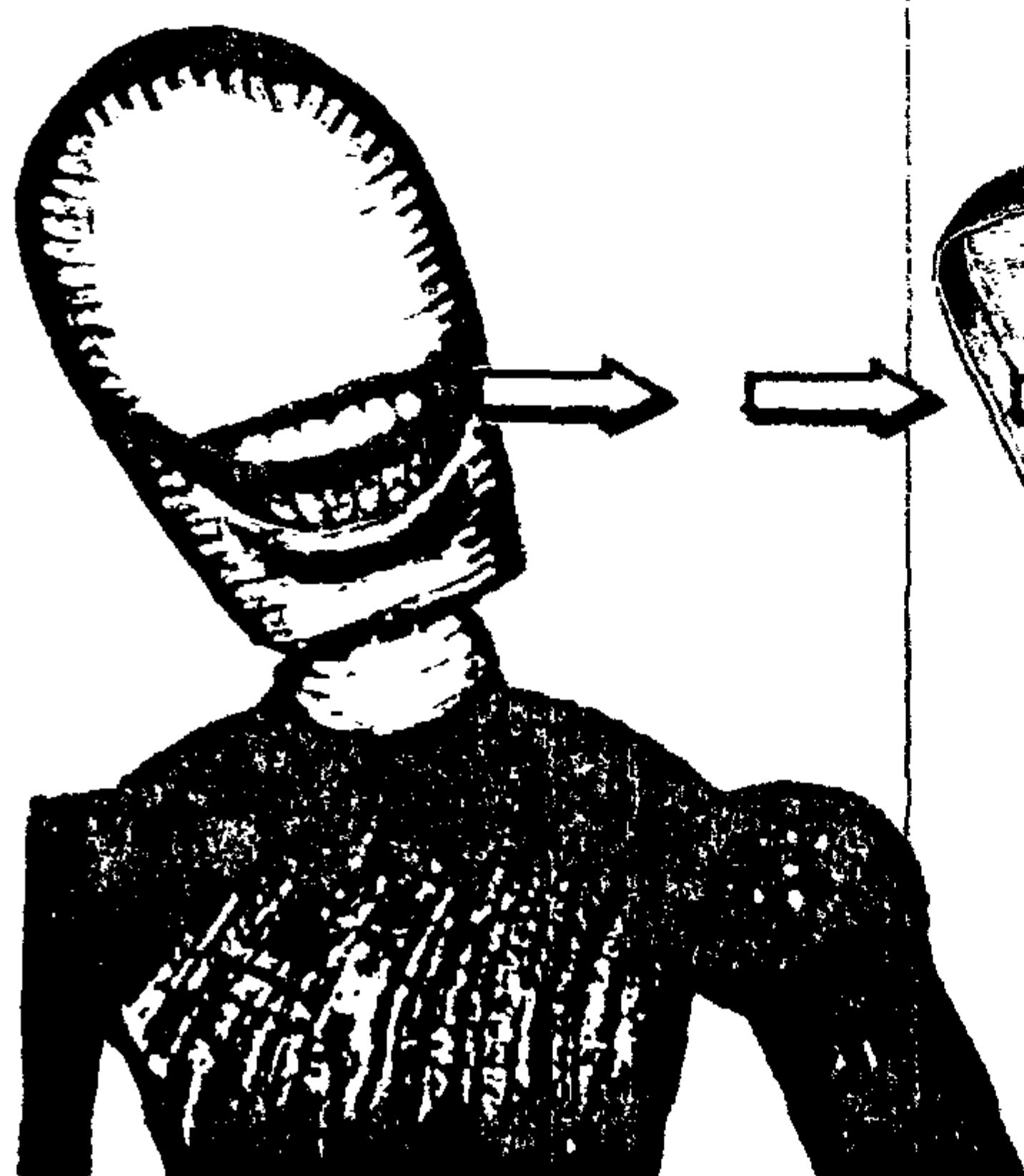
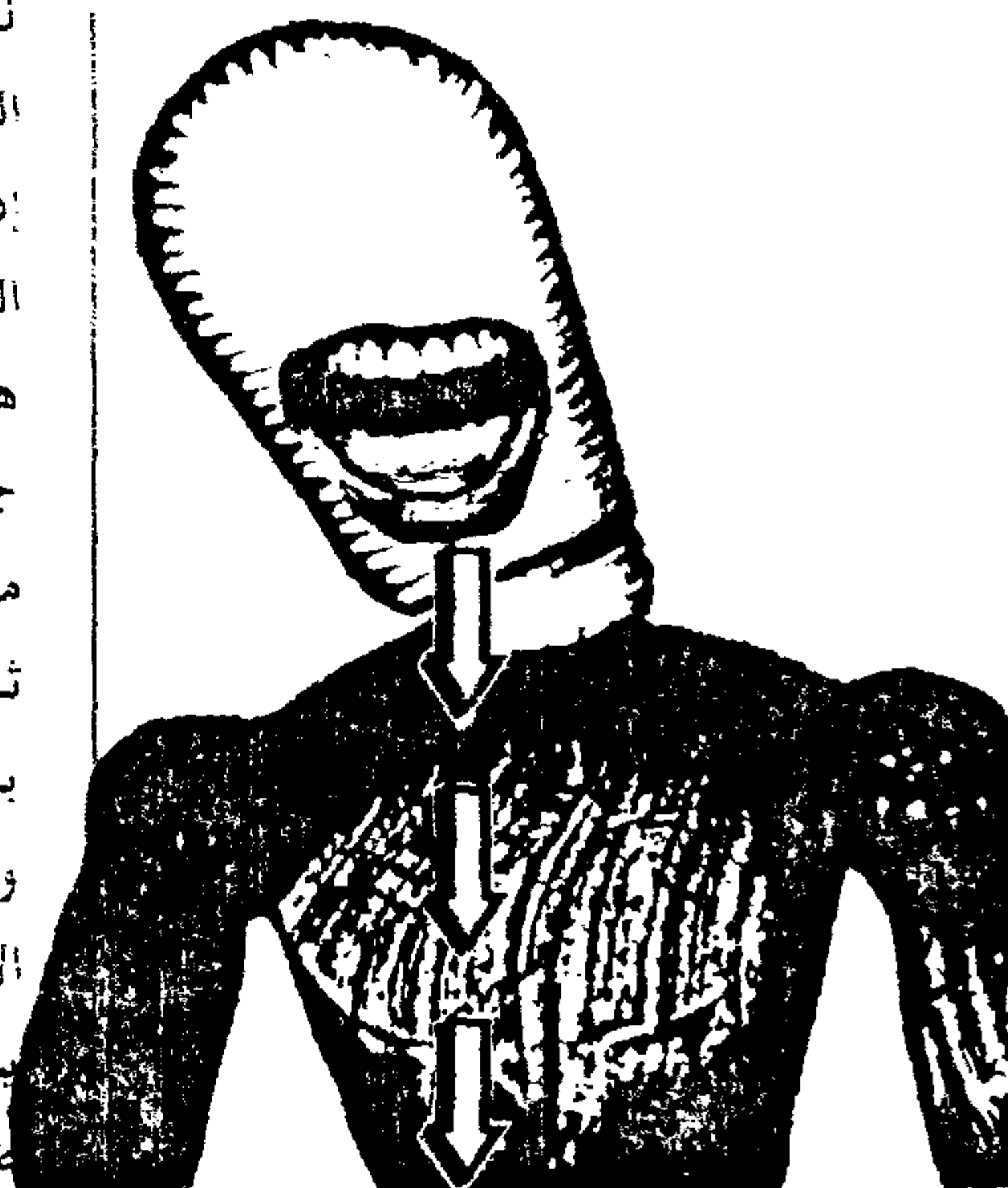
حسنًا. أما الجزء الآخر من برنامج الحد الأدنى فهو التوقع، أو الارتياح. إذا أحببت استخدام هذا اللفظ، في أن اللغة قد صممت في أحسن تقويم. فالفائض وكذلك

الانحرافات التي تحول دون إيفاء هذين الشرطين على النحو الأمثل محدودة للغاية، بل قد تكون موجودة من أجل خدمة هدف جيد قد يتعلق بالتفسير أو ما إلى ذلك من أمور. انتظر، فليس هناك ما يقتضي أن أثبت لك صحة هذا القول. فملكة اللغة قد تكون مصممة على نحو سيئ للغاية. وفي واقع الأمر، يمكن اعتبار أن كل شيء في الكائن الحي مصمم على نحو سيئ، وذلك من ناحية أو من أخرى، فليس ثمة ما يدعى «أحسن تقويم».



لا يعدو هذا أن يكون أمراً مألوفاً، إنها الكيفية التي تعمل بها نظرية النشوء والارتقاء؛ فهي تبذل أقصى وأفضل ما لديها مستخدمة مجموعة رديئة من الأدوات. وسيكون أمراً مدهشاً للغاية أن تجد عضواً ما قد خلق في أحسن تقويم ليؤدي وظيفة محدودة. وفي واقع الأمر، يقل هذا كثيراً عما كان مفترضاً على نحو تقليدي في دراسة اللغة. فإذا تصديت

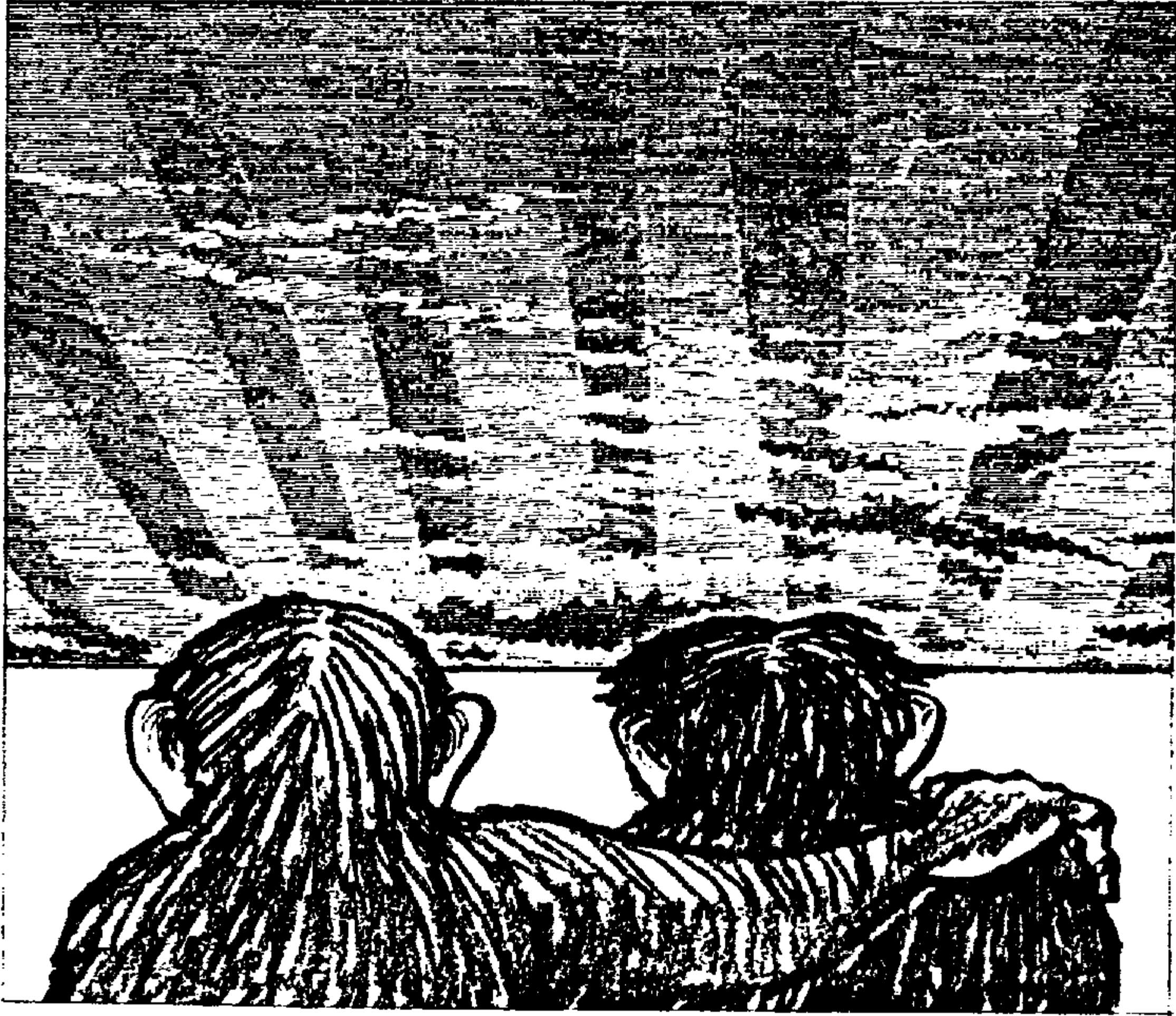
لدراسة اللغة، فإنك تحاول أن تتفحص العلاقات المتبادلة بين الصوت والمعنى. أما إذا انتهجت هذا المذهب، فسوف تمثل هذه العلاقات المتبادلة بين الصوت والمعنى قدراً هائلاً جداً من المعطيات. ويكون كافياً جداً لك أن تتناول الصوت والمعنى منفردين ومستقلين عن بعضهما البعض. ثم بعد ذلك تتصدى للعلاقات المتبادلة بين الصوت والمعنى باعتبارها مختلفة ومنفصلة عن الخصائص التصيسية الأساسية للصوت والمعنى - إنه مشروع يوقع في النفس الرهبة والرعب من ضخامته، كما أنه يستعصى على التنفيذ أو الوصول إلى إنجازات بشأنه.





هناك سيل دافق من الأسئلة التي تنتظر إجابات. ولكن القول بأن مفهوم «أحسن تقويم» قد ينطبق على اللغة؛ فهو أمر بعيد المنال حقا. وإذا حدث عكس ما اعتقد. فسيكون اكتشافا مذهلا للغاية عن نظام بيولوجي. ومن شأن اكتشاف كهذا أن يعنى أحد أمرين: إما أن يكون هذا النظام نظاما غير عادى بكافة المقاييس. أو أن نكون نحن قد أسأنا فهم كافة الأنظمة البيولوجية عامة. وفي كلتا الحالتين، سيكون أمرا غاية في الإمتاع والتشويق. هذا بالطبع إذا حدث.

وبقدر وضوح مفهوم «بسيط» بالنسبة لأي فرع من فروع العلوم، فليس ثمة ما يدعو إلى التشكك في أن السؤال «ما أبسط نظام ممكن؟» سوف يجد إجابة يوما ما (وذلك سواء كنا قادرين على إيجاد تلك الإجابة أم لا). فبرنامج الحد الأدنى معنى شيء مختلف عن ذلك تماما ويتمثل في (أولا): ما إذا كان ملائما الآن طرح أسئلة بعيدة المنال عن التسمية التي يمكن الاستغناء عنها، أم لا و (ثانيا): ما إذا كان معقولا بآية حال من الأحوال أن نشرع في اللغة قد قمنا بشيء ينأهز أو يقارب مفهوم «أحسن تقويم». قد يكون التساؤل الأول مبتسرا جدا. وعادة ما يكون كذلك في مجال البحث التطبيقي. أما السؤال الثاني، فقد يكون سخيفا بمرته!



وبهذه المناسبة، إلى أي مدى وجدت حكاية الجن التي قصصتها عليك عن النشوء والارتقاء مجنونة؟ مجنونة تماما، حسنا. إلا أنها، على الرغم من ذلك، قد تكون أقل جنونا من معظم التأملات التي شاعت عن نشوء العمليات العقلية العليا وارتقائها. فقد ينتهي المقام بحكاية أقل جنونا، مثل حكاية قردنا هذا لتكون صحيحة.

لشد ما كان تشومسكى متأثراً بغنى وعمق وكثافة الحياة الفكرية اليهودية فى مدينة نيويورك التى كان قد زارها بالقطار. ولطالما لازم التردد على متاجر فورث أفنيو التى كانت تباع وتبتاع الكتب القديمة وتلك التى سبق قراءتها، وخاصة مطبعة فيرى أربستر ستيم التى كانت معنية بنشر الكتب المؤيدة للمذهب الفوضوى. بل ولقد أسرت مبادئ مذهب حرية الإرادة ليه وملكت عليه جماع عقله.

وعند تقاطع شارعى ٧٢ وبرودواى كان يقع كشك صغير يديره عم تشومسكى. لم يكن ذلك الكشك يبيع الكثير من المجلات والصحف، إلا أنه كان بمثابة مركزاً لالتقاء المهاجرين الأوروبيين ومثقفى الطبقة اليهودية العاملة الذين كان الفقر ينتهبهم، إلا أن الغنى الفكرى كان يملأهم ويسامر غربتهم.



كثيراً ما كنا نتسكع هناك ونقضى ليالٍ بأكملها نتناقش ونتحاور ونتجادل، وفى بعض الأحيان كنا نستكمل الحديث فى شقة عمى. لقد كانت أسعد لحظات حياتى تلك التى استطعت العمل فيها ليلاً فى ذلك الكشك الصغير؛ وأصخت السمع إلى كل ما كان يدور هناك.

## جذور ضميره الاجتماعى الحى

ولد أقرام نعوم تشومسكى فى السابع من ديسمبر عام ١٩٢٨ فى مدينة فيلادلفيا بولاية بنسلفانيا بالولايات المتحدة الأمريكية لوالد كان يدعى ويليام تشومسكى (١٨٩٧ - ١٩٧٦)، هذا الأخير الذى كان قد هاجر من روسيا عام ١٩١٣ بغية التهرب من تجنيده فى صفوف الجيش القيصرى، ليصبح فيما بعد العالم البارز فى مجال اللغة العبرية. تلقى تشومسكى تعليمه فى أحد مدارس ديوايت التى كانت تشتهر بتقدمها فى أساليب التعليم. كان تشومسكى لا يزال صبياً غصاً فى فترة الكساد الاقتصادى الكبير الذى اجتاح الولايات المتحدة الأمريكية بين عامى (١٩٢٩ - ١٩٣٩). حيث تأثر عظيم التأثير بما شهده من عمليات القمع التى مارستها السلطات الحكومية لإفساد الإضرابات التى قام بها العمال، فضلاً عن الامتهان واليأس والقنوط الذى كان العمال يتجرعون، والذى طالما أفضى بهم إلى التهور.



وعقب إتمامى العام العاشر قمت بكتابة مقالة افتتاحية للصحيفة التى كانت تصدرها مدرستى، وكانت تلك المقالة تتناول سقوط برشلونة فى نهاية الحرب الأسبانية الأهلية التى امتدت بين عامى ١٩٣٦ - ١٩٣٩.

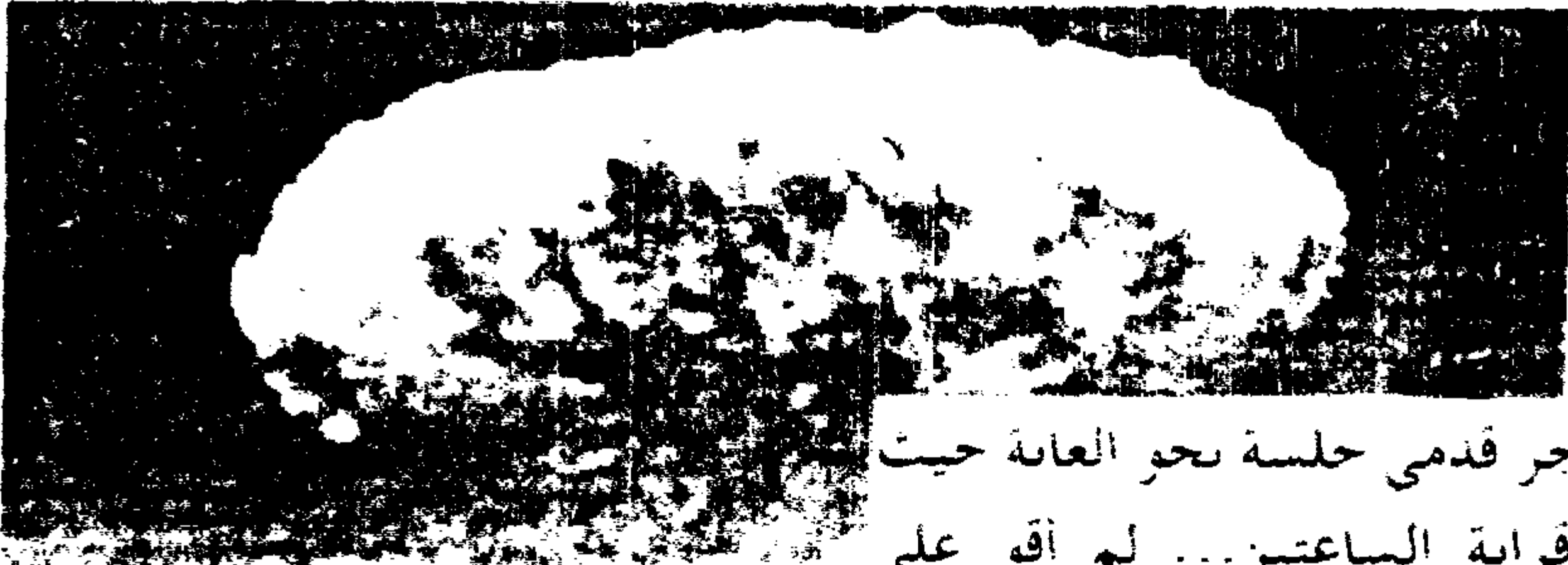
شهد تشومسكى بأم عينه بزوغ فجر الفاشية فى أوروبا، والتأييد العارم الذى تلقته من رجل الشارع البسيط والمعادى للسامية. كما كان ينتابه كثير شك من ذلك التأويل الذى وضعته القوى العالمية للحرب العالمية الثانية وألبسته مسوح القومية والوطنية. وعلى الرغم من معاداة تشومسكى للنازية فلقد روعت المعاملة المخزية التى كان الأسرى الألمان يتلقونها فى أحد معسكرات الاعتقال المجاورة لمدرسته الثانوية بنانه.



لقد كان إذلال هؤلاء الأسرى بل وإبداؤهم  
جسدياً، أقصى ما يمكن أن يصل إليه مفهوم  
أسريهم عن الشجاعة.



أتذكر جيداً ذلك اليوم الذى تم فيه قصف هيروشيما بالقنبلة الذرية. حيث لم يكن بمقدورى من الناحية الفعلية أن أنبس ببنت شفة إلى أى أحد كائننا من كان. لقد



أحدث أجزأ قدمى جلسة بحر العانة حيث مكثت قرابة الساعتين... لم أقو على التحدث إلى أحد عما حدث. بل ولم أكن لأستوعب أى رد فعل آخر. لقد شعرت يومها بأننى معزول ومغترب تماماً عن هذا العالم.



تتلمذ تشومسكى فى جامعة بنسلفانيا على يد زيليج س هاريس أستاذ اللغويات، والذى كان من شأن آرائه التحررية التى كانت تصطبغ بصبغة شبه فوضوية أن تركت أثارها الواضحة على انتماءات تشومسكى السياسية؛ حيث نبئت أعمال تشومسكى الأولى فى حديقة هاريس.



## عُجالة وصفية لهلف تشومسكى الشخصى

١٩٤٩، زواجه من اللغوية كارول سكاتز التى أنجب منها ولداً وبنتين. وكذلك كتابة رسالة تخرجه التى كانت تحمل عنوان «دراسة التركيب الصوتى (الفونيمى) للوحدات الصرفية (المورفيمية) فى اللغة العبرية الحديثة» والتى كانت بمثابة محاولة أولى لبناء قواعد النحو التولىدى.

١٩٥١، ١٩٥٥، حصوله على عضوية جمعية زملاء جامعة هارفارد

١٩٥٥، إكماله لاطروحتة لنيل درجة الدكتوراة والتى كانت تحمل عنوان «التحليل التحويلى»، وحصوله على درجة دكتوراة الفلسفة فى اللغويات، وتداول كتابه الذى يحمل عنوان «التركيب المنطقى للنظرية اللغوية» وأخيراً انضمامه إلى هيئة التدريس بمعهد ماستشوستس للتكنولوجيا فى كامبريدج بيوستن.

١٩٥٧، نشر أرائه النظرية الرئيسية المهمة التى تضمنتها أطروحته لنيل درجة الدكتوراه فى دراسة علمية حملها عنوان «التركيب النحوية».

١٩٦١، تعيينه أستاذاً جامعياً بقسم اللغويات واللغات الحديثة الذى أصبح اسمه الآن قسم اللغويات والفلسفة بمعهد ماستشوستس للتكنولوجيا.

١٩٦٥، تنظيمه للجنة من المواطنين العاديين وإعلانه رفضهم دفع الضرائب احتجاجاً على الحرب فى فيتنام.

١٩٦٦، شغله لمنصب أستاذ اللغويات فيرارى وارد «Ferrari Ward». بمعهد ماستشوستس للتكنولوجيا.

١٩٦٩، قيامه بإلقاء مجموعة محاضرات جون لوك بجامعة أكسفورد ونشره

أول كتاب سياسى له يحمل عنوان «القوة الأمريكية والمانداريون الجدد».

١٩٧٠، إلقاءه محاضرة تذكارية عن برتراند راسل فى جامعة كامبريدج.

١٩٧٢، إلقاءه محاضرة تذكارية عن نهرو فى نيودلهى.

١٩٧٦، تعيينه أستاذاً معهد.

١٩٧٧، إلقاءه محاضرة هوينجى فى ليدن.

١٩٨٦، إلقاءه محاضرة ماناجوا فى جامعة أمريكا الوسطى

بنيكارجوا واختياره زميلاً للأكاديمية الأمريكية للعلوم

والفنون وكذلك الأكاديمية الوطنية للعلوم وكذلك حصوله

على درجات فخرية من جامعات لندن وليولا بشيكاغو وجورج

تاون وسوارت مور ودلهى وكامبريدج وغيرها الكثير.

## تشومسكى الناقد الاجتماعى

- طبقت شهرة تشومسكى الأفاق كناقذ راسخ العزم للظلم الاجتماعى فى كافة مظاهره وأشكاله . ولكى نوجز القول ، فإن فلسفته الاجتماعية تسلط الأضواء على :
  - الكيفية التى تفرض بها مؤسسات القوى تحكمها وسيطرتها على جماهير العامة .
  - الكيفية التى باع بها المثقفون ضمائرهم وخانوا مجتمعاتهم المحلية وآثروا أن يكونوا أذناباً تخدم سلطة الدولة .
- وقد أماطت الانتقادات الحادة التى وجهها تشومسكى ضد سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية على وجه الخصوص اللثام عن :
  - العنف الضارب أطنابه فى كافة أنحاء العالم نتيجة لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية الموصومة بالإمبريالية .
  - مفهوم الذات الملقق والمختلق الذى روجت له الولايات المتحدة الأمريكية وأشاعته فى كل مكان وعلى كل لسان ، باعتبارها دولة حسنة النية و«خيرة بالأساس» .
  - تزيف الواقع والتلاعب بمجرياته نتيجة لذلك المفهوم المعيب الذى تدعى الولايات المتحدة الأمريكية بموجبه الصلاح لنفسها ، وبأنها دائماً أقوم أخلاقاً من أى دولة أخرى . -
  - مدى افتقار وفساد الديمقراطية الأمريكية .



## هل ما تقوله صحيح أم لا ؟

يرفض تشومسكى خلع الصفات الشخصية على القضايا التي تحمل طابعا اجتماعيا. ولهذا السبب عينه، فإنه يدحض وجهة النظر القائلة بضرورة وجود صلة لازمة بين اللغويات والآراء الاجتماعية، وذلك لأن أحدهما لا يقوم بالضرورة على الآخر، والذهاب إلى أنهما متلازمان أمر ينطوي على خطورة بالغة.

يرتكبون أعمالا وحشية  
في تيمور الشرقية.  
ولذا، فلا ينبغي أن نولي  
كثير اهتمام إلى هوية  
المتحدثين ولا خلفياتهم  
الثقافية ولا «مؤهلاتهم».  
فكل ما ينبغي أن يشغل  
تفكيرنا واهتمامنا هو  
إجابة هذا السؤال: «هل  
ما تقوله صحيح أم غير  
صحيح؟»

فأنت لست بحاجة إلى تلقى  
تدريب متخصص في مجال  
اللغويات، حتى يكون  
بمقدورك شجب ذلك التأييد  
الذى تقدمه الولايات المتحدة  
الأمريكية لهؤلاء الذين

أستطيع أن أفكر لنفسي

وعلى الرغم من ذلك، فبمقدور المرء أن يرى  
علاقة مهمة بين اللغة (أى ماهية الأشياء)  
والحرية البشرية (أى الكيفية التى يتم بها  
استخدام هذه اللغة).

## برج بابل

برج بابل هو أحد رموز الكتاب المقدس عند البشر الذين فرقّت اللغة صفوفهم. إلا أن هذه الاختلافات اللغوية تعد بمثابة مصدر للشراء الفكرى. ولذا فإنه ينبغي ألا تكون سببا من أسباب الشعور بالألم أو إيقاع القوضى. أما ذلك الصراع المعهود فإنه ينجم عن عوامل أخرى مثل: العصبية القبلية، والغلو فى الوطنية.

ومن شأن قواعد النحر العالمى الكلية والجامعة. إذا تم فهمها على الوجه الصحيح، أن تسهم فى إدراك حقيقة أن هناك كما هائلا من أوجه التشابه الكفيلة بلم شعث الجنس البشرى، بل وتوحيده.



بمقدورنا التخلص من تلك الخواجز اللغوية، وذلك من خلال معالجة الأسباب التى تدفع بالناس إلى عيش حياة ملوها بالألم والظلم والضميم. لا عن طريق فرض قالب لغوى وثقافى واحد يطمس كل ما سواه.



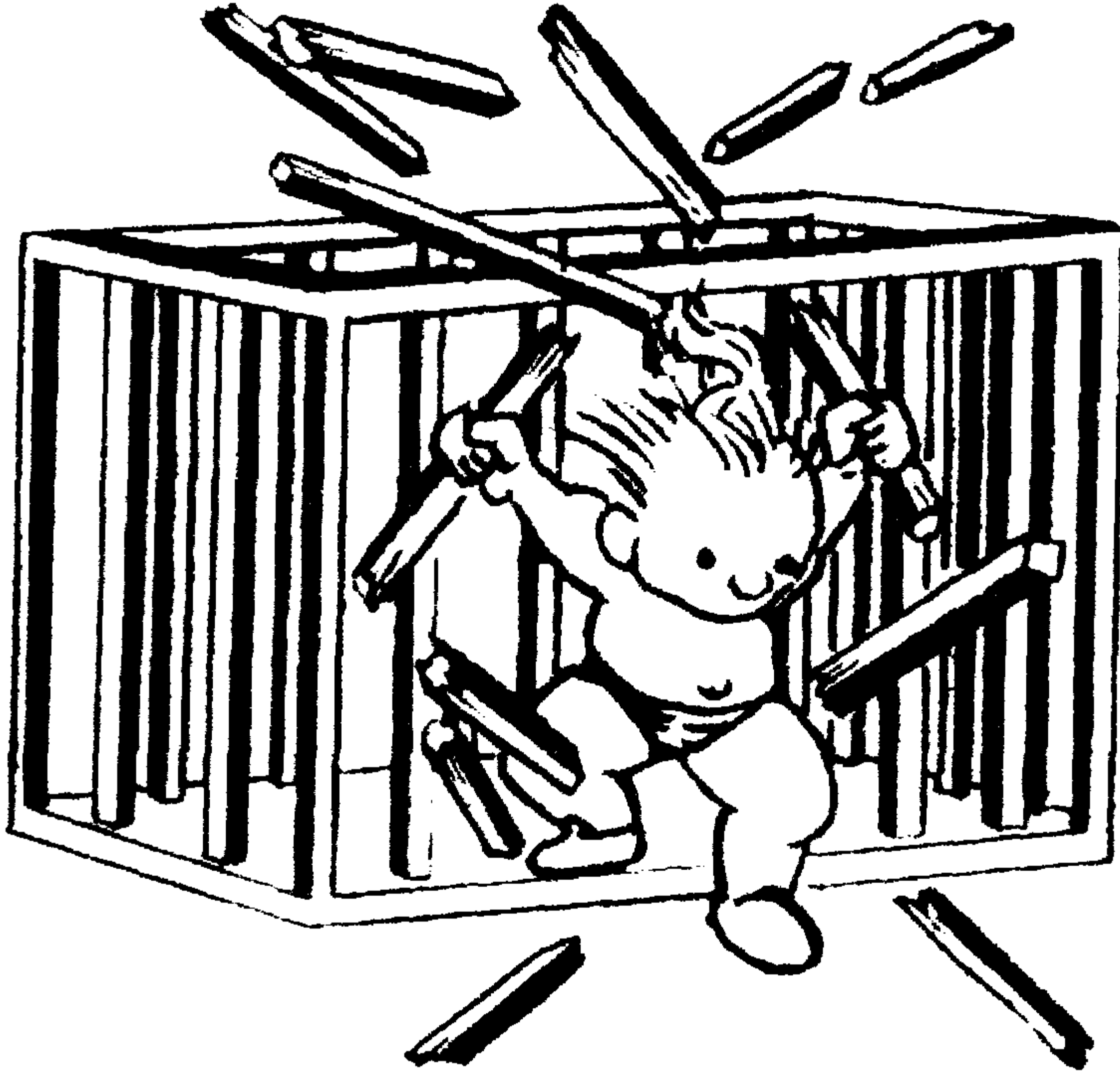
من المقبول عقلا أن نذهب إلى أن هناك «صفة نوعية»  
تمثل الإطار النسقي لنمو الوعي الأخلاقي والإنجاز الثقافي.  
بل وحتى المشاركة في مجتمع محلي حرو عادل؛ وذلك بالقياس  
إلى حقيقة أن هناك تراكيب عقلية جوهرية تعد بمثابة  
الركيزة التي يقوم عليها نمو التراكيب المعرفية. ويمثل هذا.  
على وجه اليقين. وثبة فكرية هائلة تبدأ من الملاحظة  
القائمة بالأساس على النمو المعرفي. الذي يهدف بدوره إلى  
التوصل إلى استنتاجات بعينها حول ماهية القوانين التي  
تحكم طبيعتنا وكذلك الظروف اللازمة لإشباع تلك الطبيعة  
وتحقيقها وتنتهي إلى الاستنتاج القائل، بأن الحاجات  
والقدرات البشرية سوف تجد أفضل الفرص للإفصاح عن  
نفسها في مجتمع يأتلف من منتجين مبدعين وأحرار يعملون  
داخل منظومة تكفل حق حرية الاجتماع والتعبير عن الرأي.  
وهي منظومة من شأنها أن تعمل على إحلال «الروابط  
الاجتماعية، محل «كافة القيود والأغلال التي تكبل المجتمع  
البشري».

تشومسكي



ويميز تشومسكى ههنا بين نقطتين مرتبطتين بعلاقات متبادلة . أولا هما هي أن تماثل كافة اللغات واتساقها هو تراث إنسانى متوارث يقوم أساسا على قواعد بيولوجية راسخة لا يعترىها التبديل . وعلى الرغم من ذلك ، وهذه هي النقطة الثانية ، فإن اللغة كائن قائم بذاته ، بل وقادر على الصمود أمام الضغوط الهائلة التى تمارسها ضده البيئة . ولذا أيضا ، فإن الطبيعة الإنسانية فى قرارة أعماقها مقاومة لتلك الرياح العاتية التى تهب عليها من القوى الاجتماعية المختلفة .

وفى مآل الأمر ، فليس بمقدور الأنظمة السياسية القمعية أن تحكم قبضتها على عقولنا ، فلقد ولدنا جميعا ، رجالا ونساء ، أحرارا .



وهنا تبدأ صلة ما بين فلسفة اللغة والفلسفة الفوضوية فى التبلور والظهور .

## إرث تشومسكى المؤيد للتحرر فى الفكر والإدارة

ورثت فلسفة تشومسكى الاجتماعية إرثاً عريضاً من الفكر المؤيد للتحرر فى الفكر والإرادة. ويعتبر خير علم التربية ويلهم قون همبولت (١٧٦٧ - ١٨٣٥) واحداً من الشخصيات الملهمة لتشومسكى؛ حيث قام همبولت بتأسيس جامعة برلين، وكان بمثابة كبير مهندسى النظام التعليمى الروسى، وناقداً صعب المراس لنظام حكم الدولة الاستبدادى المطلق.

لقد كان همبولت واحداً من أعمق المنظرين فكراً فى مجال اللغويات العامة. كما كان أيضاً من أوائل المناصرين للقيم التى ينطوى عليها مذهب حرية الإرادة.



تقوم فلسفة همبولت  
التعليمية بالأساس على  
فكرة الصورة Bildung أو  
(التشكيل) والتى هى عبارة  
عن ملكة تقوم بتطوير الفرد  
تدرجياً. وتوجد فى النوع  
بنفس درجة وجودها فى الفرد.

لا تتبع كافة أنماط الثقافة الأخلاقية بطريق مباشرة إلا من الحياة الداخلية للروح. كما أنه لا يمكن استئثارها إلا فى الطبيعة البشرية، وكذلك لا يمكن إنتاجها عن طريق أية وسائل خارجية أو اصطناعية.

أما البطل الثاني في حياة تشومسكي فهو جون ديوى ( ١٨٥٩ - ١٩٥٢ ) الذى لعب أدواراً عدة من بينها: الفيلسوف، وعالم النفس، والمربي، والناقد الاجتماعى. كما كان ديوى رائداً لحركة إنشاء المدارس المتقدمة فى أساليب التعليم - وقد كان مقالته الذى يحمل عنوان: « مفهوم دورة الجهاز العصبى المنعكسة فى علم النفس » والذى تناول فيه تكيف الكائن الحى ككل ليتوافق مع البيئة، بمثابة الإلهام الأولى لعلم النفس الوظيفى.



أعتقد أن همبولت كان سيجد كثيراً  
من أفكار ديوى عن التعليم متجانسة  
مع ما ذهب هو إليه.



كان ديوى ناقداً اجتماعياً نشطاً لسياسات الولايات المتحدة الأمريكية الداخلية والخارجية على حد سواء. وأثناء شغله لمنصب أستاذ الفلسفة فى جامعة شيكاغو، ازدادت حدة نقده ومكافحته لاستغلال المهاجرين والأقليات المختلفة فى أحياء شيكاغو القذرة والمكتظة بالفقراء والرديلة. كما كان داعياً ومؤيداً لسن تشريعات تسمح بتكوين نقابات العمال. وأخيراً، فقد ظل يهاجم الدور الذى لعبته مراكز القوى فى السياسة الأمريكية.

إنى أتهم الكونجرس  
والمؤسسة السياسية  
الأمريكية بأنهم لا يعدون  
أن يكونوا صبياناً لكبار  
التجار ورجال الأعمال!

## آدم سميث و «المبدأ القدر»

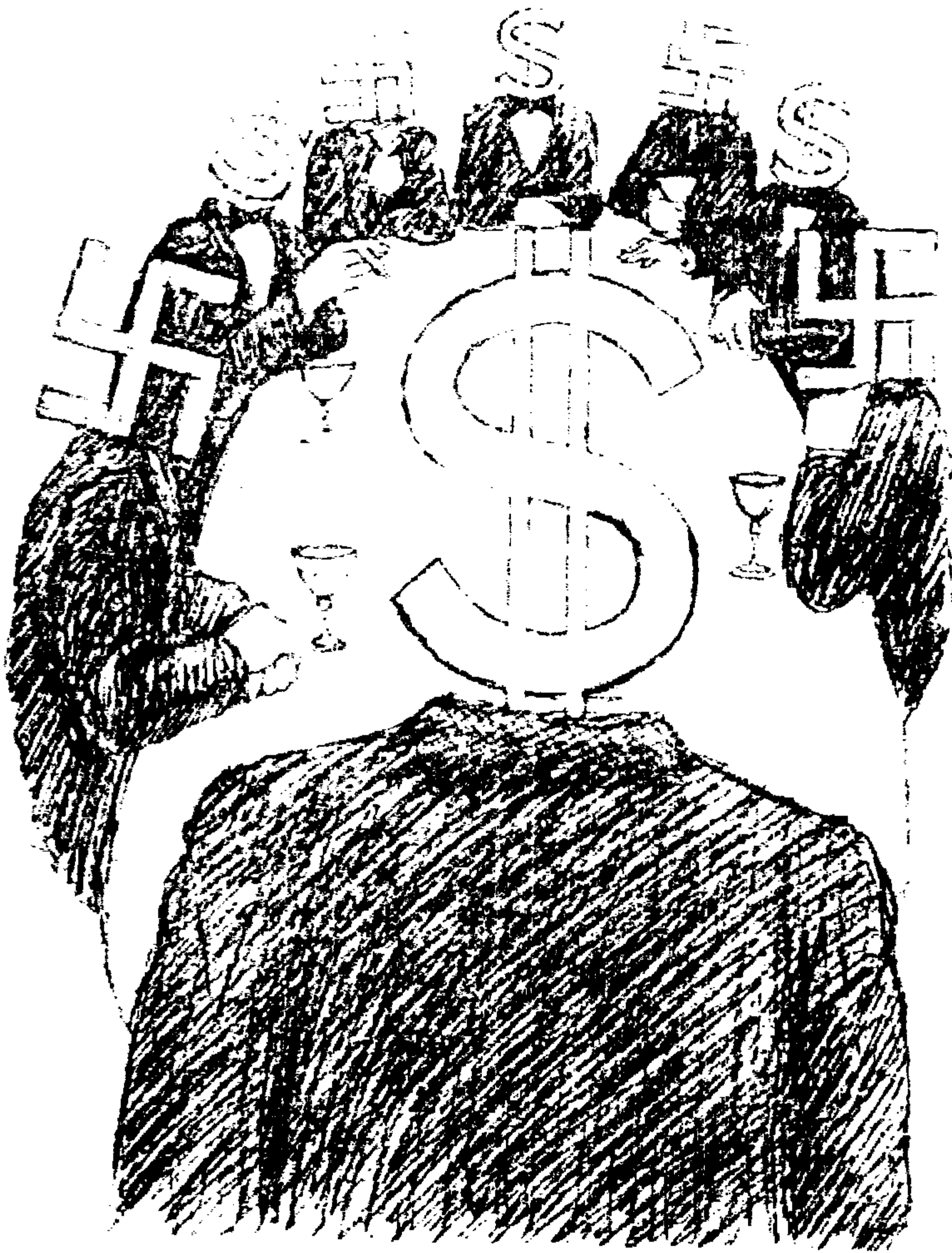
أشار تشومسكي أيضا إلى آدم سميث ( ١٧٢٣ - ١٧٩٠ ) الفيلسوف والاقتصادي الإسكتلندي الذي لمع نجمه في عصر التنوير . وقد قام المحافظون من التاتشريين Thatcherite البريطانيين ، بوقاحة ودونما حياء ، بتشويه النقد الذي وجهه سميث ضد الرأسمالية ، وذلك في سياق سعيهم نحو الدفاع عن «السوق الحرة» .

تتكشف في كل مرحلة من مراحل التطور الإنساني الآثار الناجمة عن ذلك المبدأ القدر الذي وضعه هؤلاء الذين نصبوا أنفسهم سادة على العالم والمتمثل في : «كل شيء لنا ولا شيء للآخرين» .



انتقد سميث النزعة التجارية أو المركنتلية . وكذلك النزعة الاستعمارية باعتبارهما ضارتي بصالح البشر عموما . إلا أنهما على درجة كبيرة من النفع للتجار والصناع الذين كانوا بمثابة «المهندسين الرئيسيين» لسياسة الدولة ، والذين كانت مصالحهم وأهدافهم «تلقى كل عناية وتولى أشد اهتمام» .

ويصدق الدرس الذى علمنا اياه آدم سميث ، ويسرى مفعوله كلما تحركنا نحو الحقبة الحديثة، حيث تم تطبيقه على نطاق الاقتصاد العالمى حتى عقب الهزيمة العسكرية. فلتنظر على سبيل المثال إلى الكيفية التى تلقت بها مصالح المواطنين النازيين فى الدوائر المالية والمؤسساتية كل عناية «وأوليت أشد اهتمام» عندما أعادهم الاحتلال الأمريكى إلى مكانتهم الملائمة.





## قيم عصر التنوير

من الممكن تتبع جذور قيم ومبادئ مذهب حرية الفكر والإرادة الذى ظهر فى القرن العشرين، وإرجاعها إلى حركة التنوير الفلسفية التى ظهرت فى القرن الثامن عشر على شكل حركة راديكالية تناصر المذهب العقلانى والحرية الفردية والتطور. ولذا، يعد تشومسكى وارثاً شرعياً لتلك الروح التنويرية للفكر الليبرالى. فمثلما قام التحررى جان جاك روسو ( ١٧١٢ - ١٨٧٨ ) بإعادة صياغة الأفكار التى ساقها ديكارت، مكوناً فلسفته الشهيرة عن العدالة الاجتماعية التى أوردها فى مقالته «مقالة فى أصل التفاوت بين الناس» والتى نشرها عام ١٧٥٤، نجد أن تشومسكى أيضاً قد ارتسم نفس الخطى وشرع فى فلسفته من نفس نقطة التراث الديكارتى.

ويورد ديكارت فى أطروحاته مبادئ الحرية البشرية كما يلي:

- ١ - من شأن الاستبطان أن يكشف لك بما لا يدع مجالاً للشك أن لديك عقلاً.
  - ٢ - جوهر هذا العقل هو الفكر ذاته.
  - ٣ - اللغة جوهر إبداعى.
  - ٤ - لا يمكن أن تقام حرية الفكر إلا على أساس الاستخدام المبدع للغة.
  - ٥ - لا بد من أن يكون بمقدور هذا الإبداع الإتيان بأفكار بكر لم يطئها عقل من قبل. وكذلك إثبات تحرره من تأثير أى منه أو حافز مهما كان، وذلك حتى يكون مغرقاً فى الابتكار والترابط المنطقى والملائم لمقتضى الحال.
  - ٦ - وحيث إننا ندرك أن هناك كائنات أخرى تستعمل اللغة على نحو مبدع، فإنه يتحتم علينا ألا نحققها حقها، وأن ننسب إليها عقولاً مثل عقولنا.
- من الممكن أن نجد نسخة عصرية من الفكر التنويرى فى ثنايا مذهب الاشتراكية التحررية أو

الفوضوية ( حيث يتم استعمال المصطلحين على التبادل ).


روسو

ديكارت




## الفوضوية

ليست الفوضوية أو الاشتراكية التحررية مذهباً. بل هي في جوهرها طريقة غير تصاعدية للتفكير والعمل والاتصال بالآخرين. وتتألف النظرية الفوضوية من أفرع عدة مثل: الاشتراكية التحررية، والنقابية الفوضوية وكذلك الفوضوية الشيوعية. ويتمثل شكل المجتمع كما تصوره الفوضوية على أنه يتكون بطريقة عضوية من مجتمعات محلية صغيرة تتمركز حول وحدتين أساسيتين هما الحوار ومحل العمل.



ويصبر الاشتراكي التحرري إلى رؤية دولة مركزية، أو قوة اقتصادية ممتدة، يدير دفتها أفراد متعاونون يشاركون في كافة مقاليدها وأمورها.

من شأن دليل كهذا المائل أمامنا أن يوضح أن سيطرة العمال على حكم الدولة كفيل بزيادة الفعالية.



ولكن الرأسماليين لا يريدون شيئاً كهذا. فنحن مهتمون بقضية الحكم، وليس الإنتاجية أو الفعالية.

## ماذا عن الليبرالية السياسية؟

ماذا عن «الليبرالية السياسية»؟ أليس لها دور يمكن أن تلعبه في عملية إصلاح

المجتمع؟

كثيرا ما تتم الإشارة في أى  
حديث سياسى فى أمريكا  
إلى «تقاليدنا الليبرالية». فما  
هي قصة هذا المصطلح «الليبرالى»؟



لقد فقدت المعانى مدلولاتها حتى لكأنك لا تكاد تفهم إلا بسبق الأنفس. فكلمة  
«ليبرالى» تعنى هنا نقيض ما كانت تستخدم للدلالة عليه. هل أصبحت كلمة «ليبرالى»  
تعنى «محافظا»؟ فى واقع الأمر لا نجد فى الولايات المتحدة الأمريكية تقليدا محافظا بالمعنى  
الذى نجده فى مبادئ حزب المحافظين البريطانى على سبيل المثال؛ بل هناك تراثا رجعيا  
يتمثل فى تركيز السلطة الاقتصادية والتخطيط الاقتصادى فى يد الدولة. ولذا تصبح كلمة  
«ليبرالى» هنا مرادفا لتأييد برنامج الإنصاف الجديد الذى وضعه فرانكلين روزفلت فى  
العقد الرابع من القرن العشرين. أى أنها تعنى شخصا ديمقراطيا اشتراكيا على نحو  
معتدل. ونحن نرى الآن سعيًا حثيثا نحو التفهقر إلى العقد الاجتماعى، والعودة إلى  
عشرينيات الزمن الجميل الصاخبة قبل أن يبدأ القلق بشأن حقوق العمال. لقد شهدت  
تلك الفترة انفراطا لحبات العقد الاجتماعى فى كل من الولايات المتحدة وبريطانيا على حد  
سواء. وحتى ذلك النوع من الليبرالية فقد أصبح أثرا بعد عين. إن ما نراه اليوم لا يعدو  
بحال أن يكون تهديبا لمبدأ التكالب المدمر الذى يقول نفسى نفسى. ثم ليذهب الجميع إلى  
الجحيم. أو أنا ومن بعدى الطوفان.

## المثقفون العاملون

هناك صنف فريد من الساسة المصممين والبنائين الذين يخرجون على الملا منادين

بأنهم ليراليون، ومن ثم أصبحوا محط

افتتان البعض. اعتقد أن هؤلاء هم من

أطلقت أنت عليهم لقب «المثقفين

العاملين». فما ماهية أو بالأحرى هوية

هؤلاء «المثقفين العاملين»؟

لم أكن أنا من أطلق  
عليهم هذا اللقب.  
فقد كانت تلك  
المجموعة المختلطة  
حول كنيدي هي  
من أطلقت على  
نفسها اسم  
«المثقفين العاملين»  
والتي كانت تشل  
في هؤلاء المثقفين  
الذين نزلوا إلى  
شوارع واشنطن  
بحثا



الكاميلوت<sup>(١)</sup>. فهم لم يكونوا ينتمون إلى ذلك النوع  
من المثقفين المولعين بالتأمل والتفكير. والمتسكعين في  
المقاهي والمنتديات. لقد كانوا على العكس من ذلك  
أناسا متقدمي الذكاء. عقدوا العزم على الارتقاء إلى  
سدة الحكم وإدارة مقاليد العالم. منتهى اللطف. كما  
أنهم يشبهون إلى حد كبير كوميسارات لينين<sup>(٢)</sup>.  
وفي واقع الأمر، فست يعقد بعض المقارنات بين ما كتبه  
ماك ثمارا. كممثل لهؤلاء المثقفين. وبين كتابات لينين  
ووجدت بينهما قدرا لا يستهان به من التشابه. لقد  
كان كلاهما يعتنق نفس الأيديولوجية.

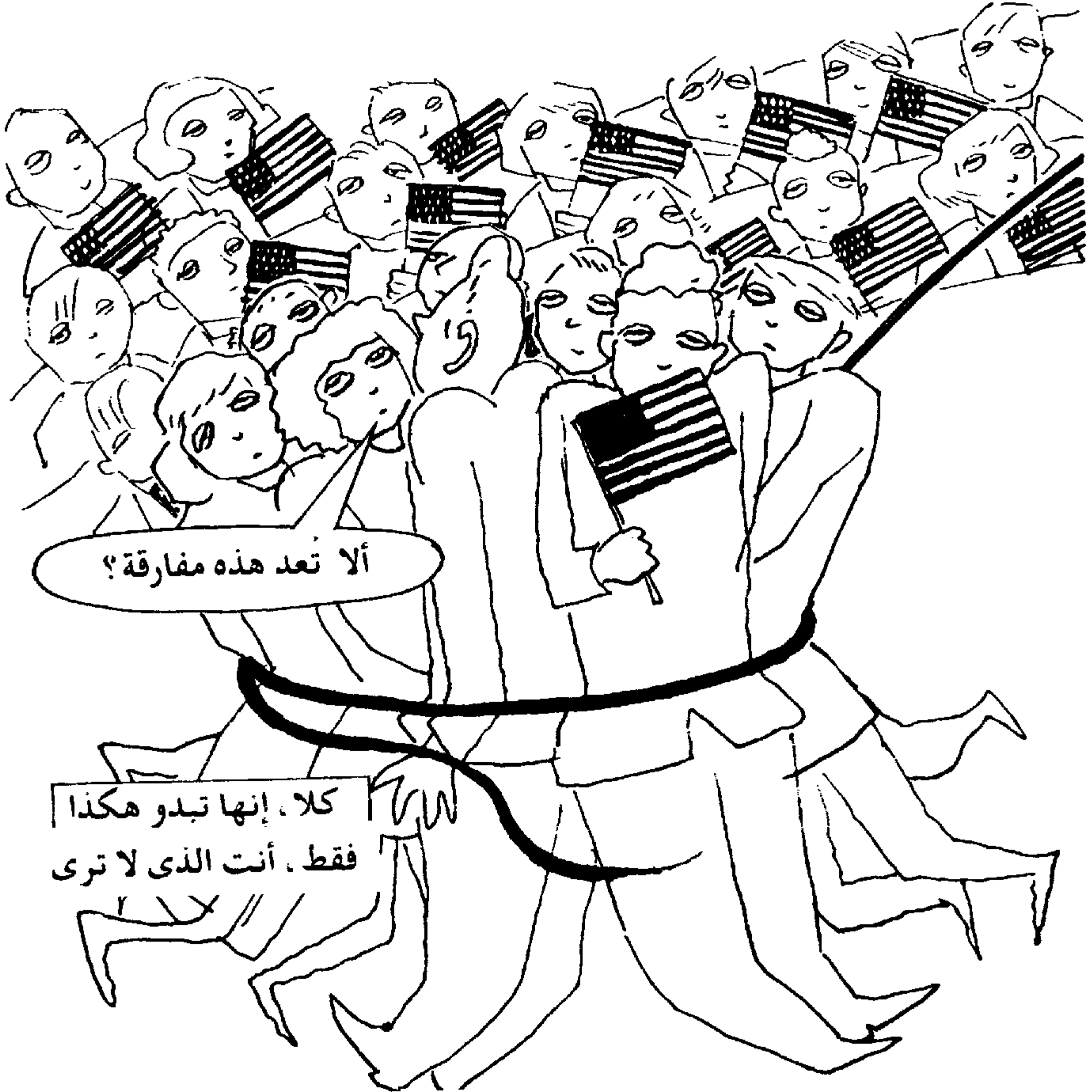
(١) Camelot عرش أسطوري للملك آرثر في قصره بجنوب إنجلترا حيث كشف التنقيب عام ١٩٦٧ عن وجود بقايا ترجع إلى عصور موعلة في القدم. والمقصود البحث عن شيء أسطوري (المراجع)

(٢) الكوميسار Commissar رئيس مصلحة حكومية في الاتحاد السوفيتي لاسيما في عهد لينين (المراجع).

## المفارقة الأمريكية

تَنْصَبُ الولايات المتحدة الأمريكية نفسها، وبكل زهو وفخار «قائداً أوحداً للعالم الحر». ولا يخفى على أحد منا أن الولايات المتحدة مجتمع أكثر حرية وانفتاحاً من العديد من مجتمعات أوروبا الشرقية، وذلك في العديد من المناحي أيضاً. إلا أن تشومسكى على الرغم من ذلك ينتقد الولايات المتحدة الأمريكية في تعاميتها عن إدراك حقيقة كونها:-

- ١ - واحدة من أقل شعوب العالم الصناعي اكتراثاً بالسياسة.
- ٢ - واحدة من أكثر وأعرق مجتمعات العالم الصناعي قابلية للتلقين.
- ٣ - واحدة من أكثر دول العالم الصناعي التي تنصاع وتمثل صفوتها المثقفة لما تُمليه عليها النخبة الحاكمة.





كلما كان المجتمع أكثر حرية، كلما ازداد نظام الحجر الفكرى والتلقين فيه تعقيدا ودهاء. فعليك أن تستيقن من أن الصفوة الحاكمة، التى لا تعوزها البراعة ولا الوعى الطبقي، لن تغفل شيئا على هذا القدر من الأهمية.



ولعلك تسألنى فما الحل؟ إنه فى تلك الفطرة السليمة التى نادى بها ديكارت. إنه فى القدرة على أن ترى الحقيقة المطمورة فى أعماق غابة المخاتلة والخداع، تلك التى وقع الناس فى شراكها. وبمقدور الناس أن يفعلوا ذلك. نعم، ولكن عليهم أن يبدأوا أولاً ببذل بعض الجهد.

ولكن دعنا نرى الآن الكيفية التى انحط بها «القائد الأوحى للعالم الحر» والمتوج ذاتيا إلى ذلك الدرك الأسفل الذى أصبح فيه غير مكترث لأمر السياسة، وقابلا للتلقين، بل ومثقفا مدعنا خائنا لقضيته.

## تلفيق موافقة الجماهير

الانتزاع الظاهري لموافقة جماهير الناس هو أحد أساليب السيطرة التي تلجأ إليها الدولة وتتفنن في أعمالها.

لقد قمت بنحت عبارة «تلفيق موافقة الجماهير عن طريق استطلاعات الرأي» حتى أتمكن من وصف هذا المقوم القسري بالأساس. والذي يقوم عليه النمط الأمريكي من الديمقراطية.

ليس بمقدورك أن تكره الناس على الطاعة باستخدام العنف. كما حاول النظام السوفيتي أن يفعل. ولذا فأنت بحاجة إلى أنظمة تلقينية تضمن لك موافقة هؤلاء الناس على ما تريد النخبة الحاكمة أن تفعله.



والتر ليبمان (١٨٨٩ - ١٩٧٤) محرر وكاتب وصاحب عمود شهير في صحيفة نيويورك هيرالد تريبيون، في مقال نشره بجريدة الرأي العام، عام ١٩٢٢.

شهدت الساحة الجامعية الكثير من التغيرات. وذلك بنهاية ستينيات القرن العشرين. ويعزى السبب في ذلك إلى الحركة الطلابية التي ما فتأت تتأدى بتوسيع هامش حرية التفكير المتاح. ونستطيع القول بأنها: أحرزت بعض النجاح في هذا الشأن. وقد كان رد الفعل على تلك الحركة شائقا إلى درجة كبيرة. وحيث أن الضغوط التي كانت تمارسها تلك الحركة الطلابية قد تم تقليصها. فهناك جهود حثيثة تبذل الآن لإعادة بناء ذلك المعتقد الطلابي القويم الذي تم إفساده بطريقة أو بأخرى. وطوال تلك الفترة التي كان يطلق عليها اسم: حقبة الاضطرابات. أو ما إلى ذلك من تسميات أخرى مشابهة. نجد أن كافة المناقشات أو الأعمال الأدبية التي تناولت تلك الفترة. تصور حركة اليسار الطلابية باعتبارها خطرا يهدد الحرية أو البحث العلمي والتعليم. فقد أشاعوا أن الحركة الطلابية تعرض حرية الجامعات للخطر المحقق. وذلك من خلال سعيها إلى فرض كوابح وقيود أيديولوجية. كانت هذه هي الطريقة التي انتهجها مفكروا الدولة الرأسماليون من أجل وصف حقيقة أن سيطرتهم الأيديولوجية التي كادت أن تكون كلية سرعان ما أصبحت موضع شك وارتياب.



## اسحقوا النقابات!

تخضع المؤسسات المركزية في المجتمع الرأسمالي للسيطرة المطلقة التي تمارسها عليها الشركات والصناعات. فمن الممكن تعريف الشركات والصناعات من المنظور السياسي باعتبارهما نظاماً فاشياً هرمياً، حيث توجد سيطرة محكمة على مستوى القمة، وخنوع وإذعان على كافة المستويات الأخرى. ومن الممكن أن يكون هناك هامش للمساومة وبعض الأخذ والعطاء، إلا أن مركز السلطة واتجاهها واضح

وصريح.



ولذا تصبح الحركة العمالية أكثر القوى الديمقراطية فعالية في مجتمع كهذا. وبمقدورك قياس مدى فعالية هذه القوى الديمقراطية من خلال الجهود المستمرة والمعقدة، بل والعنيفة أحياناً والتي تبذل من أجل السيطرة على هذه الحركة أو تدميرها بكافة آلياتها.

ونحن نرى الآن، في هذه الألفية الجديدة، سوقا حرة عالمية عاقدة العزم على تقويض مجتمعات العمال القائمة بذاتها والمعتمدة على نفسها، أقصد بذلك نقابات العمال. حيث يتم تصوير النقابات على صورة عدو يتحتم على العمال محاربته. فرسالتهم التي يبعثون بها واضحة تتمثل في: «حرروا أنفسكم من طغيان النقابات!» كيف يتسنى فعل ذلك؟

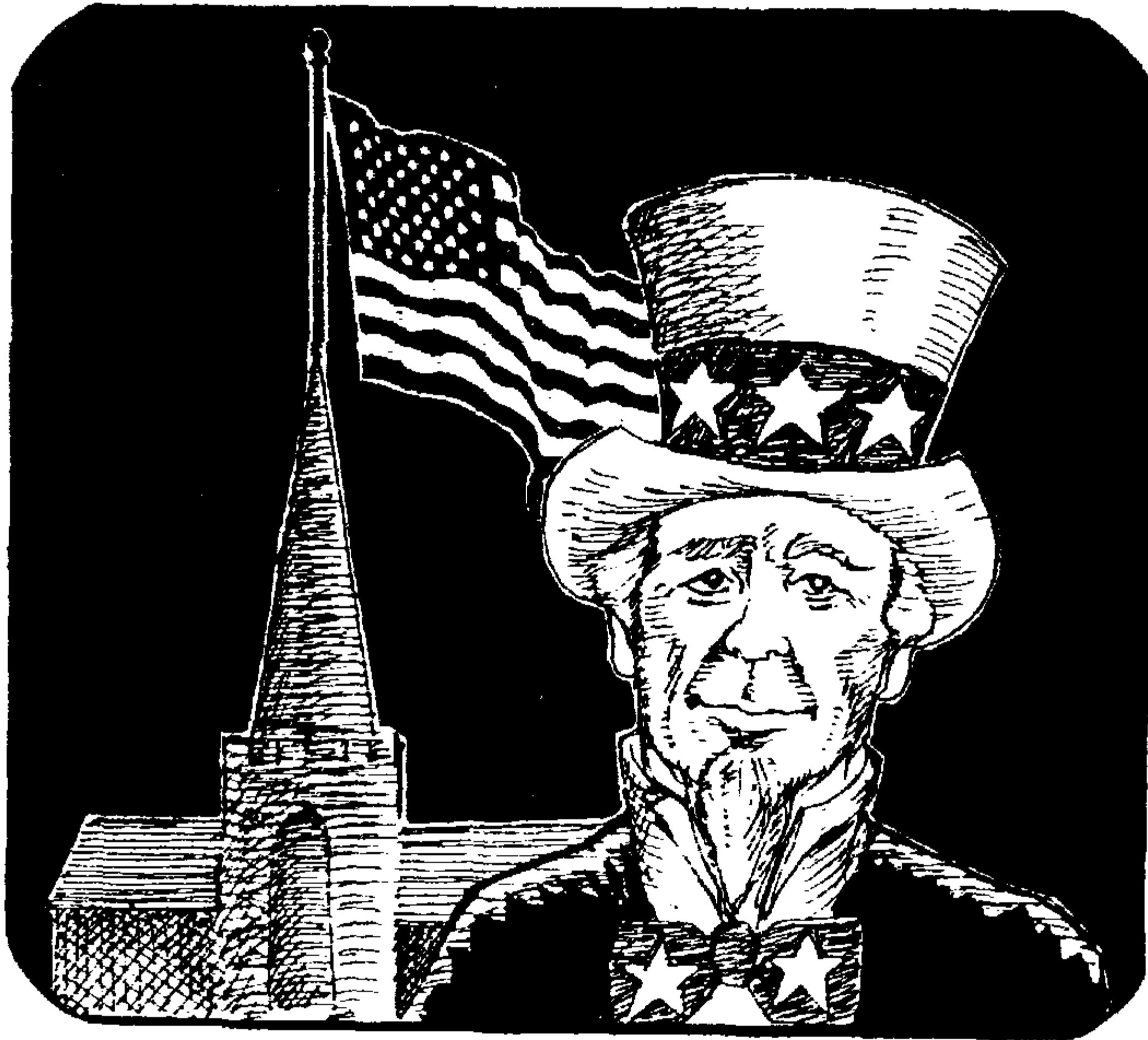
١ - تعزيز تلك الخدع التي تتبناها العلوم الاجتماعية. مثل التشديد على أهمية «التناغم» في محل العمل.

٢ - الترويج لوجهة النظر القائلة بأن نظام نقابات العمال معاد لأمريكا.

٣ - اقتحام النظام التعليمي، وتربية قوة عمل الأمة المستقبلية بما يضمن إدراكهم لما هو صواب وصالح (بحلول عام ١٩٥٠، كان ثلث إجمالي الكتب الدراسية في الولايات المتحدة الأمريكية مقمدا، وممولاً من الشركات).

٤ - تداول المجلات اللامعة والجميلة بين الطلاب وذلك من أجل تعليمهم الطريق القويمة للحصول على المال والسلطة. ومن ناحية أخرى السيطرة على العمال الذين لم يدركوا قسما كافيا من التعليم.

٥ - إغراق وسائل الإعلام والمدارس والكنائس وصناعة الترفيه بالدعاية للقيم الأمريكية الصحيحة.





## الطبقة والفقر

هناك كلمة مكونة من خمسة أحرف يستحيل التفوه بها.  
في الولايات المتحدة الأمريكية - ألا وهي «الطبقة».



إنه لأمر في غاية الأهمية أن تدفع بالأناس الآخرين.  
أي بقية السكان، إلى الإيمان بأنه ليس هناك شئ  
شيء يدعى «الطبقة». فنحن جميعا متساوون في

كل شئ ونحن جميعا مواطنون أمريكيون. ونحن جميعا نعيش في تناغم ونحن  
جميعا نعمل معا، وكل شئ على ما يرام، والوضع تحت السيطرة الكاملة!

في عام ١٩٩٤. أصدرت إدارة الإحصاء تقريراً مفاده أن عدد الأمريكيين الذين يحصلون على رواتب دون تلك التي تعد بمثابة الحد الأدنى لخط الفقر، قد ارتفع بنسبة ٥٠٪ على مدار العقد الماضي. ويعد التفاوت بين مستوى الدخل في الولايات المتحدة الأمريكية الأسوأ من نوعه بين كافة الدول الصناعية على مستوى العالم - فقد شاق نظيره حتى في بريطانيا.

فتحج جميعاً نعلم أن متوسط العمر المتوقع للأمريكيين السود أقصر من ذلك الخاص بالبيض. كما أن معدل وفيات أطفالهم أعلى. وكذلك فإن مستوى معيشتهم الاقتصادي أفقر بكثير - تماماً مثلما نجد في إحصائيات دول العالم الثالث. ولكن ماذا سيحدث إذا أخذنا في الاعتبار عوامل مثل: الطبقة، والسلالة ثم قمنا بإعادة تحليل تلك الإحصائيات؟



هذا بالضبط ما فعله فيسنت نافارو في دراسته عن الصحة العامة في جامعة جون هوبكنز.

فقد وجد أن هناك هوة واسعة تفصل بين فقراء العمال البيض والمدراء البيض التمييزيين. لقد وجد أن هناك ارتباطاً متبادلاً بين الطبقة والسلالة.



رفضت كافة المجلات العلمية المرموقة في الولايات المتحدة الأمريكية نشر الاكتشافات التي توصل إليها نافارو. إلا أن مجلة لانست أو المشرط البريطانية التي تعد أهم مجلة طبية في العالم، قد وافقت أخيراً على نشر تلك الاكتشافات.

## على من يمكن أن ننحو باللائمة؟

تسير الأشياء على نحو غير صحيح، كما أن هناك غضبا يعمل في صدور العامة، إلا أن إلقاء اللائمة على الحكومة قد يكون نوعا من عدم التبصر السياسى.

فالحكومة هي المؤسسة الوحيدة التى  
بمقدورك أن تغيرها. وذلك لأنها  
مؤسسة معيبة. ويتشمل عيبها فى أنها  
قد تكون ديمقراطية.



صحيح. ولكن المؤسسات الأخرى لا يوجد بها  
مثل هذا العيب، لأنها جميعا طواغيت. ولذلك  
يتحتم عليك أن تبقى بعيدا عن المؤسسات  
الأخرى. وأن تصب جام غضبك على الحكومة.

فيذا لم يعجبك شيء، أو أخذ راتبك فى الانخفاض - فلا تلوم إلا الحكومة - لا  
ينبغي عليك أن تلوم هؤلاء الأسياد الذين ترد أسماؤهم فى قائمة Fortune 500<sup>(١)</sup>.  
وذلك، بسببى البساطة، لأنك لست ممن يقرأون مثل تلك الأشياء.  
ولقد ان الماركسية كانت بمثابة النموذج النظرى الذى قدم للبعض تفسيراً لما كان يحدث  
على أرض الواقع. ولكن ما الذى حل بالماركسية؟

(١) أكبر ٥٠٠ نفاية فى الولايات المتحدة وهى تصدر قائمة عن رجال الأعمال كسلحق مجلة  
الشؤون Fortune الأمريكية (المراجع).

هل قام ماركس بالتأثير على  
مفهومك للمجتمع الرأسمالي  
والنظرية الاجتماعية؟ اعتقد أن  
سؤالا كهذا ليس وثيق الصلة بما  
نحن بصدده. نتيحة لما يزعونه  
هذه الأيام من وفاة ماركسية.

WAGE-LABOUR

CAPITAL



أنا لست ماركسيا. فقد كان ماركس نظرية  
عن الرأسمالية. وبمقدورك الاطلاع عليها .  
لاى سبب من الأسباب التي يمكن أن تراه  
مشيرا بالنسبة لك . واعتقد أن هناك الكثير من  
هذه الأسباب . وعلى أية حال . فلم يكن لدى  
ماركس ما يقوله عن مجتمع ما بعد  
الرأسمالية . فهو لم يتناوله إلا في حسم جمل  
فقط من كل كتابه .

لم يكن لدى ماركس تصورا فكريا عن الاشتراكية . فكل ما ناقشه يتصل في أن الرأسمالية  
سوف تغير لتحو مباح معينة . وبما أنه قد قال ذلك . فاعتقد أنه من الصعوبة بمكان . أن يقول أمرو  
وفاة . الماركسية : فقول كهذا يعد مستحيلا من الناحية الفكرية . كما أنه سيكون صحيحا فقط إذا  
لم نعرف تلك نظريته الأصلية عن الرأسمالية . ويسعى . بل ويتحتم على الإنسان الذكي أن يقرأ تلك  
النظرية . وأن تتعلم منها الكثير . صحيح أن لها عيوبها وقائص . وأنها تسرى على فترة معينة من  
الزمن . ولكن تذكر أنها من وضع بشر . وأنها لم تأت من لدن الله .



## انهيار الإمبراطورية السوفيتية

إذا تأملنا انهيار الإمبراطورية السوفيتية، وذلك الابتهاج الغامر الذى يشبه النشوة الذى

قابل به الغرب سيطرة الولايات المتحدة على مقاليد الأمور فى العالم، فسنجد أن الحديث عن «وفاة الاشتراكية» قد أصبح أمرا مطابقا للذوق العصرى.



وفاة الاشتراكية؟ يا له من موضوع مثير للانتباه. فهو يوضح الكيفية التى تعمل بها أنظمة الدعاية والإعلان. ففي عام ١٩١٧، أى عندما استولى البلشفيون على مقاليد الحكم، تم على الفور تدمير كافة المؤسسات الاشتراكية التى كانت قائمة قبل الانقلاب. كما اختفت مجالس المصانع وكذلك المجالس المنتخبة من العمال. وأصبح لينين وتروتسكى بمثابة الماركسيين التقليديين. فمن المحتمل أنهما لم يفكرا فى احتمال اندلاع ثورة اشتراكية فى مجتمع فلاحى متخلف مثل الاتحاد السوفيتى. لقد كانا ينتظران قوانين التاريخ الحديدية. لكى تشعل فتيل الثورة فى ألمانيا، تلك الدولة الرأسمالية الجاورة لهم. إلا أن الرياح لم تهب كما كانت تشتهيده سفتنهما. لقد قامت الثورة تحت تأييد ومباركة بعض الرموز الثورية. مثل: روزا لكسمبرج، الذين كان ينتابهم الشك مما ستؤول إليه الأمور. وقد صدق حدسهم: فسرعان ما تم سحق تلك الثورة. وظل هناك لينين وتروتسكى، يصارعان فى ذلك المجتمع الفلاحى الذى ظل منذ القرن الخامس عشر نموذجا مجسدا لمجتمع العالم الثالث المتخلف والفقير. إلا أنه قد ازداد الآن فقرا.



ما الذى كانا يعتزمان  
القيام به ؟



كان أول ما  
قاما به هو التحول  
إلى رأسمالية  
الدولة. وسد ذلك  
أخير فصاعدا.  
داب النظام  
الروسي، وخاصة  
تحت حكم ستالين  
على وصف نفسه  
كليس هما  
الديسقاطية  
والاشتراكية.  
وبطبيعة الحال.

سحرت الأنظمة الإعلانية والعدائية العربية من ذلك الزعم الذى مفاده أن دول الكتلة الشرقية دول ديستقراطية، ولكنها من ناحية أخرى هملت للشق الثانى من التسمية والذى يقول بأن تلك الدول اشتراكية. لقد كان مفيدا جدا لأهدافهم أن يقولوا نعم، انظروا، هذه هى الاشتراكية. لقد أصبح بمقدورهم عندئذ أن يقوموا بالربط بين الاشتراكية وذلك المجتمع السوفيتى المتخلف الذى ينتمى إلى حظيرة العالم الثالث، والذى سيق أفراده سوق النعاج بحر التصنيع. وذلك باستخدام العنف تارة وأساليب أخرى أكثر قبحا تارة أخرى. فأنست إذا فست بالتوحيد بين الاشتراكية وصورة ذلك المجتمع، فسيكون بحوزتك سلاح ماضى تمكن به أية محاولة لمد أشعة الحرية والعدالة إلى دولتك وشعبك. ثم جاءت حقبة تدمير الاشتراكية بين عامى ١٩١٧ - ١٩١٨، حيث تفصح مجتبع الدولة الشمولية، وأصبحت الفرصة مواتية لبسط نطاق الحرية.

لقد زج بروسيا ثانية فى غياهب العالم الثالث، أى أنها عادت تماما إلى حيث أتت. وأصبحت النتيجة التى خلص إليها الغرب يمينه ويساره. هى أن روسيا كانت فاشلة من الناحية الاقتصادية. ولكن علام تقوم هذه النتيجة؟ حسنا، تكون الإجابة المعهودة على هذا

السؤال أن ، عليك أن  
تنظر فقط إلى أوروبا  
الشرقية وتلك العربية،  
حيث تمثل إحداهما



ولكن، أين توجد الحرية الآن؟

فشلا ذريعا وثانيهما نجاحا باهرا! إن المنطق الذى تقوم عليه هذه المقولة لا يزيد بقليل ولا كثير عن قولك بعد النظر إلى دور الحضارة فى مدينة بوسطن بأن دور الحضارة هذه تمثل فشلا ذريعا! قارن بين مقررات فيزياء الكم التى يدرسها هؤلاء الأطفال، وتلك التى يدرسها الطلبة الجامعيون فى معهد ماستشوستس للتكنولوجيا. يا سيدى إذا كنت ترغب فى معرفة مدى كفاءة دور الحضارة، فعليك أن تقارنها بدور أخرى للحضارة، لا بمعهد ماستشوستس للتكنولوجيا!



إذا كنت ترغب فى عقد مقارنة جادة، فلتحاول عقدها مثلاً : بين روسيا والبرازيل .  
فهنا قريتان إلى حد ما، كدولتين كبيرتين وغنيتين بالموارد الطبيعية. كما أن إحداهما  
وقعت تحت وطأة نظام لينين وستالين والأخرى تحت وطئتنا نحن. أقصد أنها كانت  
مستعمرة غربية. حيث استولت الولايات المتحدة عليها عام ١٩٤٥ وظلت تديرها وبفخر  
منذ ذلك الحين. وإذا تحرينا الصدق، فس نجد أن مقارنة كهذه ليست على الدرجة المطلوبة  
من العدالة؛ وذلك لأن البرازيل كانت أوفر حظاً فى كثير من الأمور من روسيا. فعلى سبيل  
المثال لم تخض البرازيل حروباً عالمية مدمرة مثلما فعلت روسيا. كما أنها حظيت بتلك  
الميزة المزعومة-والمتمثلة- فى الوصاية الغربية عليها. دعنا نجرى تلك المقارنة. على أية  
حال. سنجد أن ١٠٪ من البرازيليين ينعمون بحال أفضل من تلك التى يحيا فيها  
الروسيون، إلا أن ما يتراوح بين ٨٠ - ٩٠٪ من البرازيليين ينظرون إلى ظروف معيشتهم  
باعتبارها كارثة محققة. فهم ينظرون إلى دول أوروبا الشرقية باعتبارها حلماً صعب المنال.  
قارن مثلاً بين جواتيسالا وبلغاريا، وستجد أن النتائج متشابهة. خلاصة القول إن نظام  
لينين وستالين كان فاجعة، إلا أن النظام الغربى هو فاجعة أكثر مرارة. ولكن استنتاجا  
كهذا لا يحظى بالرواج ولا الانتشار. وذلك على عكس التفسير العقلانى الذى يروجون  
له والذى هو فى حقيقته مناف لأبسط مبادئ العقلانية. وحرى بالناس أن يسخروا منه،  
لولا عمليات غسل المخ التى ذهبت بعقولهم وفطرتهم السليمة إلى غير رجعة.



## على من يحق الاعتذار؟

عبرت اليابان حملة انتقاد عالمية  
نفسها في الاعتذار بطريقة لائقة  
عن غزو آسيا واحتلالها وما نجم عنه  
من أعمال وحشية خلال فترة  
الاحتلال. ما تعليقك على هذا؟



هذا امر لافت للنظر لعرايته ووقاحته في آن واحد. فاليابانيون قد ارتكبوا جرائم حرب أشنع  
واقطع كثيرا مما ارتكبهه نحن الأمريكيين. هذا إذا كنا قد ارتكبنا أية جرائم بالأساس. ولذا فعندما  
ينده اليابانيون اعتذارهم يصبح الأمر بمثابة جبر خطير ومثير وعظيم القيسة. ولابد له من أن يتصدر  
الصفحات الأولى من كل الصحف. وذلك حتى يقال: لم يفعلها اليابانيون على النحر الملائم..  
ويسى هؤلاء النقاد في الولايات المتحدة الأمريكية أنهم لا يجسرون على الحلم بأن تقدم الولايات  
المتحدة الأمريكية أقل اعتذار عما ارتكبته من فظائع على مدار تاريخها. ويرجع السبب في ذلك إلى  
أن الولايات المتحدة عاجزة عن إدراك معنى الشعور بذنب الحرب. ولذا فإن الأمريكيين كما لو أن  
الفرنسيين والهنولنديين والإنجليز والأمريكيين لم يرتكبوا أية جريمة على الإطلاق. وأن اليابان  
وحدها هي الشيطان الأعظم. ولعلك توافقني الرأي في أننا نحن الأمريكيين لم نرتكب شيئا؛  
وذلك لأننا لا نعترف بارتكاب أية جرائم. ولذا تكون النتيجة العقلانية أننا لم نرتكب شيئا على  
الإطلاق! اليس كذلك؟



أما إذا أفسحنا المجال لحديث الحقائق، فسوف نجد أن التاريخ الأمريكي كتب أولاً صفحاته بدماء المذابح التي راح ضحيتها أبناء قبائل البيكوت العزل الذين كانوا يمثلون السكان الأصليين لأمريكا. والذين استوطنوا منطقة ماستشوستس هذه التي نحن عليها الآن عام ١٦٠٠. وعلى الرغم من معرفة أمريكا بأن المجازر شيء سيء، فقد استمرت في ارتكاب هذه المجازر وعلى صور مختلفة؛ مثل الحروب الإرهابية في أمريكا الوسطى. والحروب التي خاضتها أمريكا في الهند الصينية. وحيث إن كل تلك الحروب الأمريكية لم تكن ضد بشر، فلم يحل بخاطر أمريكي واحد أن يعتذر عن أي منها بطريقة لائقة، أو غير لائقة.

كتب روبرت ماكنسارا كتاباً، كان يفترض به أن يقدم اعتذاراً عن حرب الولايات المتحدة الأمريكية في الهند الصينية. إلا أن الاعتذار الذي قدمه لم يكن سوى للشعب الأمريكي الذي فقد الكثير من أبنائه في تلك الحرب التي أوقعت الفوضى بين صفوف المجتمع الأمريكي. ولم ينس الكتاب بنت شقة، أو بكلمة اعتذار واحدة إلى الشعب الذي تم تدميره وسحقه في الهند الصينية.



روبرت ماكنسارا، وزير الدفاع الأمريكي في

عهد الرئيس ليندون ب. جونسون



## هل نسيتم فيتنام؟

عمدت الولايات المتحدة إلى تقديم الدعم للمحاولات التي قامت بها فرنسا لإعادة إخضاع مستعمراتها في فيتنام، وذلك عقب احتلال اليابان للهند الصينية في الحرب العالمية الثانية. وفي عام ١٩٥٤، قام مؤتمر جنيف بإنهاء سيطرة فرنسا على كافة المناطق التي كانت تحتلها في الهند الصينية، إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية عملت على تفويض دعائم عملية السلام تلك من خلال زرع نظام حكم إرهابي في جنوب فيتنام. وعندما ظهرت بوادر تصدع ذلك النظام، قام الرئيس الأمريكي كيندي عام ١٩٦٢ بإرسال أسراب القوات الجوية الأمريكية لمهاجمة جنوب فيتنام الريفى. حيث كان يعيش ما يربو على ٨٠٪ من السكان. ولذا، فقد تم قصف الأهداف المدنية بالقنابل وبدأت عمليات إزالة أوراق أشجار ذلك الريف.

كما بدأ الرئيس كيندي حملة للزج بملايين الفيتناميين في معسكرات الاعتقال التي أسماها «بالقرى الاستراتيجية الصغيرة» التي كانت محاطة بالأسلاك الشائكة ومحروسة بربانة الجيش الأمريكى.



زعمت الولايات المتحدة الأمريكية أنها كانت تهدف من وراء تلك العملية إلى حماية هؤلاء المدنيين من بطش جنود عصابات قايت كونج. وجدير بالذكر أن جنود العصابات هؤلاء كانوا يقومون على حماية هؤلاء المدنيين، بل ويتلقون منهم كافة أشكال الدعم والمساندة، وذلك باعتراف الولايات المتحدة الأمريكية نفسها فيما بعد.

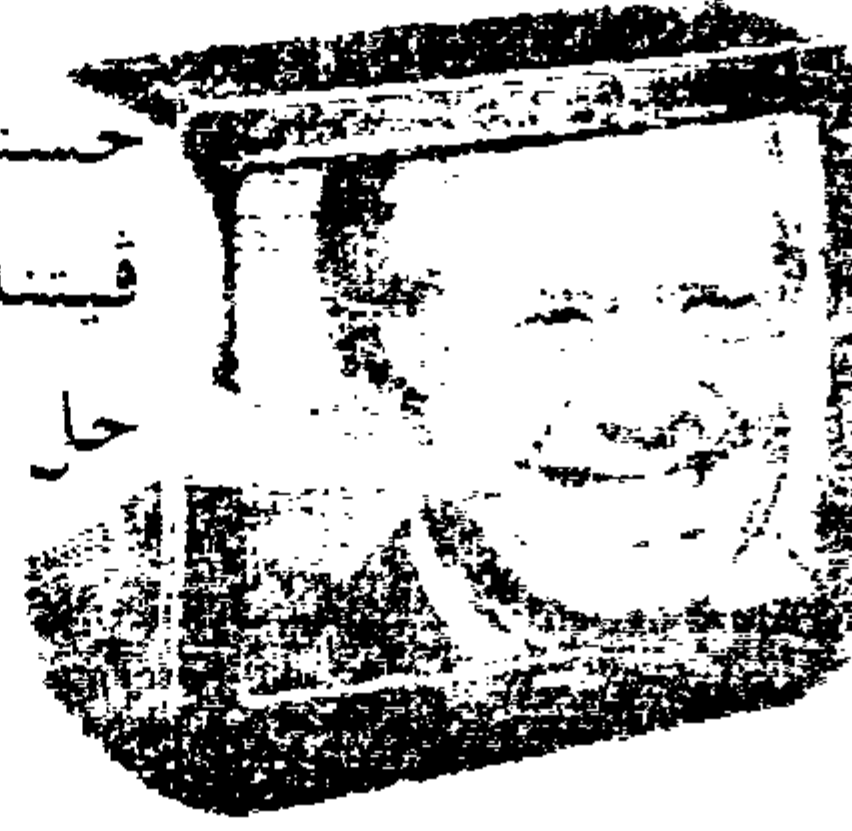
رفضت الولايات المتحدة الأمريكية كافة المساعي الهادفة إلى تحقيق سلام بالطرق الدبلوماسية. وفي عام ١٩٦٤ خططت الولايات المتحدة لعملية غزو أرضية لجنوب فيتنام. وقامت بتنفيذها في أوائل عام ١٩٦٥. وقد تصاعدت عمليات القذف المكثف لجنوب فيتنام بالقنابل، لتبلغ نحو ثلاثة أضعاف العمليات التي أعلن عنها والتي شنت ضد الشمال الفيتنامي الأقل كثافة بالسكان. وظلت هذه الحرب البشعة بل والحقاء مشتعلة الأوار حتى وضعت أوزارها عام ١٩٧٥.



## الاستشفاء من «مجموعة الأعراض القيتنامية»

لست بحاجة لأن نعتذر لأى أحد. ولا لأن نؤنب أنفسنا أو نرتدى أسمال الندم  
وبولول باستحقاقنا للوم أو العقاب. نحن لا ندين بشيء لأحد. لقد كانت نوايانا

حسنة ومتشكلة في تحرير شعب جنوب  
فيتنام. كما أن الخسارة مشتركة. فقد  
حل بأبنائنا مثلما حل بهم من دمار.

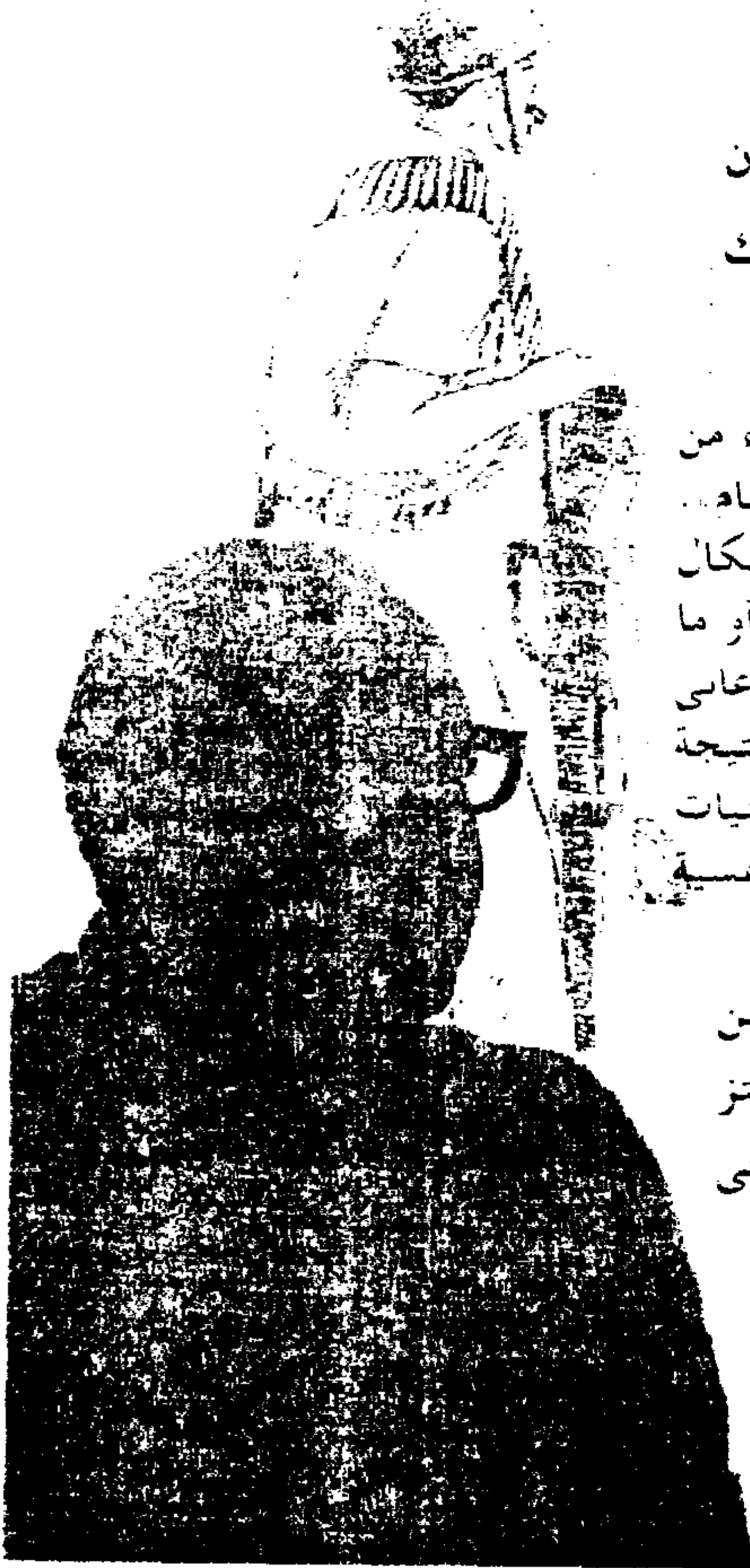


إذا قدر لقوانين نورمبرج أن تطبق، فسيكون  
حريرا بكل رئيس أمريكي جاء بعد تلك  
الحرب أن يعدم في ميدان عام.

لقد كان الهدف من وراء كل هذا هو الاستشفاء من  
مجموعة الأعراض المرضية الملازمة لحرب فيتنام.  
ومن الممكن تعريف ما حدث بأنه أحد أشكال  
الاعتلال المصاحبة للتوتر الناجم عن صدمة ما، أو ما  
يعرف اختصاراً بـ PTSD وهو الاضطراب الذى عانى  
منه الشعب الأمريكى على نطاق واسع نتيجة  
لاستنزاه مما حدث فى الهند الصينية فى ستينيات  
القرن العشرين. فماذا كانت يا ترى الأعراض النفسية  
لتلك الاعتلال؟

لقد كانت متشكلة فى الامتناع البائس عن  
استخدام القوة العسكرية... نورمان بودهوريتز  
محرر ينتمى إلى جيل المحافظين الجدد ويعمل فى  
صحيفة التعقيب..

أما آثاره المادية فقد عملت على إعاقة قدرة  
الولايات المتحدة الأمريكية على ممارسة  
سيطرتها على الدول التابعة لها.



## طرق العلاج:

١ - طريقة الاجتياح أو بعبارة أخرى «داوها بالتى كانت هى الداء» أى بـ «العدوان

العسكرى» ولكن فى سياق بيئة آمنة.

المثال على ذلك:

الفتح المجيد لجرينادا. وذلك عندما نجح ٦٠٠٠ جندى من صفوف القوات المسلحة الأمريكية فى سحق مقاومة بضعة عشرات من الكوبيين الذين يساندهم بعض الجنود المتطوعين من أهالى جرينادا. وهو الفتح المبين الذى حصل على إثره ٨٠٠٠ جندى أمريكى على أوسمة الشرف لبسالتهم الفائقة!

٢ - تقديم الولايات المتحدة الأمريكية وتصويرها دوما على أنها الطرف المقهور فى الحرب والفيتناميون على أنهم الطرف المعتدى. وذلك من خلال التركيز على الذكريات الأليمة للجنود الأمريكيين الذين عانوا أثناء تلك الحرب. وكذلك تسليط كل الأضواء على افتقار هؤلاء الفيتناميين العنيدى لأية نوايا حسنة على الإطلاق. وذلك فيما يتعلق بحادثة ركاب القارب الشهير ومصيرهم. وأخيرا التركيز على أن الفيتناميين لم يبدوا قدرا ملائما من التعاون مع الأمريكيين: للكشف عن بقايا الجنود الأمريكيين الذين قتلوا فى الحرب.

٣ - عدم الاعتذار بأية حال من الأحوال. وكذلك عدم الاعتراف باستحقاق الأمريكيين للعقاب.

إلا أن فيتنام لم تكن سوى حلقة من مسلسل ضحايا السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية. هيا بنا لنفحص حالتين أخرتين وهما: إندونيسيا ونيكاراجوا



(١) جرينادا Grenada جزيرة فى البحر الكاريبى استولى عليها الأمريكيون بعد معركة ضارية

مع الكوبيين (المراجع).

## ملف تيمور الشرقية بإندونيسيا

تحوّلت إندونيسيا، عقب الاحتلال الياباني لها في الحرب العالمية الثانية، إلى جمهورية وذلك في عام ١٩٤٥، تحت القيادة الوطنية للدكتور سوكارنو (١٩٠١ - ١٩٠٧). ثم حصلت على استقلالها من هولندا بين عامي ١٩٤٩ - ١٩٥٠. وكان الخبراء الأمريكيون في جنوب شرق آسيا ينظرون بعين الارتياح إلى سوكارنو.

وفي عامي ١٩٥٧ - ١٩٥٨ تم إجهاض عملية عصيان مسلح كانت تدعمها الولايات المتحدة ضد نظام سوكارنو. ثم عمدت الولايات المتحدة الأمريكية عقب تلك المحاولة الفاشلة إلى زعزعة استقرار إندونيسيا من خلال مساندة قوات الجيش

الإندونيسي وتدريبها. وهي السياسة التي آتت ثمارها أخيراً في ذلك الانقلاب المسلح عامي ١٩٦٥ - ١٩٦٦ والذي أطاح بسوكارنو وأتى بالجنرال سوهارتو المساند للولايات المتحدة إلى سدة الحكم. وذلك بعد أن سالت حمامات الدماء أنهارا.



سوهارتو

تقديرات أعداد القتلى:

وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية: ٢٥٠.٠٠٠ قتيل

رئيس جهاز الأمن الإندونيسي: ٥٠٠.٠٠٠ قتيل

منظمة العفو الدولية: «ما يربو على المليون قتيل بكثير».



لقد آتت المساعدات  
العسكرية الأمريكية أثناء  
فترة الانقلاب أكلها.  
وزير الدفاع الأمريكي

إن إيقاف المد الشيوعي وإبطاله في هذه  
الدولة الإندونيسية العظيمة ... لهو  
حدث جلل يقف في مصاف الحوادث  
الجسام مثل الحرب الفيتنامية، وذلك  
لكونه منعطفا تاريخيا مهما غير وجه  
الحياة في قارة آسيا خلال هذه الحقبة.  
القائم بأعمال وكيل وزارة الخارجية.



## تيمور الشرقية

ترتقى عملية الاحتلال التي قام بها نظام الحكم العسكري الإندونيسي عام ١٩٧٥ لتيمور الشرقية، التي كانت سابقا مستعمرة برتغالية، إلى مصاف جرائم الإبادة الجماعية.

كانت الولايات المتحدة الأمريكية تأمل في أن تنتحي الأحداث وجهة معينة، وذلك حتى تسفر عن نتائج بعينها، وهو الأمر الذي عملت حثيثا على إدراكه وإنفاذه. فقد أرادت وزارة الخارجية الأمريكية أن تثبت عقم كافة الإجراءات التي قد تتخذها الأمم المتحدة في هذا الشأن. وعهد إلى أنا بهذه المهمة التي قست بتنفيذها على خير وجه، وبنتجاح باهر.

وبفتح دانييل باتريك مونيهان، سفير الولايات المتحدة الأمريكية إلى الأمم المتحدة آنذاك، بعرقلته لكافة ردود الفعل العالمية تجاه تلك المذبحة الجماعية. حيث يشرح، وبإفادة معيودة، كيف أنه في غضون أسابيع قليلة تم ذبح ٦٠.٠٠٠ رجل أي ما يساوي ١٠٪ من إجمالي عدد السكان وأيضا ما يعادل نسبة الإصابات التي وقعت بين صفوف جنود الاتحاد السوفيتي أثناء الحرب العالمية الثانية.



فى عام ١٩٩٠ كُشفت إحدى دراسات الخدمات الإخبارية النقاب عن أن جهاز الاستخبارات الأمريكى قد قام بإعداد قائمة كاملة بأسماء قادة الحزب الشيوعى وكذلك قادة كافة «المنظمات الجماهيرية» وخاصة اتحادات العمال والحركات النسائية والشبابية. ثم قدمت الحكومة الأمريكية تلك القائمة التى ضمت ٥٠٠٠ اسم وذلك بعد أن وضعت إشارات معينة أمام الأسماء التى تم بالفعل قتل أصحابها أو إلقاء القبض عليهم. وقد أطلق رئيس وكالة الاستخبارات المركزية على تلك القائمة اسم «قائمة الإعدام».

كان احتجاز العديد من الأفراد أمرا حتميا وذلك لاستجوابهم أو لتقديمهم للمثول أمام المحاكم الكانجارية غير الشرعية. حيث لم يكن باستطاعة الإندونيسيين توفير عدد كاف من الفرق العسكرية اللازمة لاعتقال كافة الأشخاص الواردة أسماؤهم فى القائمة. ولا لتدمير ونهب ممتلكاتهم.

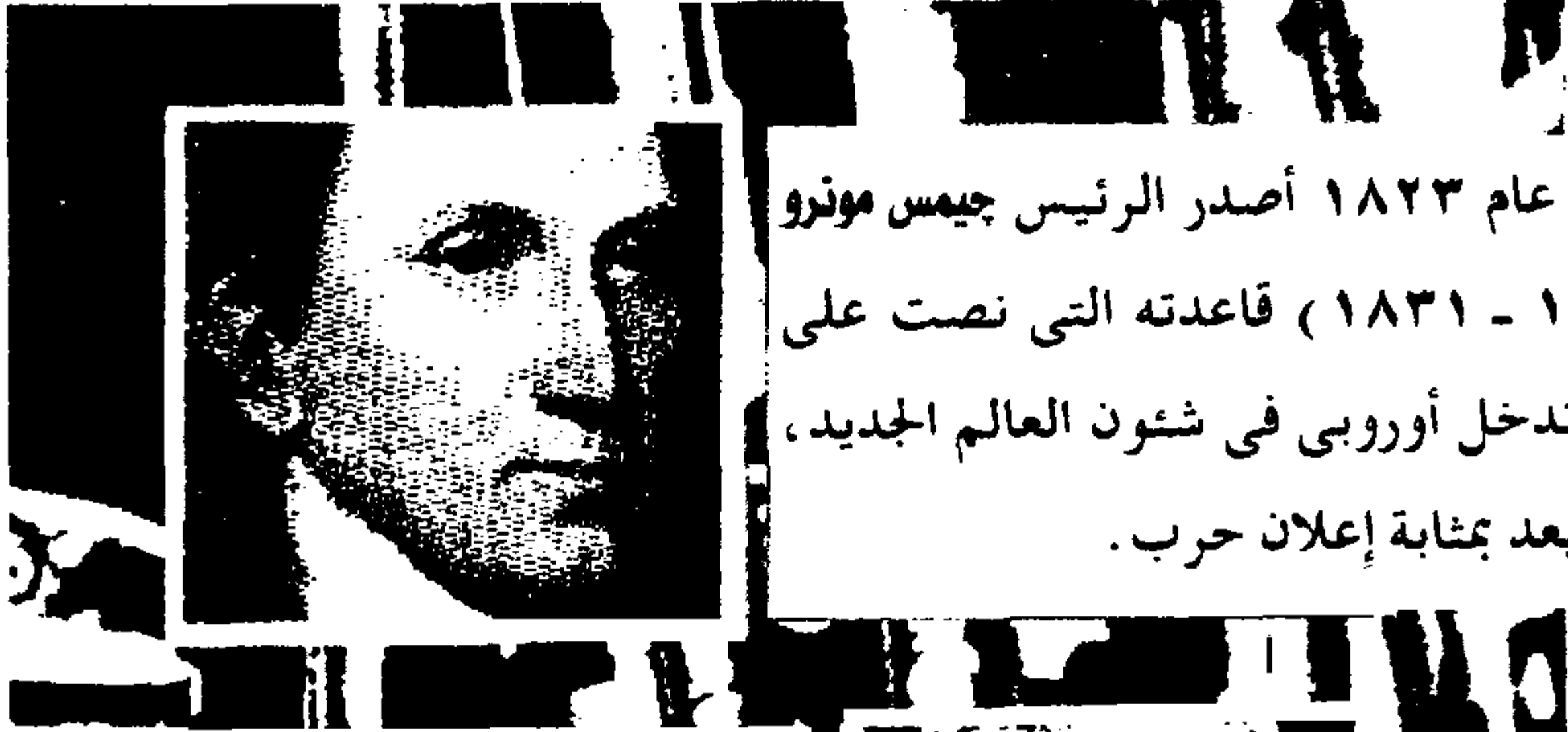


لم يحرك أحد ساكني تلك المجازر التى تعرضوا لها. وذلك لأنهم كانوا شيوعيون يستحقون ذلك.

من المحتمل أن يكونوا قد قاموا بقتل أعداد غفيرة من الناس. ومن المحتمل أيضا أن تكون يداى أنا شخصا قد تلطختا بالدماء. ولكنه ليس أمرا سينا فى جملته.

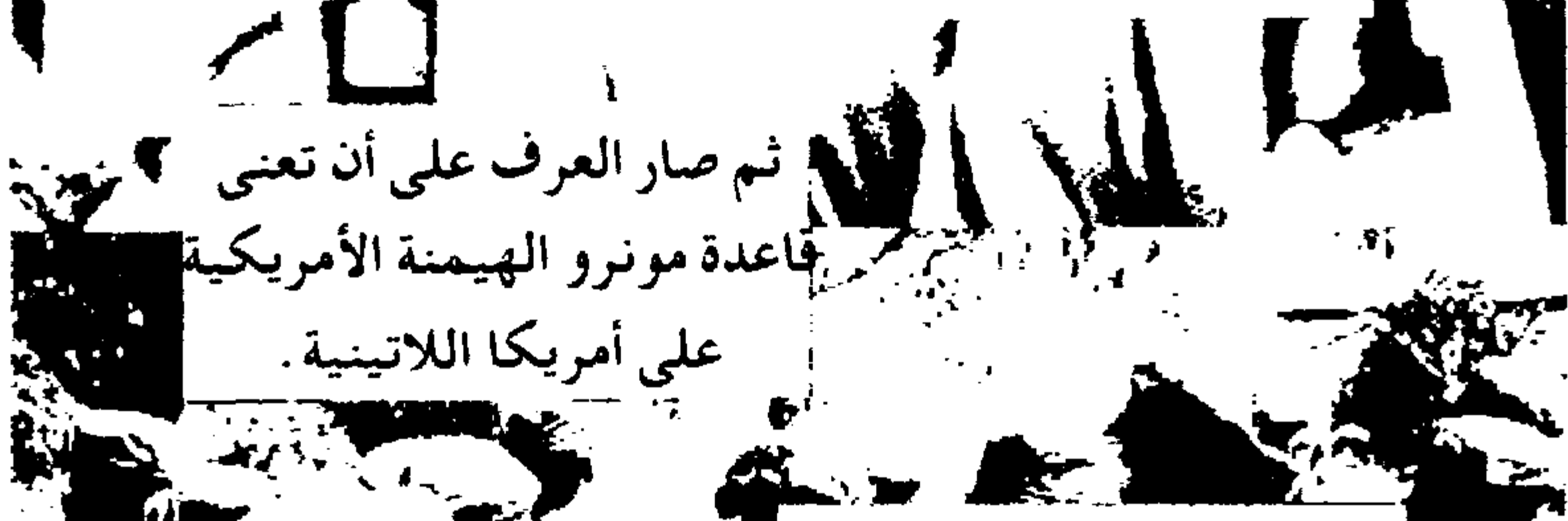
وهذه مقتطفات يجدر الاستشهاد بها على لسان اثنين من خبراء وزارة الخارجية الأمريكية.

## ملف نيكارجوا



فى عام ١٨٢٣ أصدر الرئيس جيمس مونرو (١٧٥٨ - ١٨٣١) قاعدته التى نصت على أن أى تدخل أوروبى فى شئون العالم الجديد، سوف يُعد بمثابة إعلان حرب.


ثم جاء الرئيس تيودور روزفلت (١٨٥٨ - ١٩١٩) ليوسع «قاعدة مونرو» عام ١٩٠٤، وذلك حتى يصبح معناها أن للولايات المتحدة الأمريكية مطلق الحرية فى التدخل فى أية ولاية فى أمريكا اللاتينية، إذا ثبت إدانتها بارتكاب «أعمال شريرة على نحو متكرر».



ثم صار العرف على أن تعنى قاعدة مونرو الهيمنة الأمريكية على أمريكا اللاتينية.



وفى عام ١٩٠٩ هبطت قوات المارينز الأمريكية فى نيكارجوا وذلك بعد قيامها بأعمال تدخل مشابهة فى كل من كوبا «١٨٩٨» وفى هوندراس «١٩٠٥» وفى بنما عام «١٩٠٨». وقد ظلت نيكارجوا دولة محمية تحت وصاية الولايات المتحدة الأمريكية منذ ذلك الحين فصاعداً.



في عام ١٩٢٦ . قام الليبرالي أوجستو سيزار  
ساندينو (١٨٩٣ - ١٩٣٤) بشن حرب  
عصابات ناجحة ضد جنود البحرية  
الأمريكية، وقوات الحرس الوطني  
النيكاراجوي الذي تلقى تدريبه على يديها.

كان أتباع ساندينو يصرون على إعادة  
توزيع الأراضي الزراعية بين الفلاحين  
وهو الأمر الذي كان أناسيو سوموزا جارسيا  
(١٨٩٦ - ١٩٥٦) . رئيس الحرس  
الوطني . يعارضه بشدة.

قام أتباع الحرس الوطني  
بقيادة سوموزا باغتيال  
ساندينو وذلك عام  
١٩٣٤ . ثم قام سوموزا  
الحليف المخلص للولايات  
المتحدة بالاستيلاء على  
مقاليد الحكم عام ١٩٣٧ .  
وأقام حكما ديكتاتوريا  
عسكريا بل وحشيا ظلت

تتوارثه أسرة سوموزا الحاكمة حتى عام ١٩٧٩ ، عندما تم الإطاحة بها على يد جبهة  
التحرير الوطنية التي ألفها أنصار ساندينو وحظيت بتأييد جماهيري واسع النطاق .



حاوّل الرئيس جيمى كارتر (المولود عام ١٩٢٤) باستماتة مساندة نظام حكم سوموزا العسكرى حتى النهاية. كما تورطت إسرائيل، التى تم تجنيدها خدمة ذلك النظام (وذلك على الرغم من إنكار الولايات المتحدة المستمر لذلك)، فى عمليات العنف الأخيرة والمملوطة بالدماء التى قام بها ذلك النظام. والتى كانت بمثابة سكرات الموت له، والتى خلفت نيكاراجو خرابا يابا. حيث تم تدمير الريف والحياة البرية وقتل ما يتراوح بين ٤٠ : ٥٠ ألف مواطن.

وعندما ارتقى أنصار ساندينو أخيرا إلى سدة الحكم، كان كل شيء معدا وجاهزا لتصويرهم على هيئة الشياطين الذين ارتكبوا عمليات إبادة جماعية. وقاموا بتهريب المخدرات وأتوا بممارسات غير ديمقراطية بينما لزم المثقفون الإعلاميون الأمريكيون الصمت حيال الحقائق المؤثقة التى تظهر الإصلاحات العظيمة التى قام بها أتباع ساندينو.

وستطبع القول من واقع خبرة أوكسفام فى العمل داخل ٧٦ دولة نامية حول العالم بأن حكومة نيكارجوا الساندستية قد قامت بإنجازات رائعة وممتازة من خلال الترامها بمعالجة المشاكل الناجمة عن التباين فى ملكية الأراضى الزراعية وكذلك فى مد الخدمات التعليمية والزراعية إلى أسر الفقراء من الفلاحين.

ظلت الولايات المتحدة الأمريكية حتى عام ١٩٨٩ تنهج سياسة زعزعة الاستقرار فى نيكارجوا من خلال إمداد جيش متسردى الكونسترا بالأسلحة والأموال.

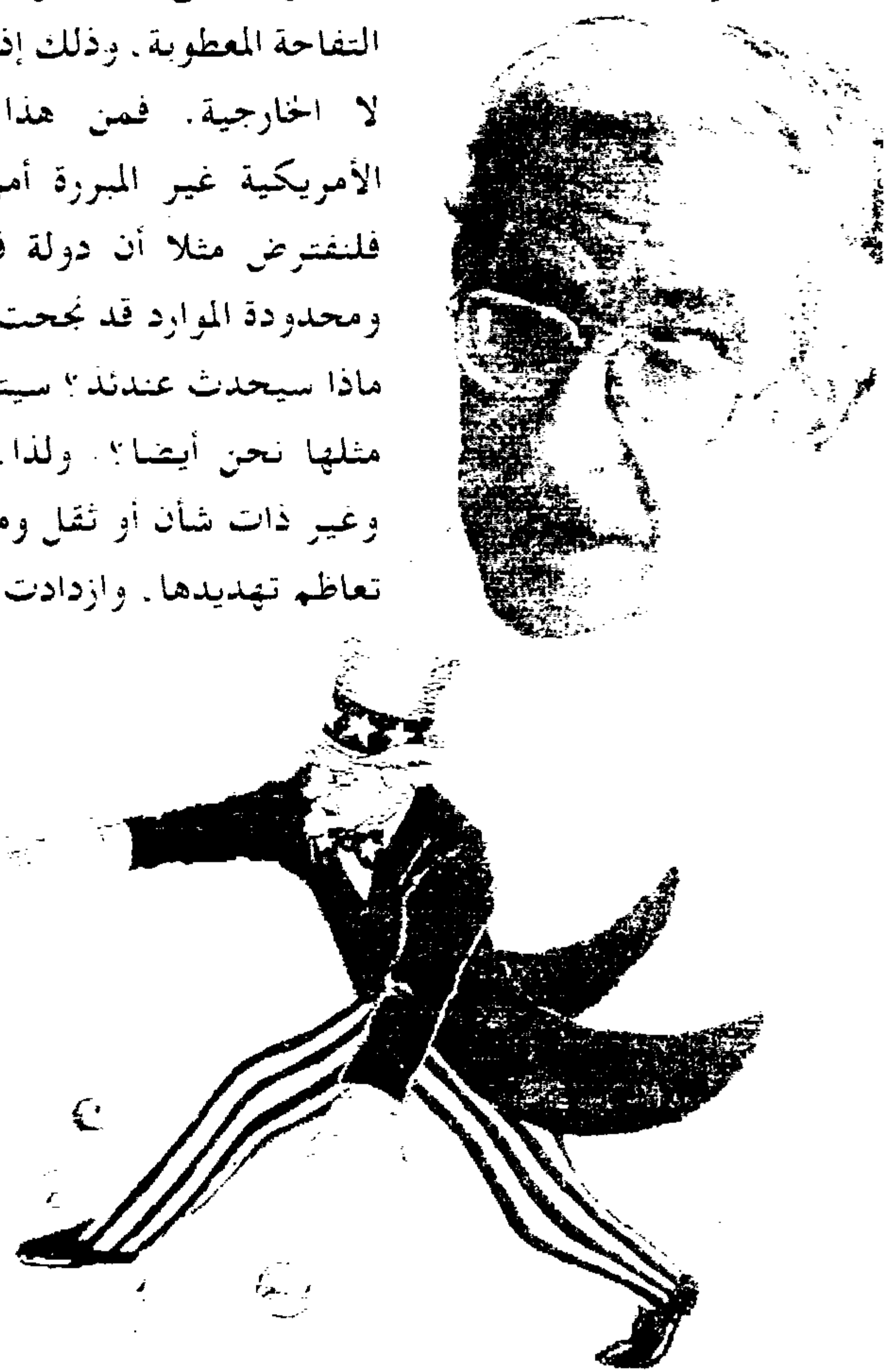


## نظرية التفاحة المعطوبة

تعد الصورة التي ترسمها الولايات المتحدة الأمريكية لنفسها باعتبارها «حامية حمى الديمقراطية» في العالم أنموذجاً مكتملاً لتلقين المبادئ. ولكن السؤال الذي يطرح نفسه وبإلحاح هو : لماذا تستشعر دولة قوية مثل الولايات المتحدة بأن انتشار الاشتراكية في دول صغيرة وضعيفة، مثل نيكاراغوا أو شيلي أو حتى مثل جرينادا، التي تعد دولة متناهية الصغر، هو خطر يهدد بقاءها؟

يكمُن تفسير هذا التصرف، الذي يبدو من الناحية الظاهرية على أنه مغرق في اللاعقلانية، في نظرية التفاحة المعطوبة. وذلك إذا ما تناولنا صيغتها الداخلية، لا الخارجية. فمن هذا المنطلق تصبح الهيستريا الأمريكية غير المبررة أمراً ذا مغزى ومعنى بالعين. فلنفترض مثلاً أن دولة فقيرة، ومتناهية الصغر، بل ومحدودة الموارد قد نجحت في أن تفعل شيئاً لسكانها، ماذا سيحدث عندئذ؟ سيتسائل الآخرون: لماذا لا نفعل مثلها نحن أيضاً؟ ولذا، كلما كانت الدولة ضعيفة وغير ذات شأن أو ثقل ومحدودة في الموارد والقدرات، تعاظم تهديدها، وازدادت فرصتها لتكون مثلاً يحتذى

به. حيث من الممكن جداً أن ينتشر العطب من تلك التفاحة الحظيرة المعطوبة ليهدد مناطق ذات ثقل ووزن بالنسبة لقادة معظم العالم.



## إلى من يشير إصبع الاتهام؟

تعتبر «دراسة الأمثلة الزوجية المتقابلة» واحدة من الطرق التي يعتمد إليها تشومسكى من أجل إمالة اللثام عن خدع التلقين التي تمارسها الولايات المتحدة. وهاكم مثالان من تلك المزاجات :  
فلنعقد مقارنة بين الحالتين رقم ١ - ٢ .

### الحالة رقم ٢

استشهاد ١٠٠ شخصية دينية بارزة في أمريكا اللاتينية. وأيضا اغتيال رئيس أساقفة سان سلفادور واغتصاب أربعة راهبات أمريكيات ثم قتلهن على يد قوات الأمن التي تدعمها الولايات المتحدة.

### النتيجة:

تعتيم إعلامى كامل. والاكتفاء بإصدار تعليق مفاده أن الحكومة «المعتدلة بالأساس» تجد من الصعوبة بمكان السيطرة على عمليات العنف التي يقوم بها اليساريون واليساريون على حد سواء.

### الحالة رقم ١

اغتيال قسيس على يد رجال الشرطة في بولندا الاشتراكية عام ١٩٨٤.

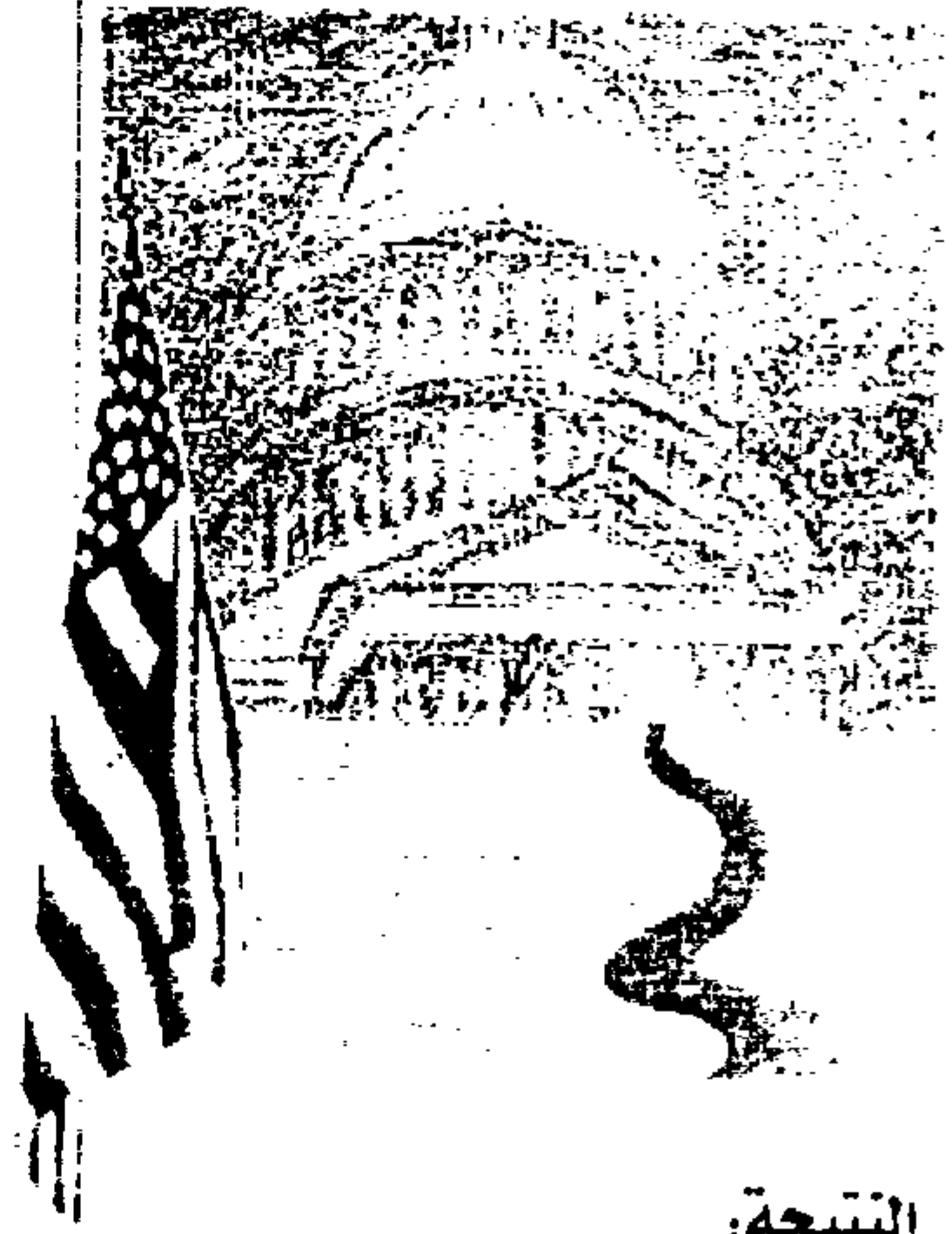


### النتيجة:

إطلاق صيحات الاحتجاج العنيفة والمدوية والمستمرة فى وسائل الإعلام الأمريكية. وكذلك تكرار تفاصيل الاغتيال الدامية. مع الإشارة، على نحو خفى، إلى تورط الاتحاد السوفيتى فى القضية.

#### حالة رقم ١

تحول إطلاق سراح السجن الكوبي أرماندو فالادريز، وبسرعة إلى احتفالية إعلامية، حيث قام الرئيس رونالد ريغان بدعوته لحضور احتفال أقيم في البيت الأبيض بمناسبة يوم حقوق الإنسان. وذلك عام ١٩٨٦.



النتيجة:

قامت كافة وسائل الإعلام بشجب الطاغية الكوبي فيدل كاسترو الذي تتلخخ يداه بالدماء، والذي وصفته صحيفة واشنطن بوست بأنه «سفاح آخر ينضم إلى قائمة العتاة الذين ارتكبوا مذابح جماعية في هذا القرن». كما أخذت تندد «بعمليات التعذيب اللاإنسانية» وكذلك «السجون الوحشية» في كوبا.

#### حالة رقم ٢

في عام ١٩٨٦ تم اعتقال وتعذيب هيربرت أنايا مدير لجنة السلفادور غير الحكومية لحقوق الإنسان هو وكافة أعضاء لجنته. وفي تلك الأثناء قاموا بتجميع تقرير يتألف من ١٦٠ صفحة وهو عبارة عن شهادات محلفة تم أخذها من ٤٣٠ سجين سياسي يسجلون فيها تفاصيل عمليات التعذيب التي تعرضوا لها. والتي تم ممارستها في أحد الحالات على يد رائد أمريكي مرتديا الزي الرسمي.

النتيجة:

قامت وسائل الإعلام الأمريكية بالتعظيم الكامل وفرض حظر على إذاعة التقرير وشريط الفيديو الذي يتضمن تلك الشهادات. والذي تم تهريبه خارج السجن أثناء فترة الثالاديرين. وأخيراً فقد تم إطلاق سراح أنايا واغتياله عقب ذلك.

## الكوميسارات ولعبة التخصص



من هو الكوميسار ؟



الكوميسارات هم أولئك المشفقون  
الذين يضطلعون بدور في الإدارة  
اجتماعية، وفي نفس الوقت  
يدينون بالولاء. ويقدمون فروض  
الطاعة إلى سلطة الدولة بل  
ويعملون على إنفاذ إرادتها.

ويتشمل النموذج الأصلي لهؤلاء في  
الكوميسارات السوفيت. وهناك مثال آخر  
يتجلى في هؤلاء المزيفين المدعين الذين لقبوا  
أنفسهم باسم المشفقين الفاعلين. في عهد  
كيندي. ولذا لم يكن غريبا بالنسبة لي أن

يسفر حكم آل البيت  
عن الإفراط في استخدام  
عنف الدولة بوسائل  
الفرور والتسجح وهو الأمر  
الذي أدى إلى أن يصبح  
عهدهم بمثابة أكثر فترات  
التاريخ الأمريكي قسما



أما الخدعة المعتادة التي يُعهد بها إلى الكوميسار فهي مهاجمة كفاءة وأهلية التحليل السياسي الذي يقدمه شخص ما وذلك بأن يقول مثلاً :

اسمح لي ، مع خالص احترامي ،  
أن أذكرك بأنك رجل لغويات ،  
ولست خبيراً مدرباً في الأمور  
السياسية والاقتصادية .

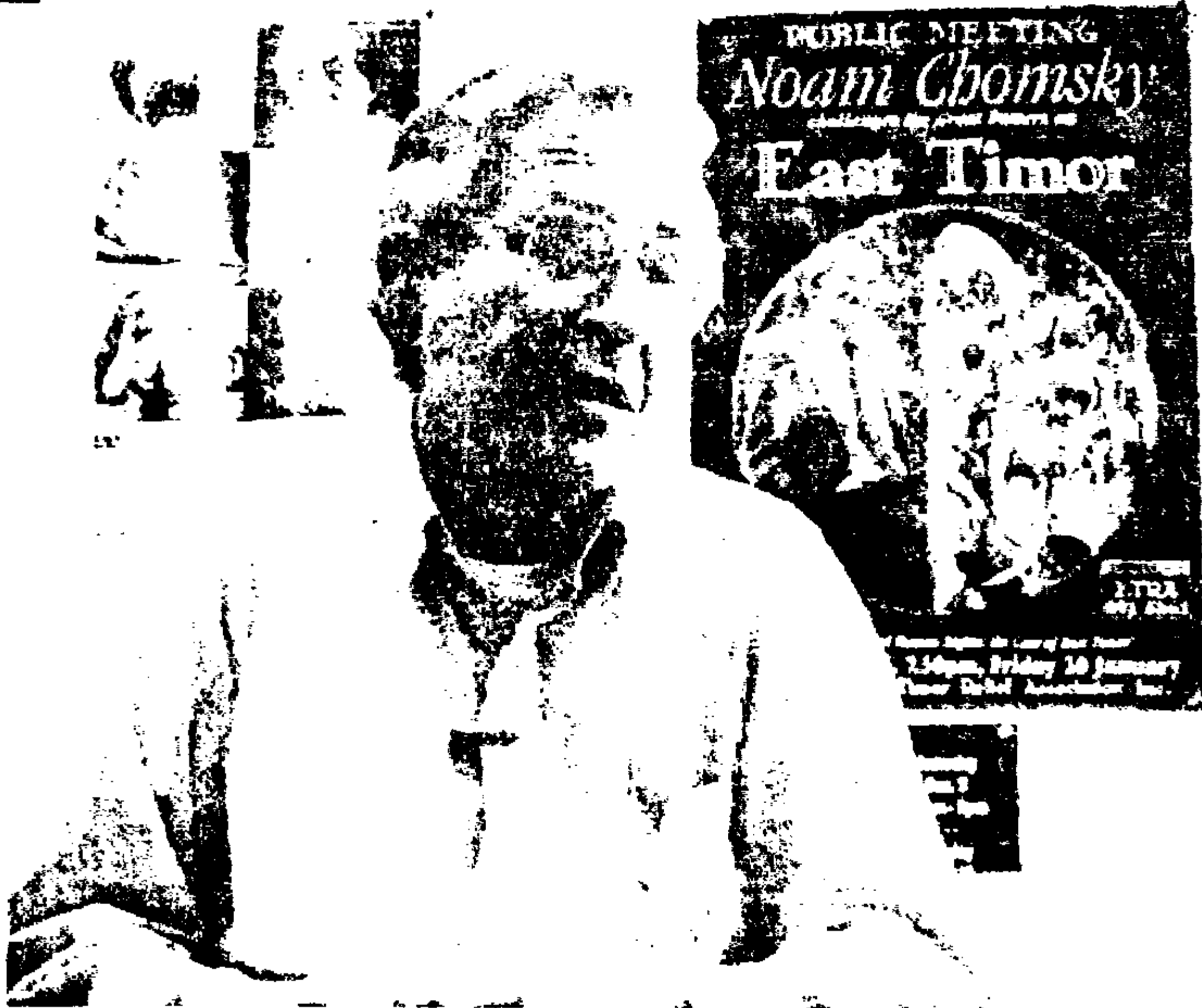


يا لها من تهمة ممتعة تلك التي تقول بها . فانت تعني بذلك أنه  
يتحتم على أن أسحق أولاً داخل نظام طبقي ظالم حتى أكون  
مؤهلاً للحديث عن العدالة أو الحقيقة . وإذا استطعت اجتياز  
هذا الاختبار فسيكون بمقدوري أن أصبح ناقداً اجتماعياً !

إن ما يفعله الكوميسارات المثقفون لهنز على طرف النقيض مما يقوم به تشومسكي من  
مقارنة « الأمثلة الزوجية المتقابلة » . حيث يعهد الأول إلى فك الاقتراح بين الناقد والحق  
الاحتصاصي في الحديث ومن ثم يحتفظ بسطوته وحججه على حرية الفكر . وهناك  
الكثير من الكوميسارات الإعلاميين والأكاديميين وغيرهم ممن يعملون في مجال الخدمة  
المدنية ، حيث يشكلون جميعاً نخبة المثقفين ، أو الصفوة الفكرية .

وقد بدت الحقائق الفعلية جلية للعيان من خلال دراسة متعمقة لاتجاهات «صفوة المثقفين الأمريكيين» نحو الحرب والتي أجريت في ربيع عام ١٩٧٠. عندما بلغت معارضة الحرب القيتنامية أوجها. وذلك عقب اجتياح الولايات المتحدة لكمبوديا الذي صاحبه إغلاق الجامعات نتيجة لعمليات الاحتجاج التي قام بها الطلبة. فضلا عن نسبة الانشقاق الشعبي عن الحكومة والذي بلغ حداً روع بنان جماعات الصفوة الحاكمة. حيث أظهرت النتائج معارضة كافة الطوائف على أرض الواقع للحرب. واعتبرتهم جميعاً حمائم لا صقورا. ولكن إذا نظرنا إلى الأسباب فسوف نجد أن الأغلبية الساحقة قد عارضت الحرب على «أسس برجماتية». تتمثل في أن تلك الحرب لن تنجح في تحقيق أهدافها. بينما عارضت الأقلية الحرب لأنها كانت دامية (وهو ما أسمته الدراسة «أسس أخلاقية»: حيث رأت تلك الأقلية أن قذراً محدوداً من القتل والتشويه والتعذيب. أمر مشروع لا بأس به ولكن الإفراط في كل ذلك قد يؤدي النفوس المزهقة). لقد كانت المعارضة الأخلاقية للحرب ضئيلة وهزيلة بل لا تكاد تذكر. لدرجة أنه كان يصعب تحديد نسبتها بدقة. ولعل ١٪ فقط من إجمالي عينة المثقفين الذين عارضوا الحرب. هم الذين أقاموا وجهة نظرهم هذه على أساس أن العدوان أمر خاطئ حتى ولو كان الذي يقوم به هو الولايات المتحدة الأمريكية نفسها. وبحلول ثمانينيات القرن العشرين. أي بعد مرور حقبة كاملة من الجهود الحثيثة للتغلب على «مجموعة الأعراض المرضية الملزمة لحرب فيتنام». اعتبر ما يزيد عن ٧٠٪ من إجمالي السكان الحرب «عملاً خاطئاً. وغير أخلاقياً أساساً. وليس فقط مجرد خطأ. كما ترغم تلك الجمائم التي تشغل مناصب رسمية.

تشومسكي



هناك عواطف ثلاث ظلت تتنازعني وتدير دفة حياتي وتملك على زمام  
أمرى. وعلى الرغم من بساطتها فإنها تتمتع بقوة طاغية: ألا وهي التوق  
إلى الحب، والبحث عن المعرفة، والرثاء الذي لا يحتمل لمعاناة الجنس  
البشرى. برتراند رسل (١٨٧٢ - ١٩٧٠) فيلسوف بريطاني وداعية  
تحرري نشط.



اتفق تماما مع ما يقوله رسل، ولذا فإني أعلق كلماته على باب  
مكتبي بمعهد ماستشوستس للتكنولوجيا باعتبارها بيانا رسميا  
بأهدافي ودوافعي ووجهات نظري.

ليس ثمة حلول سحرية ولا طرائق معجزة نستطيع بها التغلب على ما يواجهنا من مشكلات. لا ملاذ ولا ملجأ ولا  
مهرب أمامنا سوى تلك الأشياء التي عهدناها، والتي تتمثل في البحث الأمين عن الفهم والتعليم والتنظيم، والقيام  
بكل ما من شأنه أن يجعل الثمن الذي يدفعه هؤلاء الذين يرتكبون جرائم عنف الدولة غالبا بل وباهظا، أو أن يضع  
حجر الأساس للتغير المؤسسي، فضلا عن ذلك النوع من الالتزام الذي سيواصل سعيه الدؤوب نحو مستقبل أكثر  
إشراقا وبهاء. وذلك على الرغم من كل ما قد يعرقل مسيرته من خيبة أمل أو من دعاوى انهزامية، وما قد ينجم عنهما  
من إخفاقات كثيرة ونجاحات محدودة.

خاتمة كتاب السباحة ضد التيار لتشومسكي

## قائمة بكتب المؤلف:

### أولا. مؤلفات تشومسكى فى مجال اللغويات

- The Logical Structure of Linguistic Theory** (Cambridge, MIT ms. 1955–6), Plenum, New York 1975
- Syntactic Structures**, Mouton, The Hague 1957
- Review of B.F. Skinner's *Verbal Behavior*, **Language** 35, 35:26–58, 1959
- Current Issues in Linguistic Theory**, Mouton, The Hague 1964
- Aspects of the Theory of Syntax**, MIT Press, Cambridge, Mass. 1965
- Cartesian Linguistics: a Chapter in the History of Rationalist Thought**, Harper & Row, New York 1966
- Topics in the Theory of Generative Grammar**, Mouton, The Hague 1966
- Language and Mind**, Harcourt Brace Jovanovitch, New York 1968
- Studies on Semantics in Generative Grammar**, Mouton, The Hague 1972
- Reflections on Language**, Pantheon, New York 1975
- Essays on Form and Interpretation**, North-Holland, New York 1977
- Morphophonemics of Modern Hebrew**, Garland, New York 1979
- Language and Responsibility**, Pantheon, New York 1979
- Rules and Representations**, Columbia University Press, New York 1980
- Lectures on Government and Binding: the Pisa Lectures**, Foris, Cinnaminson 1982
- Noam Chomsky on the Generative Enterprise: A Discussion with R. Huybregts and H. van Riemsdijk**, Foris, Cinnaminson 1982
- Some Concepts and Consequences of the Theory of Government and Binding**, MIT Press, Cambridge, Mass. 1982
- Modular Approaches to the Study of the Mind**, California State University Press, San Diego 1984
- Knowledge of Language: Its Nature, Origin and Use**, Praeger, New York 1986
- Barriers**, MIT Press, Cambridge, Mass. 1986
- Language in a Psychological Setting**, Sophia Linguistica 22, Tokyo 1987
- Language and the Problems of Knowledge: The Managua Lectures**, MIT Press, Cambridge, Mass. 1988
- Language and Thought**, Moyer Bell, Wakefield, R.I. 1994
- The Minimalist Program**, MIT Press, Cambridge, Mass. 1995

### ثانيا. أعمال اشترك فى تأليفها مع كتاب آخرين

- The Sound Pattern of English**, N. Chomsky and M. Halle, Harper & Row, New York 1968

- American Power and the New Mandarins**, Pantheon, New York 1969
- At War With Asia**, Pantheon, New York 1970
- Problems of Knowledge and Freedom: The Russell Lectures**, Pantheon, New York 1971
- For Reasons of State**, Pantheon, New York 1973
- Counter-Revolutionary Violence: Bloodbaths in Fact and Propaganda**, Warner Modular, Andover, Mass. 1973 (with Edward Herman)
- Peace in the Middle East? Reflections on Justice and Nationhood**, Pantheon, New York 1974
- "Human Rights" and American Foreign Policy**, Spokesman, Nottingham, UK 1978
- The Washington Connection and Third World Fascism**, South End Press, Boston, Mass. 1979 (with Edward Herman)
- Towards a New Cold War: Essays on the Current Crisis and How We Got There**, Pantheon, New York 1982
- The Fateful Triangle: The United States, Israel and the Palestinians**, South End Press, Boston, Mass. 1983
- The Culture of Terrorism**, South End Press, Boston, Mass. 1988
- Turning the Tide: US Intervention in Central America and the Struggle for Peace**, South End Press, Boston, Mass. 1985
- On Power and Ideology: The Managua Lectures**, South End Press, Boston, Mass. 1987
- Pirates and Emperors: International Terrorism in the Real World**, Black Rose Books, Montreal 1987
- Necessary Illusions: Thought Control in Democratic Societies**, South End Press, Boston, Mass. 1989
- Chronicles of Dissent**, Common Courage Press, Monroe, Maine 1992
- Deterring Democracy**, Verso, New York 1992
- Letters from Lexington: Reflections on Propaganda**, Common Courage Press, Monroe, Maine 1992
- What Uncle Sam Really Wants**, Odonian Press, Tucson, Arizona 1992
- Year 501: The Conquest Continues**, South End Press, Boston, Mass. 1993
- Keeping the Rabble in Line**, Common Courage Press, Monroe, Maine 1994
- Rethinking Camelot: JFK, the Vietnam War, and US Political Culture**, South End Press, Boston, Mass. 1993
- The Prosperous Few and the Restless Many**, Odonian Press, Tucson, Arizona 1993
- World Orders Old and New**, Columbia University Press, New York 1994
- Secrets, Lies and Democracy**, Odonian Press, Tucson, Arizona 1994
- Powers and Prospects: Reflections on Human Nature and the Social Order**, South End Press, Boston, Mass. 1996



## رابعاً: أعمال مشترك في تأليفها مع إدوارد س. هيرمان

- Counter-Revolutionary Violence: Bloodbaths in Fact and Propaganda**, Warner Modular, Andover, Mass. 1973  
**The Washington Connection and Third World Fascism**, South End Press, Boston, Mass. 1979  
**After the Cataclysm: Postwar Indochina and the Reconstruction of Imperial Ideology**, South End Press, Boston, Mass. 1979  
**Manufacturing Consent: the Political Economy of the Mass Media**, Pantheon, New York 1988

## تسجيلات على أسطوانات مدمجة

- The Clinton Vision: Old Wine, New Bottles**, AK Press, Edinburgh 1993  
**Prospects for Democracy**, AK Press, Edinburgh 1994  
**Class War: the Attack on Working People**, AK Press, Edinburgh 1995

## مختارات من أعماله

- Chomsky: Selected Readings**, J.P.B. Allen and P. van Buren, Oxford University Press, Oxford 1971  
**Radical Priorities**, C.P. Otero (ed.), Black Rose Books, Montreal 1984  
**The Chomsky Reader**, J. Peck (ed.), Pantheon, New York 1987  
**Language and Politics**, C.P. Otero (ed.), Black Rose Books, Montreal 1989

## خامساً: كتب عن نعيم تشومسكي

- On Noam Chomsky: Critical Essays**, Gilbert Harman (ed.), Anchor, New York 1974  
**Chomsky's System of Ideas**, Fred d'Agostino, Oxford University Press, Oxford 1986  
**The Chomsky Update**, Raphael Salkie, Unwin Hyman, London 1990  
**Chomsky**, John Lyons, Fontana, London 1991 (3rd edition)  
**Noam Chomsky: Critical Assessments** (volumes 1–4), Carlos P. Otero (ed.), Routledge, London 1994  
**Manufacturing Consent: Noam Chomsky and the Media**, Mark Achbar (ed.), Black Rose Books, Montreal 1994  
**Chomsky's Universal Grammar: an Introduction**, Vivian J. Cook and Mark Newson, Blackwell, Oxford 1996  
**Chomsky's Politics**, Milan Rai, Verso, London 1995

## أفلام تتناول أعمال نعيم تشومسكي

- Manufacturing Consent: Noam Chomsky and the Media**, Peter Wintonick and Mark Achbar, Canada 1982

## شكر وتقدير

يدين چودى جروفز وچون ماهر بالشىء الكثير لنعوم تشومسكى وذلك لحلمه عليهما، وكرم ضيافته لهما عندما وفدا عليه فى معهد ماستشوستس للتكنولوجيا، وكذلك للتشجيع الذى لقيه منه فضلا عن ملاحظاته الغزيرة والمثرية التى أضافها على المسودة النهائية لنص الكتاب. وإن كان ثمة نقص أو تقصير أو خطأ فى الكتاب فسرده إلى المؤلف والرسامة وهما يتحملان كافة تبعاته.

كما يتقدم چون ماهر بجزيل الشكر إلى زملائه الذين آزره وأسدروا إليه صادق النصيح طوال فترة تأليف الكتاب، ويخص بالشكر رون آش وچورج بيدل، وروجر بكلى وآلان ديفز وبيتس هوفر وشون مالارنى وآيا نيشيزونو ماهر وسوزان كواى. كما أشكر ريتشارد أيجنانزى على عمله المستنير والدؤوب فى المخطوطة الأصلية للكتاب وكذلك على الفاكسات المحفزة التى ظل يبعث بها إلى والى كانت بمثابة الطاقة التى ألهمت حماسى، وأدارت عجالات محرك أفكارى، وأيضاً بترفيف على إيمانه الراسخ بالمشروع فضلاً عن ذلك الدفء الذى بعثته فينا خمور الساكى اليابانية التى ما فتأ يقدمها لنا طوال ليالى طوكيو قارسة البرودة، وكذلك دنكان هيث على احترافيته الهادئة ورباطة جأشه أمام ضغط مواعيد التسليم، ولخطاتها الخرجة وكذلك حرارة الصيف القائظة. ولا أنسى، بل ولن أنسى، ذلك الرجل العاقل الذى التقيناه فى أحد الأتوبيسات المتوجهة من ميدان هارفارد إلى معهد ماستشوستس للتكنولوجيا وذلك على واسع معرفته وغزير علمه عن الغنى والفقر وكذلك على تشجيعه لنا لإتمام هذا الكتاب، حيث قال لى: «عندما سمعت تشومسكى يتحدث للوهلة الأولى، لم أرغب فى شىء سوى أن أركض إلى الشارع وأصيح «اصغوا، أيها البشر، اصغوا، فهناك رجل ينطق باحق!».

كما يتقدم چودى جروفز بالشكر لأوسكار زيريت لرسوماته الإيضاحية فى صفحات ١٢، ٧٢، ٧٣، ٨٤، ١٠٢، ١١٦، ١٢٩، ١٣٨، ١٦٤. وكذلك كولين سميث لمساعدته التقنية، وأيضاً ديفيد كينج لمساعدته فى البحث عن الصور الملائمة.

### نبذة عن المؤلفين

قام جون ماهر بدراسة الفلسفة واللغويات في لندن وميتشجن وإدنبرة. وقد قام بنشر ١٠ كتب عن الثنائية اللغوية، ولغة الإنيزو وحقوق اللغة وكذلك عن لغات اليابان. وهو يقيم ويعمل الآن في طوكيو، حيث يشغل منصب أستاذ اللغويات في الكلية المسيحية الدولية. ويهدى جون هذا الكتاب إلى ابنته صوفى والتي يوجه إليها تعليق تشومسكى الذى يقول فيه: «إذا افترضت أن هناك استعداداً فطرياً للحرية لدى بنى البشر، فستكون أمامك فرص سانحة لتغيير واقع الأشياء، وسيكون بمقدورك أن تسهم بما من شأنه أن يصنع عالماً أفضل».

أما جودى جروفر فهي فنانة ورسامة ومصممة. كما قامت أيضاً بوضع الرسوم الإيضاحية الأولية لكتب عن المسيح ولاكان وويتجنشتين وليشى شتراوس وكذلك الفلسفة.

## المشروع القومى للترجمة

١- اللغة العليا (طبعة ثانية)	جون كوين	ت : أحمد درويش
٢- الوثنية والإسلام	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بليغ
٣- التراث المسروق	جورج جيمس	ت : شوقي جلال
٤- كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتنكوفا	ت : أحمد الحضري
٥- ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	ت : محمد علاء الدين منصور
٦- اتجاهات البحث اللساني	ميلكا إفيتش	ت : سعد مصلوح / وفاء كامل فايد
٧- العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	ت : يوسف الأنطكى
٨- مشعلو الحرائق	ماكس فريش	ت : مصطفى ماهر
٩- التغيرات البيئية	أندرو س. جودى	ت : محمود محمد عاشور
١٠- خطاب الحكاية	جيرار چينيت	ت : محمد معقضم وعبد الجليل الأزدي وعمر حلى
١١- مختارات	فيسوافا شيمبوريسكا	ت : هناء عبد الفتاح
١٢- طريق الحرير	ديفيد براونيستون وابرين فرانك	ت : أحمد محمود
١٣- ديانة الساميين	روبرتسن سميث	ت : عبد الوهاب غلوب
١٤- التحليل النفسى للأدب	جان بيلمان نويل	ت : حسن المودن
١٥- الحركات الفنية	إدوارد لويس سميث	ت : أشرف رفيق عفيفي
١٦- أثينة السوداء	مارتن برنال	ت : يلشرافة أحمد عثمان
١٧- مختارات	فيليب لاركين	ت : محمد مصطفى بدوى
١٨- الشعر النسائي فى أمريكا اللاتينية	مختارات	ت : طلعت شاهين
١٩- الأعمال الشعرية الكاملة	جورج سفيريس	ت : نعيم عطية
٢٠- قصة العلم	ج. ج. كراوثر	ت : يمنى طريف الخولى / بدوى عبد الفتاح
٢١- خوخة وألف خوخة	صمد بهرنجى	ت : ماجدة العنانى
٢٢- مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	ت : سيد أحمد على الناصري
٢٣- تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	ت : سعيد توفيق
٢٤- ظلال المستقبل	باتريك بارندر	ت : بكر عباس
٢٥- مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقي شتا
٢٦- دين مصر العام	محمد حسين هيكل	ت : أحمد محمد حسين هيكل
٢٧- التنوع البشرى الخلاق	مقالات	ت : نخبة
٢٨- رسالة فى التسامح	جون لوك	ت : منى أبو سنه
٢٩- الموت والوجود	جيمس ب. كارس	ت : بدر الديب
٣٠- الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بليغ
٣١- مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه - كلود كاين	ت : عبد الستار الطوجى / عبد الوهاب غلوب
٣٢- الانقراض	ديفيد روس	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣- التاريخ الاقتصادى لأفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	ت : أحمد فؤاد بليغ
٣٤- الرواية العربية	روجر آلن	ت : حصة إبراهيم المنيف
٣٥- الأسطورة والحداثة	بول . ب . ديكسون	ت : خليل كلفت

- ٢٦- نظريات السرد الحديثة والاس مارتن  
٢٧- واحة سيوة وموسيقاها بريجيت شيفر  
٢٨- نقد الحداثة آلن تورين  
٢٩- الإغريق والحسد بيتر والكوت  
٤٠- قصائد حب آن سكستون  
٤١- ما بعد المركزيه الأوربية بيتر جران  
٤٢- عالم ماك بنجامين بارير  
٤٣- اللهب المزدوج أوكتافيو باث  
٤٤- بعد عدة أصياف ألدوس هكسلي  
٤٥- التراث المغفور روبرت ج دنيا - جون ف أ فاين  
٤٦- عشرون قصيدة حب بابلو نيرودا  
٤٧- تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج١) رينيه ويليك  
٤٨- حضارة مصر الفرعونية فرانسوا دوما  
٤٩- الإسلام فى البلقان هـ ت . نويس  
٥٠- ألف ليلة وليلة أو القول الأسير جمال الدين بن الشيخ  
٥١- مسار الرواية الإسبانية داريو بيانوييا وخـ م بينياليستى  
٥٢- العلاج النفسى التدعيمى بيتر . ن . نوفاليس وستيفن . ج .  
٥٣- الدراما والتعليم روجسيفيتز وروجر بيل  
٥٤- المفهوم الإغريقى للمسرح أ . ف . ألنجتون  
٥٥- ما وراء العلم ج . مايكل والتون  
٥٦- الأعمال الشعرية الكاملة (١) جون بولكنجهوم  
٥٧- الأعمال الشعرية الكاملة (٢) فديريكو غرسية لوركا  
٥٨- مسرحيتان فديريكو غرسية لوركا  
٥٩- المحبرة كارلوس مونييث  
٦٠- التصميم والشكل جوهانز ايتين  
٦١- موسوعة علم الإنسان شارلوت سيمور - سميث  
٦٢- لذة النص رولان بارت  
٦٣- تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج٢) رينيه ويليك  
٦٤- برتراند راسل (سيرة حياة) آلان وود  
٦٥- فى مدح الكسل ومقالات أخرى برتراند راسل  
٦٦- خمس مسرحيات أندلسية أنطونيو جالا  
٦٧- مختارات فرناندو بيسوا  
٦٨- نتاشا العجوز وقصص أخرى فالتين راسبوتين  
٦٩- العالم الذى فى أولال القرن العشرين عبد الرزاق  
٧٠- ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية أوخينيو تشانج رودريجت  
٧١- السيدة لا تصلح إلا للرمى داريو فو
- ت : حياة جاسم محمد  
ت : جمال عبد الرحيم  
ت : أنور مغيث  
ت : منيرة كروان  
ت : محمد عيد إبراهيم  
ت : عاطف أحمد / إبراهيم فتحى / محمود ملج  
ت : أحمد محمود  
ت : المهدي أخريف  
ت : مارلين تادرس  
ت : أحمد محمود  
ت : محمود السيد على  
ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد  
ت : ماهر جويجاتى  
ت : عبد الوهاب علوب  
ت : محمد برادة وعثمانى الميود ويوسف الأتلكى  
ت : محمد أبو العطا  
ت : لطفى فطيم وعادل دمرداش  
ت : مرسى سعد الدين  
ت : محسن مصيلحى  
ت : على يوسف على  
ت : محمود على مكى  
ت : محمود السيد ، ماهر البطوطى  
ت : محمد أبو العطا  
ت : السيد السيد سهيم  
ت : صبرى محمد عبد الفتى  
مراجعة وإشراف : محمد الجوهري  
ت : محمد خير البقاعى .  
ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد  
ت : رمسيس عوض .  
ت : رمسيس عوض .  
ت : عبد اللطيف عبد الحليم  
ت : المهدي أخريف  
ت : أشرف الصباغ  
ت : أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى  
ت : عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد  
ت : حسين محمود



- ٧٢- السياسى العجز  
٧٣- نقد استجابة القارئ  
٧٤- صلاح الدين والمالِك فى مصر  
٧٥- فن التراجم والسير الذاتية  
٧٦- چاك لاكان وإغواء التحليل النفسى  
٧٧- تاريخ النقد الألبى الحديث ج ٢  
٧٨- العولة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية  
٧٩- شعرية التأليف  
٨٠- بوشكين عند «نافورة الدموع»  
٨١- الجماعات المتخيلة  
٨٢- مسرح ميغيل  
٨٣- مختارات  
٨٤- موسوعة الأدب والنقد  
٨٥- منصور الحلاج (مسرحية)  
٨٦- طول الليل  
٨٧- نون والقلم  
٨٨- الابتلاء بالغرب  
٨٩- الطريق الثالث  
٩٠- وسم السيف  
٩١- المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق  
٩٢- أساليب ومضامين المسرح  
الإسباني وأمريكي المعاصر  
٩٣- محدثات العولة  
٩٤- الحب الأول والصحة  
٩٥- مختارات من المسرح الإسباني  
٩٦- ثلاث زنبقات ووردة  
٩٧- هوية فرنسا (المجلد الأول)  
٩٨- الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى  
٩٩- تاريخ السينما العالمية  
١٠٠- مساعلة العولة  
١٠١- النص الروائى (تقنيات ومناهج)  
١٠٢- السياسة والتسامح  
١٠٣- قبر ابن عربى يليه آباء  
١٠٤- أوبرا ماهوجنى  
١٠٥- مدخل إلى النص الجامع  
١٠٦- الأدب الأندلسى  
١٠٧- صورة الفنان فى الشعر الأمريكى المعاصر
- ت . س . إليوت  
چين . ب . تومكينز  
ل . ا . سيمينوفا  
أندريه موروا  
مجموعة من الكتاب  
رينيه ويليك  
رونالد روبرتسون  
بوريس أوسبىنسكى  
ألكسندر بوشكين  
بندكت أندرسن  
ميغيل دى أونامونو  
غوتفريد بن  
مجموعة من الكتاب  
صلاح زكى أقطاى  
جمال مير صادقى  
جلال آل أحمد  
جلال آل أحمد  
أنتونى جيندز  
ميغل دى تريباس  
باربر الاسوستكا  
كارلوس ميغيل  
مايك فيذرستون وسنوت لاش  
صمويل بيكيت  
أنطونيو بويرو بايخو  
قصص مختارة  
فرنان برودل  
نماذج ومقالات  
ديفيد روبنسون  
بول هيرست وجراهام تومبسون  
بيرنار فاليط  
عبد الكريم الخطيبى  
عبد الوهاب المؤدب  
برتول بريشت  
بيير رابيل  
د. ماريا خيسوس روبييرامتى  
نخبة
- ت : فؤاد مجلى  
ت : حسن ناظم وعلى حاكم  
ت : حسن بيومى  
ت : أحمد درويش  
ت : عبد المقصود عبد الكريم  
ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد  
ت : أحمد محمود ونورا أمين  
ت : سعيد الغانمى وناصر حلاوى  
ت : مكارم الغمرى  
ت : محمد طارق الشرقاوى  
ت : محمود السيد على  
ت : خالد المعالى  
ت : عبد الحميد شيحة  
ت : عبد الرازق بركات  
ت : أحمد فتحى يوسف شتا  
ت : ماجدة العنانى  
ت : إبراهيم الدسوقى شتا  
ت : أحمد زايد ومحمد محيى الدين  
ت : محمد إبراهيم مبروك  
ت : محمد هناء عبد الفتاح  
ت : نادية جمال الدين  
ت : عبد الوهاب علوب  
ت : فوزية العشماوى  
ت : سرى محمد محمد عبد اللطيف  
ت : إدوار الخراط  
ت : بشير السباعى  
ت : أشرف الصباغ  
ت : إبراهيم قنديل  
ت : إبراهيم فتحى  
ت : رشيد بنحدو  
ت : عز الدين الكتانى الإدريسى  
ت : محمد بنيس  
ت : عبد الغفار مكاوى  
ت : عبد العزيز شيبلى  
ت : د. أشرف على دعور  
ت : محمد عبد الله الجعيدى

- ١٠٨- ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسي  
١٠٩- حروب المياه  
١١٠- النساء في العالم النامي  
١١١- المرأة والجريمة  
١١٢- الاحتجاج الهادي  
١١٣- راية التمرد  
١١٤- مسرحيتا حصاد كونجي وسكان المستنقع  
١١٥- غرفة تخص المرء وحده  
١١٦- امرأة مختلفة (درية شفيق)  
١١٧- المرأة والجنوسة في الإسلام  
١١٨- النهضة النسائية في مصر  
١١٩- النساء والأسرة وقوانين الطلاق  
١٢٠- الحركة النسائية والتطور في الشرق الأوسط  
١٢١- الدليل الصغير عن الكاتبات العربيات  
١٢٢- نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان  
١٢٣- الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية  
١٢٤- الفجر الكاذب  
١٢٥- التحليل الموسيقي  
١٢٦- فعل القراءة  
١٢٧- إرهاب  
١٢٨- الأدب المقارن  
١٢٩- الرواية الإسبانية المعاصرة  
١٣٠- الشرق يصعد ثانية  
١٣١- مصر القديمة (التاريخ الاجتماعي)  
١٣٢- ثقافة العولمة  
١٣٣- الخوف من المرايا  
١٣٤- تشريح حضارة  
١٣٥- المختار من نقد ت. س. إليوت  
١٣٦- فلاحو الباشا  
١٣٧- مذكرات ضابط في الحملة الفرنسية  
١٣٨- عالم التلفزيون بين الجمال والعنف  
١٣٩- باريسقال  
١٤٠- حيث تلتقي الأنهار  
١٤١- اثنتا عشرة مسرحية يونانية  
١٤٢- الإسكندرية - تاريخ ودليل  
١٤٣- قضايا التنظير في البحث الاجتماعي  
١٤٤- صاحبة اللوكاندة
- مجموعة من النقاد  
جون بولوك وعادل درويش  
حسنه بيجوم  
فرانسيس هيندسون  
أرلين علوي ماكليود  
سادى پلانت  
وول شوينكا  
فرجينيا وولف  
سينثيا نلسون  
ليلي أحمد  
بث يارون  
أميرة الأزهرى سنيل  
ليلي أبو لغد  
فاطمة موسى  
جوزيف فوجت  
نيل الكسندر وفنادولينا  
جون جراي  
سيدريك ثورپ ديفي  
قولفانج إيسر  
صفاء فتحي  
سوزان باسنيت  
ماريا دولورس أسيس جاروته  
أندريه جوير فرانك  
مجموعة من المؤلفين  
مايك فيذرستون  
طارق على  
باري ج. كيمب  
ت. س. إليوت  
كينيث كونو  
جوزيف ماري مواريه  
إيقلينا تاروني  
ريشارد فاجنر  
هربرت ميسن  
مجموعة من المؤلفين  
ديريك لايدار  
كارلو جولونوي
- ت : محمود علي مكي  
ت : هاشم أحمد محمد  
ت : منى قطان  
ت : ريهام حسين إبراهيم  
ت : إكرام يوسف  
ت : أحمد حسان  
ت : نسيم مجلى  
ت : سمية رمضان  
ت : نهاد أحمد سالم  
ت : منى إبراهيم ، وهالة كمال  
ت : ليس النقاش  
ت : بإشراف/ رؤوف عباس  
ت : نخبة من المترجمين  
ت : محمد الجندى ، وإيزابيل كمال  
ت : منيرة كروان  
ت : أنور محمد إبراهيم  
ت : أحمد فؤاد بلبع  
ت : سمحه الخولى  
ت : عبد الوهاب علوب  
ت : بشير السباعي  
ت : أميرة حسن نويرة  
ت : محمد أبو العطا وآخرون  
ت : شوقي جلال  
ت : لويس بقطر  
ت : عبد الوهاب علوب  
ت : طلعت الشايب  
ت : أحمد محمود  
ت : ماهر شفيق فريد  
ت : سحر توفيق  
ت : كاميليا صبحي  
ت : وجيه سمعان عبد المسيح  
ت : مصطفى ماهر  
ت : أمل الجبوري  
ت : نعيم عطية  
ت : حسن بيومي  
ت : عدلى السمرى  
ت : سلامة محمد سليمان

- ١٤٥- موت أرتيميو كروث  
١٤٦- الورقة الحمراء  
١٤٧- خطبة الإدانة الطويلة  
١٤٨- القصة القصيرة (النظرية والتقنية)  
١٤٩- النظرية الشعرية عند إليوت وأونيس  
١٥٠- التجربة الإغريقية  
١٥١- هوية فرنسا مج ٢ ، ج ١  
١٥٢- عدالة الهنود وقصص أخرى  
١٥٣- غرام الفراعنة  
١٥٤- مدرسة فرانكفورت  
١٥٥- الشعر الأمريكي المعاصر  
١٥٦- المدارس الجمالية الكبرى  
١٥٧- خسرو وشيرين  
١٥٨- هوية فرنسا مج ٢ ، ج ٢  
١٥٩- الإيديولوجية  
١٦٠- آلة الطبيعة  
١٦١- من المسرح الإسباني  
١٦٢- تاريخ الكنيسة  
١٦٣- موسوعة علم الاجتماع  
١٦٤- شامبوليون (حياة من نور)  
١٦٥- حكايات الثعلب  
١٦٦- العلاقات بين المتدينين والعلمانيين في إسرائيل  
١٦٧- في عالم طاغور  
١٦٨- دراسات في الأدب والثقافة  
١٦٩- إبداعات أدبية  
١٧٠- الطريق  
١٧١- وضع حد  
١٧٢- حجر الشمس  
١٧٣- معنى الجمال  
١٧٤- صناعة الثقافة السوداء  
١٧٥- التليفزيون في الحياة اليومية  
١٧٦- نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية  
١٧٧- أنطون تشيخوف  
١٧٨- مختارات من الشعر اليوناني الحديث  
١٧٩- حكايات أيسوب  
١٨٠- قصة جاويد  
١٨١- النقد الأدبي الأمريكي  
١٨٢- العنف والنبوة  
١٨٣- جان كوكتو على شاشة السينما
- كارلوس فوينتس  
ميجيل دي ليبس  
تاتكريد دورست  
إنريكي أندرسون إمبرت  
عاطف فضول  
روبرت ج. ليمان  
فرنان برودل  
نخبة من الكتاب  
فيولين فاتويك  
فيل سليتر  
نخبة من الشعراء  
جى أنبال وآلان وأريدت فيرمو  
النظامى الكنوجى  
فرنان برودل  
ديفيد هوكس  
بول إيرليش  
اليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا  
يوحنا الآسيوى  
جوردن مارشال  
جان لاکوتير  
أ. ن أفانا سيفا  
يشعياهو ليفمان  
رابندراناث طاغور  
مجموعة من المؤلفين  
مجموعة من المبدعين  
ميفيل دليبيس  
فرانك بيجو  
مختارات  
ولتر ت. ستيس  
ايليس كاشمور  
لورينزو فيلشس  
توم تيتنبرج  
هنرى تروايا  
نخبة من الشعراء  
أيسوب  
اسمه اصيل فصيح  
فنتسنت ب. ليتش  
و.ب. بيتس  
رينيه جيلسون
- ت : أحمد حسان  
ت : على عبدالرؤوف البمبى  
ت : عبدالغفار مكاوى  
ت : على إبراهيم على منوفى  
ت : أسامة إسبر  
ت : منيرة كروان  
ت : بشير السباعى  
ت : محمد محمد الخطابى  
ت : فاطمة عبدالله محمود  
ت : خليل كلفت  
ت : أحمد مرسى  
ت : مى التلمسانى  
ت : عبدالعزيز بقوش  
ت : بشير السباعى  
ت : إبراهيم فتحى  
ت : حسين بيومى  
ت : زيدان عبدالحليم زيدان  
ت : صلاح عبدالعزيز محجوب  
ت : بإشراف: محمد الجوهري  
ت : نبيل سعد  
ت : سهير المصادفة  
ت : محمد محمود أبو غدير  
ت : شكرى محمد عياد  
ت : شكرى محمد عياد  
ت : شكرى محمد عياد  
ت : بسام ياسين رشيد  
ت : هدى حسين  
ت : محمد محمد الخطابى  
ت : إمام عبد الفتاح إمام  
ت : أحمد محمود  
ت : وجيه سمعان عبد المسيح  
ت : جلال البنا  
ت : حصه إبراهيم المنيف  
ت : محمد حمدي إبراهيم  
ت : إمام عبد الفتاح إمام  
ت : سليم عبد الأمير حمدان  
ت : محمد يحيى  
ت : ياسين طه حافظ  
ت : فتحى العشرى

١٨٤- القاهرة. حالة لا تنام	هانز إيندورفر	ت: دسوقي سعيد
١٨٥- أسفار العهد القديم	توماس تومسن	ت: عبد الوهاب علوب
١٨٦- معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل إنوود	ت: إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧- الأرضة	بُزْجُ علوى	ت: محمد علاء الدين منصور
١٨٨- موت الأدب	الفين كرنان	ت: بدر الديب
١٨٩- العمى والبصيرة	بول دى مان	ت: سعيد الغانمى
١٩٠- محاورات كونفوشيوس	كونفوشيوس	ت: محسن سيد فرجاني
١٩١- الكلام رأسمال	الحاج أبو بكر إمام	ت: مصطفى حجازى السيد
١٩٢- سياحت نامه إبراهيم بك ج١	زين العابدين المراغى	ت: محمود سلامة علاوى
١٩٣- عامل المنجم	بيتر أبراهامز	ت: محمد عبد الواحد محمد
١٩٤- مختارات من النقد الأنجلو-أمريكى	مجموعة من النقد	ت: ماهر شفيق فريد
١٩٥- شتاء ٨٤	إسماعيل فصيح	ت: محمد علاء الدين منصور
١٩٦- المهلة الأخيرة	قالتين راسبوتين	ت: أشرف الصباغ
١٩٧- الفاروق	شمس العلماء شبلى النعمانى	ت: جلال السعيد الحفناوى
١٩٨- الاتصال الجماهيرى	انوين إمري وآخرون	ت: إبراهيم سلامة إبراهيم
١٩٩- تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية	يعقوب لاندواى	ت: جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد
٢٠٠- ضحايا التنمية	جيرمى سيبوك	ت: فخرى لبيب
٢٠١- الجانب الدينى للفلسفة	جوزايا رويس	ت: أحمد الأنصارى
٢٠٢- تاريخ النقد الأدبى الحديث ج٤	رينيه ويليك	ت: مجاهد عبد المنعم مجاهد
٢٠٣- الشعر والشاعرية	ألفاف حسين حالى	ت: جلال السعيد الحفناوى
٢٠٤- تاريخ نقد العهد القديم	زالمان شازار	ت: أحمد محمود هويدي
٢٠٥- الجينات والشعوب واللغات	لويجى لوقا كافاللى- سفورزا	ت: أحمد مستجير
٢٠٦- الهولوية تصنع علماً جديداً	جيمس جلايك	ت: على يوسف على
٢٠٧- ليل إفريقي	رامون خوتاسنديز	ت: محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٠٨- شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى	دان أوريان	ت: محمد أحمد صالح
٢٠٩- السرد والمسرح	مجموعة من المؤلفين	ت: أشرف الصباغ
٢١٠- مثنويات حكيم سنائى	سنائى الغزنوى	ت: يوسف عبد الفتاح فرج
٢١١- فردينان دوسوسير	جوناثان كلر	ت: محمود حمدى عبد الغنى
٢١٢- قصص الأمير مربيان	مرزيان بن رستم بن شروين	ت: يوسف عبد الفتاح فرج
٢١٣- مصر منذ قديم نابليون حتى رحيل عبدالناصر	ريمون فلاور	ت: سيد أحمد على الناصرى
٢١٤- قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع	أنتونى جيدز	ت: محمد محمود محى الدين
٢١٥- سياحت نامه إبراهيم بك ج٢	زين العابدين المراغى	ت: محمود سلامة علاوى
٢١٦- جوانب أخرى من حياتهم	مجموعة من المؤلفين	ت: أشرف الصباغ
٢١٧- مسرحيتان طليعيتان	ص. بيكيت	ت: نادية البنهاوى
٢١٨- لعبة الحجة (رايولا)	خوليو كورتازان	ت: على إبراهيم على منوفى
٢١٩- بقايا اليوم	كازو ايشجورو	ت: طلعت الشايب
٢٢٠- الهولوية فى الكون	بارى باركر	ت: على يوسف على
٢٢١- شعرية كفافى	جريجورى جوزدانييس	ت: رفعت سلام

٢٢٢- فرانز كافكا	رونالد جرای	ت: نسيم مجلى
٢٢٣- العلم فى مجتمع حر	بول فيراينر	ت: السيد محمد نفاذى
٢٢٤- دمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	ت: منى عبدالظاهر إبراهيم السيد
٢٢٥- حكاية غريق	جابريل جارشيا ماركت	ت: السيد عبدالظاهر السيد
٢٢٦- أرض المساء وقصائد أخرى	ديفيد هريت لورانس	ت: طاهر محمد على البربرى
١٢٧- المسرح الإسباني فى القرن السابع عشر	موسى مارديا ديف بوركى	ت: السيد عبدالظاهر عبدالله
٢٢٨- علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	ت: ماري تيريز عبدالسيح وخاله حسن
٢٢٩- مأزق البطل الوحيد	نورمان كيجان	ت: أمير إبراهيم العمرى
٢٣٠- عن الذباب والفئران والبشر	فرانسواز جاكوب	ت: مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣١- الدرافيل	خايمى سالوم بيدال	ت: جمال أحمد عبدالرحمن
٢٣٢- ما بعد المعلومات	توم ستينر	ت: مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣٣- فكرة الاضمحلال	آرثر هومان	ت: طلعت الشايب
٢٣٤- الإسلام فى السودان	ج. سبنسر تريمينجهام	ت: فؤاد محمد عكود
٢٣٥- ديوان شمس تبريزى ج ١	جلال الدين مولوى رومى	ت: إبراهيم الدسوقي شتا
٢٣٦- الولاية	ميشيل تود	ت: أحمد الطيب
٢٣٧- مصر أرض الوادى	روبين فيرين	ت: عنايات حسين طلعت
٢٣٨- العولة والتحرير	الانكتاد	ت: ياسر محمد جادالله وعربى مديولى أحمد
٢٣٩- العربى فى الأدب الإسرائيلى	جيلارافر - رايوخ	ت: نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
٢٤٠- الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كامى حافظ	ت: صلاح عبدالعزيز محجوب
٢٤١- فى انتظار البرابرة	ج. م كويتز	ت: ابتسام عبدالله سعيد
٢٤٢- سبعة أنماط من الغموض	وليام إمبسون	ت: صبرى محمد حسن عبدالنبي
٢٤٣- تاريخ إسبانيا الإسلامية (المجلد الأول)	ليفى بروفنسال	ت: على عبدالرؤوف البمبى
٢٤٤- الغليان	لاورا إسكييل	ت: نادية جمال الدين محمد
٢٤٥- نساء مقاتلات	إليزابيتا آديس	ت: توفيق على منصور
٢٤٦- مختارات قصصية	جابريل جارشيا ماركت	ت: على إبراهيم على منوفى
٢٤٧- الثقافة الجماهيرية والحدثة فى مصر	والتر إرمبريست	ت: محمد طارق الشرقاوى
٢٤٨- حقول عدن الخضراء	أنطونيو جالا	ت: عبداللطيف عبدالحليم عبدالله
٢٤٩- لغة التمزق	دراجو شتامبوك	ت: رفعت سلام
٢٥٠- علم اجتماع العلوم	دومنيك فينيك	ت: ماجدة محسن أياظة
٢٥١- موسوعة علم الاجتماع (ج ٢)	جوردن مارشال	ت: بإشراف: محمد الجوهري
٢٥٢- رائدات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	ت: على بدران
٢٥٣- تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ. سيمينوفا	ت: حسن بيومى
٢٥٤- الفلسفة	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٥- أفلاطون	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٦- ديكارت	ديف روبنسون ، كريس جرات	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٧- تاريخ الفلسفة الحديثة	وليم كلى رايت	ت: محمود سيد أحمد
٢٥٨- العجز	سير أنجوس فريزر	ت: عباده كحيلة
٢٥٩- مختارات من الشعر الأرمنى عبر العصور	اقلام مختلفة	ت: فاروجان كازانجيان



- ٢٦٠- موسوعة علم الاجتماع ج٢  
٢٦١- رحلة في فكر زكي نجيب محمود  
٢٦٢- مدينة المعجزات  
٢٦٣- الكشف عن حافة الزمن  
٢٦٤- إبداعات شعرية مترجمة  
٢٦٥- روايات مترجمة  
٢٦٦- مدير المدرسة  
٢٦٧- فن الرواية  
٢٦٨- ديوان شمس تبریزی ج٢  
٢٦٩- وسط الجزيرة العربية وشرقها ج١  
٢٧٠- وسط الجزير العربية وشرقها ج٢  
٢٧١- الحضارة الغريبة  
٢٧٢- الأديرة الأثرية في مصر  
٢٧٣- الاستعمار والثورة في الشرق الأوسط  
٢٧٤- السيدة باربارا  
٢٧٥- ت. س إليوت شاعرا وناقدا وكاتب مسرحيا  
٢٧٦- فنون السينما  
٢٧٧- الجينات: الصراع من أجل الحياة  
٢٧٨- البدايات  
٢٧٩- الحرب الباردة الثقافية  
٢٨٠- من الأدب الهندي الحديث والمعاصر  
٢٨١- الفريديوس الأعلى  
٢٨٢- طبيعة العلم غير الطبيعية  
٢٨٣- السهل يحترق  
٢٨٤- هرقل مجنوننا  
٢٨٥- رحلة الخواجة حسن نظامي  
٢٨٦- سياحت نامه إبراهيم بك ج٢  
٢٨٧- الثقافة والعولة والنظام العالمي  
٢٨٨- الفن الروائي  
٢٨٩- ديوان منجوهري الدامغاني  
٢٩٠- علم اللغة والترجمة  
٢٩١- المسرح الإسباني في القرن العشرين ج١  
٢٩٢- المسرح الإسباني في القرن العشرين ج٢  
٢٩٣- مقدمة للأدب العربي  
٢٩٤- فن الشعر  
٢٩٥- لطايف الأطورة  
٢٩٦- مكبث  
٢٩٧- فن النحو بين اليونانية والسريانية
- جوردن مارشال  
زكي نجيب محمود  
إدوارد مندوثا  
جون جرين  
هوراس/ شلي  
أوسكار وايلد وصموئيل جونسون  
جلال آل أحمد  
ميلان كونديرا  
جلال الدين الرومي  
وليم جيفور بالجريف  
وليم جيفور بالجريف  
توماس سي. باترسون  
س. س والترز  
جوان آر. لوك  
رومولو جلاجوس  
أقلام مختلفة  
فرانك جوتيران  
بريان فورد  
إسحق عظيموف  
ف.س. سوندرز  
بريم شند وآخرون  
مولانا عبد الحليم شرر الكهنوي  
لويس وليبرت  
خوان رولفو  
يوريبيديس  
حسن نظامي  
زين العابدين المراغي  
انتوني كنج  
ديفيد لودج  
أبو نجم أحمد بن قوص  
جورج موان  
فرانشيسكو رويس رامون  
فرانشيسكو رويس رامون  
روجر الان  
بوالو  
هزيف كامبل  
وليم شكسبير  
ديونيسيوس ثراكس - يوسف الأهواني
- ت: بإشراف: محمد الجوهري  
ت: إمام عبد الفتاح إمام  
ت: محمد أبو العطا عبد الرؤوف  
ت: علي يوسف علي  
ت: لويس عوض  
ت: لويس عوض  
ت: عادل عبد المنعم سويلم  
ت: بدر الدين عروكي  
ت: إبراهيم الدسوقي شتا  
ت: صبري محمد حسن  
ت: صبري محمد حسن  
ت: شوقي جلال  
ت: إبراهيم سلامة  
ت: عنان الشهاوي  
ت: محمود مكي  
ت: ماهر شفيق فريد  
ت: عبد القادر التلمساني  
ت: أحمد فوزي  
ت: ظريف عبدالله  
ت: طلعت الشايب  
ت: سمير عبد الحميد  
ت: جلال الحفناوي  
ت: سمير حنا صادق  
ت: علي البمبي  
ت: أحمد عثمان  
ت: سمير عبد الحميد  
ت: محمود سلامة علاوي  
ت: محمد يحيى وآخرون  
ت: ماهر البطوطي  
ت: محمد نور الدين عبد المنعم  
ت: أحمد زكريا إبراهيم  
ت: السيد عبد الظاهر  
ت: السيد عبد الظاهر  
ت: نخبة من المترجمين  
ت: رجاء ياقوت صالح  
ت: بدر الدين - الله الله  
ت: محمد مصطفى بدوي  
ت: ماجدة محمد أنور

٢٩٨- مأساة العبيد	أبو بكر تفاوايلويه	ت: مصطفى حجازى السيد
٢٩٩- ثورة فى التكنولوجيا الحيوية	جين ل. ماركس	ت: هاشم أحمد فؤاد
٣٠٠- أسطورة برومثيريوس فى الأدب الإنجليزى والفرنسى مج١	لويس عوض	ت: جمال الجزيرى وبهاء جاهين وإيزابيل كمال
٣٠١- أسطورة برومثيريوس فى الأدب الإنجليزى والفرنسى مج٢	لويس عوض	ت: جمال الجزيرى و محمد الجندى
٣٠٢- فنجنشتين	جون هيتون وجودى جروفز	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٣- بوذا	جين هوب ويورن فان لون	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٤- ماركس	ريوس	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٥- الجلد	كروزيو مالابارته	ت: صلاح عبد الصبور
٣٠٦- الحماسة - النقد الكانطى للتاريخ	جان - فرانسوا ليوتار	ت: نبيل سعد
٣٠٧- الشعور	ديفيد باينيو	ت: محمود محمد أحمد
٣٠٨- علم الوراثة	ستيف جونز	ت: ممدوح عبد المنعم أحمد
٣٠٩- الذهن والمخ	أنجوس چيلاتى	ت: جمال الجزيرى
٣١٠- يونج	ناجى عيد	ت: محيى الدين محمد حسن
٣١١- مقال فى المنهج الفلسفى	كولنجوود	ت: فاطمة إسماعيل
٣١٢- روح الشعب الأسود	وليم دى بوير	ت: أسعد حليم
٣١٣- أمثال فلسطينية	خاير بيان	ت: عبدالله الجعيدى
٣١٤- الفن كعدم	جينس مينيك	ت: هويدا السباعى
٣١٥- جرامشى فى العالم العربى	ميشيل بروندينو	ت: كاميليا صبحى
٣١٦- محاكمة سقراط	آ.ف. ستون	ت: نسيم مجلى
٣١٧- بلا غد	شير لايموفا- زنيكين	ت: أشرف الصباغ
٣١٨- الأدب الروسى فى السنوات العشر الأخيرة	نخبة	ت: أشرف الصباغ
٣١٩- صور دريدا	جايتير ياسبيفاك وكريستوفر نوريس	ت: حسام نايل
٣٢٠- لمعة السراج فى حضرة التاج	مؤلف مجهول	ت: محمد علاء الدين منصور
٣٢١- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج٢، ج١)	ليفى بروفنسال	ت: نخبة من المترجمين
٣٢٢- وجهات غربية حديثة فى تاريخ الفن	دبليو يوجين كلينياور	ت: خالد مفلح حمزه
٣٢٣- فن الساتورا	تراث يونانى قديم	ت: هانم سليمان
٣٢٤- اللعب بالنار	أشرف أسدى	ت: محمود سلامة علاوى
٣٢٥- عالم الآثار	فيليب بوسان	ت: كريستين يوسف
٣٢٦- المعرفة والمصلحة	جورجين هابرماس	ت: حسن صقر
٣٢٧- مختارات شعرية مترجمة	نخبة	ت: توفيق على منصور
٣٢٨- يوسف وزليخا	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	ت: عبد العزيز بقوش
٣٢٩- رسائل عيد الميلاد	تد هيوز	ت: محمد عيد إبراهيم
٣٣٠- كل شىء عن التمثيل الصامت	مارفن شبرد	ت: سامى صلاح
٣٣١- عندما جاء السردين	ستيفن جراى	ت: امية دنا
٣٣٢- القصة القصيرة فى إسبانيا	نخبة	ت: على إبراهيم على منوفي
٣٣٣- الإسلام فى بريطانيا	نبيل مطر	ت: بكر عباس

٢٣٤- لقطات من المستقبل	آرثر س. كلارك	ت: مصطفى فهمي
٢٣٥- عصر الشك	ناتالي ساروت	ت: فتحي العشري
٢٣٦- متون الأهرام	نصوص قديمة	ت: حسن صابر
٢٣٧- فلسفة الولاء	جوزايا رويس	ت: أحمد الأنصاري
٢٣٨- نظرات حائرة (وقصص أخرى من الهند)	نخبة	ت: جلال السعيد الحفناوي
٢٣٩- تاريخ الأدب في إيران ج٢	على أصغر حكمت	ت: محمد علاء الدين منصور
٢٤٠- اضطراب في الشرق الأوسط	بيرش بيربيروجلو	ت: فخرى لبيب
٢٤١- قصائد من رلكه	راينر ماريا رلكه	ت: حسن حلمي
٢٤٢- سلامان وأبسال	نور الدين عبدالرحمن بن أحمد	ت: عبد العزيز بقوش
٢٤٣- العالم البرجوازي الزائل	نادين جورديمر	ت: سمير عبد ربه
٢٤٤- الموت في الشمس	بيتر بلانجوه	ت: سمير عبد ربه
٢٤٥- الركض خلف الزمن	بونه ندائي	ت: يوسف عبد الفتاح فرج
٢٤٦- سحر مصر	رشاد رشدي	ت: جمال الجزيري
٢٤٧- الصبية الطاشون	جان كوكتو	ت: بكر الحلو
٢٤٨- المتصوفة الأولون في الأدب التركي ج١	محمد فؤاد كوبريلي	ت: عبدالله أحمد إبراهيم
٢٤٩- دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	آرثر والدرين وآخرون	ت: أحمد عمر شاهين
٢٥٠- باتوراما الحياة السياحية	أقلام مختلفة	ت: عطية شحاتة
٢٥١- مبادئ المنطق	جوزايا رويس	ت: أحمد الانصاري
٢٥٢- قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس	ت: نعيم عطية
٢٥٣- الفن الإسلامي في الأندلس (الزخرفة الهندسية)	باسيليو بابون مالدوناند	ت: علي إبراهيم علي منوفي
٢٥٤- الفن الإسلامي في الأندلس (الزخرفة النباتية)	باسيليو بابون مالدوناند	ت: علي إبراهيم علي منوفي
٢٥٥- التيارات السياسية في إيران	حجت مرتضى	ت: محمود سلامة علاوي
٢٥٦- الميراث المر	بول سالم	ت: بدر الرفاعي
٢٥٧- متون هيرميس	نصوص قديمة	ت: عمر الفاروق عمر
٢٥٨- أمثال الهوسا العامة	نخبة	ت: مصطفى حجازي السيد
٢٥٩- محاورات بارمنيدس	أفلاطون	ت: حبيب التساروني
٢٦٠- أنثروبولوجيا اللغة	أندريه جاكوب ونويلا باركان	ت: ليلي الشربيني
٢٦١- التصحر: التهديد والمجابهة	الان جرينجر	ت: عاطف معتمد وامال شاور
٢٦٢- تلميذ بابنبرج	هاينرش شبورال	ت: سيد أحمد فتح الله
٢٦٣- حركات التحرير الأفريقية	ريتشارد جيبسون	ت: صبري محمد حسن
٢٦٤- حادثة شكسبير	إسماعيل سراج الدين	ت: نجلاء أبو عجاج
٢٦٥- سام باريس	شارل بودلير	ت: محمد أحمد حمد
٢٦٦- نساء يركضن مع الذئاب	كلاريسا بנקولا	ت: مصطفى محمود محمد
٢٦٧- القلم الجريء	نخبة	ت: البراق عبدالهادي رضا
٢٦٨- المصطلح السردى	جيرالد برنس	ت: عابد خزندار
٢٦٩- المرأة في أدب نخبة - محفوظ	فوزية العثماوى	ت: فوزية العثماوى
٢٧٠- الفن والحياة في مصر الفرعونية	كليرلا لويت	ت: فاطمة عبدالله محمود
٢٧١- المتصوفة الأولون في الأدب التركي ج٢	محمد فؤاد كوبريلي	ت: عبدالله أحمد إبراهيم

٢٧٢- عاش الشباب	وانغ مينغ	ت. وحيد السعيد عبدالحميد
٢٧٣- كيف تعد رسالة دكتوراه	أمبرتو إيكو	ت. علي إبراهيم علي منوفي
٢٧٤- اليوم السادس	أندريه شديد	ت. حمادة إبراهيم
٢٧٥- الخلود	ميلان كونديرا	ت. خالد أبو اليزيد
٢٧٦- الغضب وأحلام السنين	نخبة	ت. إدوار الخراط
٢٧٧- تاريخ الأدب في إيران ج٤	علي أصغر حكمت	ت. محمد علاء الدين منصور
٢٧٨- المسافر	محمد إقبال	ت. يوسف عبدالفتاح فرج
٢٧٩- ملك في الحديقة	سنيل باث	ت. جمال عبدالرحمن
٢٨٠- حديث عن الخسارة	جونتر جراس	ت. شيرين عبدالسلام
٢٨١- أساسيات اللغة	ر. ل. تراسك	ت. رانيا إبراهيم يوسف
٢٨٢- تاريخ طبرستان	بهاء الدين محمد إسفنديار	ت. أحمد محمد نادي
٢٨٣- هدية الحجاز	محمد إقبال	ت. سمير عبدالحميد إبراهيم
٢٨٤- القصص التي يحكيها الأطفال	سوزان إنجيل	ت. إيزابيل كمال
٢٨٥- مشترى العشق	محمد علي بهزادراد	ت. يوسف عبدالفتاح فرج
٢٨٦- دفاعاً عن التاريخ الأدبي النسوي	جانيت تود	ت. ريهام حسين إبراهيم
٢٨٧- أغنيات وسوناتات	چون دن	ت. بهاء جاهين
٢٨٨- مواعظ سعدى الشيرازي	سعدى الشيرازي	ت. محمد علاء الدين منصور
٢٨٩- من الأدب الباكستاني المعاصر	نخبة	ت. سمير عبدالحميد إبراهيم
٢٩٠- الأرشيقات والمدن الكبرى	نخبة	ت. عثمان مصطفى عثمان
٢٩١- الحافلة الليكسية	مايف بينشي	ت. منى الدروبي
٢٩٢- مقامات ورسائل أندلسية	نخبة	ت. عبداللطيف عبدالحليم
٢٩٣- في قلب الشرق	ندوة لويس ماسينيون	ت. زينب محمود الخضيرى
٢٩٤- القوى الأربع الأساسية في الكون	بول ديفيز	ت. هاشم أحمد محمد
٢٩٥- الام سياوش	إسماعيل فصيح	ت. سليم حمدان
٢٩٦- السافاك	تقى نجارى راد	ت. محمود سلامة علاوى
٢٩٧- نيتشه	لورانس جين	ت. إمام عبدالفتاح إمام
٢٩٨- سارتر	فيليب تودى	ت. إمام عبدالفتاح إمام
٢٩٩- كامى	ديفيد ميروفتس	ت. إمام عبدالفتاح إمام
٤٠٠- مومو	مشتايل إنده	ت. باهر الجوهري
٤٠١- الرياضيات	زيادون ساردر	ت. عماد عبد المنعم
٤٠٢- هوكنج	ج. ب. ماك ايقوى	ت. ممدوح عبدالمنعم
٤٠٣- ربة المطر والملابس تصنع الناس	تودور شتور	ت. عماد حسن بكر
٤٠٤- تعويذة الحسى	ديفيد إبرام	ت. ظبية خميس
٤٠٥- إيزابيل	أندريه جيد	ت. حمادة إبراهيم
٤٠٦- المستعربون الإسبان في القرن ١٩	مانويلا مانتاناريس	ت. جمال أحمد عبد الرحمن
٤٠٧- الأدب الاسباني المعاصر بقلم كتابه	أقلام مختلفة	ت. طلعت شاهين
٤٠٨- معجم تاريخ مصر	جوان فونشركنج	ت. عنان الشهاوى
٤٠٩- انتصار السعادة	برتراند راسل	ت. إلهامى عمارة

٤١٠- خلاصة القرن	كارل بوبر	ت: الزواوي بغورة
٤١١- همس من الماضي	جينيفر أكرمان	ت: أحمد مستجير
٤١٢- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ج ٢)	ليفى بروفنسال	ت: نخبة
٤١٣- أغنيات المنفى	ناظم حكمت	ت: محمد البخاري
٤١٤- الجمهورية العالمية للآداب	باسكال كازانوف	ت: أمل الصبان
٤١٥- صورة كوكب	فريدريش دورنيمات	ت: أحمد كامل عبدالرحيم
٤١٦- مبادئ النقد الأدبي والعلم والشعر	أ. رتشاردز	ت: مصطفى بدوي
٤١٧- تاريخ النقد الأدبي الحديث ج ٥	رينيه ويليك	ت: مجاهد عبدالمنعم مجاهد
٤١٨- سياسات الزمر الحاكمة في مصر العثمانية	جين هاثواي	ت: عبد الرحمن الشيخ
٤١٩- العصر الذهبي للإسكندرية	جون مايو	ت: نسيم مجلى
٤٢٠- مكرو ميجاس	فولتير	ت: الطيب بن رجب
٤٢١- الولاء والقيادة	روى متحدة	ت: أشرف محمد كيلاني
٤٢٢- رحلة لاستكشاف أفريقيا ج ١	نخبة	ت: عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٤٢٣- إسرعات الرجل الطيف	نخبة	ت: وحيد النقاش
٤٢٤- لوائح الحق ولزراع العشق	نور الدين عبدالرحمن الجامي	ت: محمد علاء الدين منصور
٤٢٥- من طاووس إلى فرح	محمود طلوعى	ت: محمود سلامة علاوى
٤٢٦- الخفافيش وقصص أخرى	نخبة	ت: محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٢٧- بانديراس الطاغية	باي إنكلان	ت: ثريا شلبى
٤٢٨- الخزانة الخفية	محمد هوتك	ت: محمد أمان صافى
٤٢٩- هيجل	ليود سينسر وأندرجى كروز	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٠- كانط	كرستوفر وانت وأندرجى كليموفسكى	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٤٣١- فوكو	كريس هوروكس وزوران جفتيك	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٢- ماكياقللى	باتريك كيرى وأوسكار زاريت	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٣- جويس	ديفيد بريس وكارل فلنت	ت: حمدي الجابري
٤٣٤- الرومانسية	دونكان هيث وچودن بورهام	ت: عصام حجازى
٤٣٥- توجهات ما بعد الحداثة	نيكولاس زربرج	ت: ناجى رشوان
٤٣٦- تاريخ الفلسفة (مج ١)	فردريك كويلستون	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٧- رحالة هندي في بلاد الشرق	شبلو النعماني	ت: جلال السعيد الحفناوى
٤٣٨- بطلات وضحايا	إيمان ضياء الدين بيبرس	ت: عابدة سيف الدولة
٤٣٩- موت المرابي	صدر الدين عيني	ت: محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٤٠- قواعد اللهجات العربية	كرستن بروسناد	ت: محمد الشرقاوى
٤٤١- رب الأشياء الصغيرة	أريندهاتى روى	ت: فخرى لبيب
٤٤٢- حتشبسوت (المرأة الفرعونية)	فوزية أسعد	ت: ماهر جويجاتى
٤٤٣- اللغة العربية	كيس فرستيغ	ت: محمد الشرقاوى
٤٤٤- أمريكا اللاتينية. الثقافات القديمة	لاوريت سيجورنه	ت: صالح علمانى
٤٤٥- حول وزن الشعر	بي. ناتل خانلر	ت: محمد محمد بونس
٤٤٦- التحالف الاسود	الكسندر كوكبرن وجيفرى سانت كلير	ت: أحمد محمود
٤٤٧- نظرية الكم	ج. پ. ماك إيفوى	ت: ممدوح عبدالمنعم



٤٤٨- علم نفس التطور	ديلان إيفانز - أوسكار زاريت	ت: ممدوح عبد المنعم
٤٤٩- الحركة النسائية	مجموعة	ت: جمال الجزيري
٤٥٠- ما بعد الحركة النسائية	صوفيا فوكا - ربيكا رايت	ت: جمال الجزيري
٤٥١- الفلسفة الشرقية	ريتشارد أوزبورن - بورن فان لون	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٤٥٢- لينين والثورة الروسية	ريتشارد إيجناتري - أوسكار زاريت	ت: محيي الدين مزيد
٤٥٣- القاهرة: إقامة مدينة حديثة	جان لوك أرنو	ت: حليم طوسون وفؤاد الدهان
٤٥٤- خمسون عاماً من السينما الفرنسية	رينيه بريدال	ت: سوزان خليل
٤٥٥- تاريخ الفلسفة الحديثة (مج ٥)	فردريك كوبلستون	ت: محمود سيد أحمد
٤٥٦- لا تتسنى	مريم جعفرى	ت: هويدا عزت محمد
٤٥٧- النساء في الفكر السياسى الغربى	سوزان مولر اوكين	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٤٥٨- الموريسكيون الأندلسيون	خوليو كارو باروخا	ت: جمال عبد الرحمن
٤٥٩- نحو مفهوم لاقتصاديات الموارد الطبيعية	توم تيتنبرج	ت: جلال البنا
٤٦٠- الفاشية والنازية	ستوارت هود- ليتزا جانستز	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٤٦١- لكان	داريان ليدر- جودى جروفز	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٤٦٢- طه حسين من الأزهر إلى السوربون	عبدالرشيد الصادق محمودى	ت: عبدالرشيد الصادق محمودى
٤٦٣- الدولة المارقة	ويليام بلوم	ت: كمال السيد
٤٦٤- ديمقراطية القلة	ميكانيل بارنتى	ت: حصّة منيف
٤٦٥- قصص اليهود	لويس جنزيرج	ت: جمال الرفاعى
٤٦٦- حكايات حب وبطولات فرعونية	فيولين فانويك	ت: فاطمة محمود
٤٦٧- التفكير السياسى	ستيفن ديلو	ت: ربيع وهبة
٤٦٨- روح الفلسفة الحديثة	جوزايا رويس	ت: أحمد الانتصارى
٤٦٩- جلال الملوك	نصوص حبشية قديمة	ت: مجدى عبدالرازق
٤٧٠- الأراضى والجودة البيئية	نخبة	ت: محمد السيد التنة
٤٧١- رحلة لاستكشاف أفريقيا ٢	نخبة	ت: عبد الله عبد الرزاق إبراهيم
٤٧٢- دون كيخوتى (القسم الأول)	ميجيل دى ثريانتس سايدرا	ت: سليمان العطار
٤٧٣- دون كيخوتى (القسم الثانى)	ميجيل دى ثريانتس سايدرا	ت: سليمان العطار
٤٧٤- الأدب والنسوية	بام موريس	ت: سهام عبدالسلام
٤٧٥- صوت مصر أم كلثوم	فرجينيا دانيلسون	ت: عادل هلال عنانى
٤٧٦- أرض الحبايب بعيدة: بيرم التونسي	ماريلين بوث	ت: سحر توفيق
٤٧٧- تاريخ الصين	هيلدا هوخام	ت: أشرف كيلانى
٤٧٨- الصين والولايات المتحدة	ليوشيه شنج ولى شى دونج	ت: عبد العزيز حمدي
٤٧٩- المقهى (مسرحية صينية)	لاوشه	ت: عبد العزيز حمدي
٤٨٠- تساي ون جى (مسرحية صينية)	كو مو روا	ت: عبد العزيز حمدي
٤٨١- عباءة النبی	روى متحدة	ت: رضوان السيد
٤٨٢- موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية	روبير جاك تيبو	ت: فاطمة محمود
٤٨٣- النسوية وما بعد النسوية	إلى أميل	ت: أحمد الشامى
٤٨٤- جمالية التلقى	هانسن روبيرت يابوس	ت: رشيد بنحو
٤٨٥- التوبة (رواية)	نذير أحمد الدهلوى	ت: سمير عبدالحميد إبراهيم

٤٨٦- الذاكرة الحضارية	يان أسمن	ت: عبد الحليم عبدالغنى رجب
٤٨٧- الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية	رفيع الدين المراد أبادى	ت: سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٨- الحب الذى كان وقصائد أخرى	نخبة	ت: سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٩- هُسرُل. الفلسفة علماً دقيقاً	هُسُرُل	ت: محمود رجب
٤٩٠- أسمار البيغاء	محمد قادري	ت: عبد الوهاب علوب
٤٩١- نصوص فصحية من روائع الأدب الأفرىقى	نخبة	ت: سمير عبد ربه
٤٩٢- محمد على مؤسس مصر الحديثة	جى فارجيت	ت: محمد رفعت عواد
٤٩٣- خطابات إلى طالب الصوتيات	هارولد بالمر	ت: محمد صالح الضالع
٤٩٤- كتاب الموتى (الخروج فى النهار)	نصوص مصرية قديمة	ت: شريف الصيفى
٤٩٥- اللوبى	إدوارد تيفان	ت: حسن عبد ربه المصرى
٤٩٦- الحكم والسياسة فى أفريقيا	إكوادو بانولى	ت: مجموعة من المترجمين
٤٩٧- العلمانية والنوع والدولة فى الشرق الأوسط	نادية العلى	ت: مصطفى رياض
٤٩٨- النساء والنوع فى الشرق الأوسط الحديث	جوديث تاكر ومارجريت مريودز	ت: أحمد على بدوى
٤٩٩- تقاطعات: الأمة والمجتمع والجنس	نخبة	ت: فيصل بن خضراء
٥٠- فى طفولتى (دراسة فى السيرة الذاتية العربية)	تيفز رووكى	ت: طلعت الشايب
٥٠١- تاريخ النساء فى الغرب	آرثر جولد هامر	ت: سحر فراج
٥٠٢- أصوات بديلة	هدى الصدة	ت: هالة كمال
٥٠٣- مختارات من الشعر الفارسى الحديث	نخبة	ت: محمد نور الدين عبدالمنعم
٥٠٤- كتابات أساسية ج١	مارتن هايدجر	ت: إسماعيل المصدق
٥٠٥- كتابات أساسية ج٢	مارتن هايدجر	ت: إسماعيل المصدق
٥٠٦- ربما كان قديساً	آن تيلر	ت: عبدالحميد فهمى الجمال
٥٠٧- سيدة الماضى الجميل	بيتر شيفر	ت: شوقى فهم
٥٠٨- المولوية بعد جلال الدين الرومى	عبدالباقى جلبنارلى	ت: عبدالله أحمد إبراهيم
٥٠٩- الفقر والإحسان فى عهد سلاطين المماليك	أدم صبرة	ت: قاسم عبده قاسم
٥١٠- الأرملة الماكرة	كارلو جولدونى	ت: عبدالرازق عيد
٥١١- كوكب مرقع	آن تيلر	ت: عبدالحميد فهمى الجمال
٥١٢- كتابة النقد السينمائى	تيموثى كوريجان	ت: جمال عبد الناصر
٥١٣- العلم الجسور	تيد أنتون	ت: مصطفى إبراهيم فهمى
٥١٤- مدخل إلى النظرية الأدبية	جونثان كولر	ت: مصطفى بيومى عيد السلام
٥١٥- من التقليد إلى ما بعد الحداثة	فدوى مالطى دوجلاس	ت: فدوى مالطى دوجلاس
٥١٦- إرادة الإنسان فى شفاء الإدمان	ارنولد واشنطنون- ودينا باوندى	ت: صبرى محمد حسن
٥١٧- نقش على الماء وقصص أخرى	نخبة	ت: سمير عبد الحميد إبراهيم
٥١٨- استكشاف الأرض والكون	إسحق عظيموف	ت: هاشم أحمد محمد
٥١٩- محاضرات فى المثالية الحديثة	جوزايا رويس	ت: أحمد الأنصارى
٥٢٠- الولع بمصر من الحلم إلى المشروع	أحمد يوسف	ت: أمل الصبان
٥٢١- قاموس تراجم مصر الحديثة	آرثر. ا. سميت	ت: عبدالوهاب بكر
٥٢٢- إسبانيا فى تاريخها	أميركو كاسترو	ت: على إبراهيم منوفى
٥٢٣- الفن الطليطلى الإسلامى والمدجن	باسيليو بابون مالدونادو	ت: على إبراهيم منوفى

٥٢٤- الملك لير	وليم شكسبير	ت محمد مصطفى بدوي
٥٢٥- موسم صيد في بيروت وقصص أخرى	دنيس جونسون رزيفز	ت نادية رفعت
٥٢٦- علم السياسة البيئية	ستيفن كروول ووليم رانكين	ت محيي الدين مزيد
٥٢٧- كافكا	ديفيد زين ميروفتس وروبرت كرمب	ت جمال الجزيري
٥٢٨- تروتسكي والماركسية	طارق علي وقل إيفانز	ت جمال الجزيري
٥٢٩- بدائع العلامة إقبال في شعره الأردني	محمد إقبال	ت حازم محفوظ وحسين نجيب المصري
٥٣٠- مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية	رينيه جينو	ت عمر الفاروق عمر
٥٣١- ما الذي حدث في «حدث» ١١ سبتمبر؟	چاك دريدا	ت صفا فتحي
٥٣٢- المغامر والمستشرق	هنري لورنس	ت بشير السباعي
٥٣٣- تعلم اللغة الثانية	سوزان جاس	ت محمد الشرقاوي
٥٣٤- الإسلاميون الجزائريون	سيقرين لوبا	ت حمادة إبراهيم
٥٣٥- مخزن الأسرار	نظامي الكنجوي	ت عبدالعزيز بقوش
٥٣٦- الثقافات وقيم التقدم	صمويل هنتنجتون	ت شوقي جلال
٥٣٧- للحب والحربة	نخبة	ت عبدالغفار عكاوي
٥٣٨- النفس والآخر في قصص يوسف الشاروني	كيت دانييلز	ت محمد الحديدي
٥٣٩- خمس مسرحيات قصيرة	كاريل تشرشل	ت محسن مصيلحي
٥٤٠- توجهات بريطانية - شرقية	السير رونالد ستورس	ت رؤوف عباس
٥٤١- هي تخيل وهلاوس أخرى	خوان خوسيه مياس	ت مروة رزق
٥٤٢- قصص مختارة من الأدب اليوناني الحديث	نخبة	ت نعيم عطية
٥٤٣- السياسة الأمريكية	باتريك بروجان وكريس جرات	ت وفاء عبدالقادر
٥٤٤- ميلاني كلاين	نخبة	ت حمدي الجابري
٥٤٥- يا له من سباق محموم	فرانسيس كريت	ت عزت عامر
٥٤٦- ريموس	ت ب وايزمان	ت توفيق علي منصور
٥٤٧- بارت	فيليب ثودي وان كورس	ت جمال الجزيري
٥٤٨- علم الاجتماع	رينشارد أوزيرن وبورن فان لون	ت حمدي الجابري
٥٤٩- علم العلامات	بول كويلي وليتاجانز	ت جمال الجزيري
٥٥٠- شكسبير	نيك جروم وبيرو	ت حمدي الجابري
٥٥١- الموسيقى والعولة	سابمون ماندي	ت سمحة الحولي
٥٥٢- قصص مثالية	ميجيل دي ثريانس	ت علي عبد الرؤوف البصبي
٥٥٣- مدخل للشعر الفرنسي الحديث والمعاصر	دانيال لوفرس	ت رجاء ياقوت
٥٥٤- مصر في عهد محمد علي	عفاف لطفي السيد عارسود	ت عبدالسميع عمر زين الدين
٥٥٥- الاستراتيجية الأمريكية للقرن الحادي والعشرين	أناثولي أوتكين	ت نور محمد إبراهيم وعبد صرايين الجالي
٥٥٦- جان بودريار	كريس هوروكس وروران حيفت	ت حمدي الجابري
٥٥٧- الماركيز دي ساد	ستوارت هود وجراهام كرولي	ت إمام عبدالفتاح إمام
٥٥٨- الدراسات الثقافية	زيودين سارداروبورين فان لون	ت إمام عبدالفتاح إمام
٥٥٩- الماس الزائف	نشا تشاجي	ت عبدالحى احمد سالم
٥٦٠- صلصلة الجرس	نخبة	ت جلال السعيد الحفناوي
٥٦١- جناح جبريل	محمد إقبال	ت جلال السعيد الحفناوي

٥٦٢- بلايين وبلايين	كارل ساجان	ت: عزت عامر
٥٦٣- ورود الخريف	خاثيرنتو بينابينتى	ت: صبرى محمدى التهامى
٥٦٤- عَشُ الغريب	خاثيرنتو بينابينتى	ت: صبرى محمدى التهامى
٥٦٥- الشرق الأوسط المعاصر	ديورا. ج. جيرنر	ت: أحمد عبد الحميد أحمد
٥٦٦- تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى	موريس بيشوب	ت: على السيد على
٥٦٧- الوطن المغتصب	مايكل رايس	ت: إبراهيم سلامة إبراهيم
٥٦٨- الأصول فى الرواية	عبد السلام حيدر	ت: عبد السلام حيدر
٥٦٩- موقع الثقافة	هومي. ك. بابا	ت: ثائر ديب
٥٧٠- بول الخليج الفارسى	سير روبرت هاى	ت: يوسف الشارونى
٥٧١- تاريخ النقد الإشباني المعاصر	إيميليا دى ثوليتا	ت: السيد عبد الظاهر
٥٧٢- الطب فى زمن الفراغة	برونو أليوا	ت: كمال السيد
٥٧٣- فرويد	ريتشارد ايجنانس وأسكار زارتى	ت: جمال الجزيرى
٥٧٤- مصر القديمة فى عيون الإيرانيين	حسن بيرنيا	ت: علاء الدين عبد العزيز السباعى
٥٧٥- الاقتصاد السياسى للعولة	نجير وودز	ت: أحمد محمود
٥٧٦- فكر ثريانتس	أمريكو كاسترو	ت: ناهد العشرى محمد
٥٧٧- مغامرات بينوكيو	كارلو كولودى	ت: محمد قدرى عمارة
٥٧٨- الجماليات عند كيتس وهنت	أيومى ميزوكوشى	ت: محمد إبراهيم وعصام عبد الرؤوف
٥٧٩- تشومسكى	جون ماهر وجودى جرونز	ت: محى الدين مزيد
٥٨٠- دائرة المعارف النولية	جون فيزر وبول سيترجز	ت: محمد فتحى عبدالهادى
٥٨١- الحمقى يموتون	ماريو بوزو	ت: سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٢- مرايا الذات	هوشنك كلشيرى	ت: سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٣- الجيران	أحمد محمود	ت: سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٤- سفر	محمود دولت آبادى	ت: سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٥- الأمير احتجاب	هوشنك كلشيرى	ت: سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٦- السينما العربية والأفريقية	ليزبيث مالكموس وروى أرمز	ت: سهام عبد السلام
٥٨٧- تاريخ تطور الفكر الصينى	نخبة	ت: عبدالعزيز حمدى
٥٨٨- أمخوتب الثالث	أنيس كابرول	ت: ماهر جويجأتى
٥٨٩- تمبكت العجبية	فيلكس ديواه	ت: عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٥٩٠- أساطير من الموروثات الشعبية الفنلندية	نخبة	ت: محمود مهدى عبدالله
٥٩١- الشاعر والمفكر	هوراتيوس	ت: على عبدالنواب على وصلاح رمضان السيد
٥٩٢- الثورة المصرية	محمد صبرى السوربونى	ت: مجدى عبدالحافظ وعلى كورخان
٥٩٣- قصائد ساحرة	بول فاليرى	ت: بكر الطول
٥٩٤- القلب السمين	سوزانا تامارو	ت: أماتى فوزى
٥٩٥- الحكم والسياسة فى أفريقيا	إكوادو بانولى	ت: نخبة
٥٩٦- الغضب وأحلام السنين	نخبة	ت: إدوارد الخراط
٥٩٧- مسلمو غرناطة	خوليو كاروباروخا	ت: جمال عبدالناصر
٥٩٨- مصر وكنعان وإسرائيل	دونالد ريدفورد	ت: بيومى على قنديل
٥٩٩- فلسفة الشرق	هرداد مهران	ت: محمود علاوى

٦٠٠- الإسلام في التاريخ	برنارد لويس	ت: مدحت طه
٦٠١- النسوية والمواطنة	ريان قوت	ت: أيمن بكر وسمير الشيشكلي
٦٠٢- نحو فلسفة ما بعد الحداثة	جيمس وليامز	ت: إيمان عبدالعزيز
٦٠٢- النقد الثقافي	أرثر أيزنبرجر	ت: وفاء إبراهيم ورمضان بسطاوي
٦٠٤- الكوارث الطبيعية	باتريك ل. أبوت	ت: توفيق علي منصور
٦٠٥- مخاطر كوكبنا المضطرب	إرنست زيبروسكي الصغير	ت: مصطفى إبراهيم فهمي
٦٠٦- قصة البردي اليوناني في مصر	ريتشارد هاريس	ت: محمود إبراهيم السعدني
٦٠٧- قلب الجزيرة العربية ج١	هاري سينت فيليبي	ت: صبري محمد حسن
٦٠٨- قلب الجزيرة العربية ج٢	هاردي سينت فيليبي	ت: صبري محمد حسن
٦٠٩- الانتخاب الثقافي	أجنر فوج	ت: شوقي جلال
٦١٠- العمارة المدجنة	رفانيل لويس جوثمان	ت: علي إبراهيم منوفي
٦١١- النقد والأيدولوجية	تيري إيجلتون	ت: فخرى صالح
٦١٢- رسالة النفسية	فضل الله بن حامد الحسيني	ت: محمد محمد يونس
٦١٣- السياحة والسياسة	كولن مايكل هول	ت: محمد فريد حجاب
٦١٤- بيت الأقصر الكبير	فوزية أسعد	ت: منى قطان
٦١٥- عرض الأحداث التي وقعت في بغداد	أليس بسيريني	ت: محمد رفعت عواد
٦١٦- الأساطير البيضاء	روبرت يانج	ت: أحمد محمود
٦١٧- الفولكلور والبحر	هوراس بيك	ت: أحمد محمود
٦١٨- نحو مفهوم لاقتصاديات الصحة	تشارلز فيليبس	ت: جلال البنا
٦١٩- الإلياذة	هوميروس	ت: أحمد عثمان
٦٢٠- السلام الصليبي	توماش ماستناك	ت: بشير السباعي



رقم الإيداع ١٩٣٧٥ / ٢٠٠٣  
I.S.B.N.  
977-305-619-8  
مطابع المجلس الأعلى للآثار







# Introducing

# Chomsky

John Maher

Judy Groves

أقدم لك ... هذه السلسلة !

يعرض هذا الكتاب لفكر الفيلسوف ، وعالم اللغة ، والمنظر السياسي الأمريكي «نعم تشومسكى» المولود فى ١٩٢٨/٧/١٢ فى فيلادلفيا . ويقول مؤلف الكتاب إن هناك شخصيتين لـ « تشومسكى » أحدهما : تشومسكى عالم اللغويات ، والثانى : تشومسكى الفيلسوف السياسى الذى وجه انتقادات عنيفة لكل أنواع الظلم الاجتماعى الموجود فى العالم .

يعتقد «تشومسكى» أن هناك ملكة لغوية فطرية فى الذى البشرى وأحد جوانب تلك الموهبة النظرية يتألف من مجم من المبادئ التى تشترك فيها اللغات جميعاً ، وهى التى أ، عليها اسم «النحو العالمى الشامل» .

تشومسكى